جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

إشكاليةُ البحثِ عن اللّذة في الشعرِ الجاهليّ

رسالة تقدّم بها الطالبُ

علي كريم موسى

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
بإشراف
الأستاذ الدكتور

جبار عباس نعمة اللامي

١٤٤٢هـ **٢٠٢١م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

صدقَ اللهُ العليُّ العظيم

(الإسراء : ٨٥)

الإهـــــداء...

إلى . . . رمز الإيثار والعطاء والتضحية . . . أبي .

إلى . . . النسمة الرقيقة ونبع الحنان والحب . . . أمي .

إلى . . . مصدر قوتي وسعادتي . . . إخوتي وأخواتي .

إلى . . . ينابيع الحب والدفء والأمان . . . زوجتي وبناتي .

إلى . . . روح الأستاذ (عباس حسن) رحمك الله يا صديقي.

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله؛ لنكون للاحسانهِ من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين، إنّه سميع مجيب، والصلاة والسلام على خير خلقهِ أجمعين محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

يطيب لي وأنا أطوي الصفحات الأخيرة من الدراسة أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الكريم المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور(جبار عباس نعمة)، لما أبداه من عناية ورعاية علمية وآراء وتوجيهات سديدة وقراءة مستفيضة أثمرت في إخراج العمل بشكله النهائي، وإني حظيت منه بوافر الجهد وسعة الصدر، وكان لمتابعته المستمرة الأثر البالغ في إنجاز هذه الرسالة، جزاه الله عني خير الجزاء ،فله مني كل الشكر والامتنان .

وعرفاناً بالجميل والوفاء أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى رئاسة قسم اللغة العربية في كلية التربية– جامعة ميسان، وأساتذتها وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور(علي عبد الرحيم) والأستاذ الدكتور(علي عبد الحسين حداد)؛ لاهتمامهم المتواصل بطلبة الدراسات العليا، والذين مهدوا لي الطريق في تحصيل العلم والمعرفة.

وأودّ أنْ أتقدم بوافر الاحترام والامتنان إلى الأستاذ الدكتور(عبد الحسين طاهر)؛ لتقديمه النصح والإرشاد، ومساعدته المتواصلة لرفد الدراسة بمعلومات قيمة ...

والله ولي التوفيق.

الباحث

إقــرار المشـــــــرف

أشـهد إنَّ إعداد هذه الرسـالة الموسومة بـ(إشكاليــة البحــث عـن اللّــذة فــي الشعـر الجاهـلي) قد جرى بإشرافي فـي **كليـة التربيـة – جامعة ميسان، قسم اللغة العربيـة**، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير فـي**اللغة العربيـة وآدابها.**

التوقيع :
الاسم : أ.د. جبـار عبـاس نعمة الـلامي
التاريخ : / /٢٠٢١م

((إقرار رئيس القسم))

بناءً على توصية المشرف، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
الاسم :
رئيس قسم اللغة العربيةـ كلية التربية
التاريخ : / / ٢٠٢١م

إقـــرار المقوم العلـمي

أشهد أنّي قرأتُ الرسالة الموسومة بـ(إشكاليـة البحـث عن اللّذة في الشعـر الجاهـلي) التي تقدّم بها طالب الماجستير(عـلـــي كـــريـــم مـوســى) إلى كلية التربية– جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في(اللغة العربية وآدابها)، ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع :

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٢١م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننّا، اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(إشكالية البحث عن اللذة في الشعر الجاهلي)التي تقدّم بها طالب الماجستير(علي كريم موسى)،في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في(اللغة العربية وادابها) بتقدير( ).

التوقيع :
اللقب والاسم :
رئيس اللجنة
التاريخ: / / ٢٠٢١

التوقيع :
اللقب والاسم :
عضواً
التاريخ : / / ٢٠٢١

التوقيع :
اللقب والاسم :
عضواً
التاريخ: / / ٢٠٢١

التوقيع :
اللقب والاسم:
عضواً ومشرفاً
التاريخ : / / ٢٠٢١

صدقت من مجلس كلية التربية / جامعة ميسان.

التوقيع:
أ.د. هاشم داخل حسين
عميد كلية التربية
/ /٢٠٢١م

المحتويـــــــات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	أ- و
التمهيد : اللّذة لغةً واصطلاحاً	١-١٦
الفصل الأول : بـواعــث اللّـذة	١٧-٤٢
مدخل	١٨-١٩
المبحث الأول : البواعث الخارجية	٢٠-٣٣
البواعث السياسيـــــة	٢٠-٢٤
البواعث الاجتماعيـة	٢٤-٢٨
البواعث الاقتصاديـة	٢٨-٣٠
البواعث الطبيعيـــــة	٣٠-٣٣
المبحث الثاني : البواعث الداخليــة	٣٤-٤٢
البواعث النفسيـــة	٣٤-٣٩
البواعث الوجودية	٣٩-٤٢
الفصل الثاني : اللّــذة الحسيـــة	٤٣-٨٢
مدخل	٤٤-٤٥
أولاً : الخمر	٤٥-٥٣
ثانياً : المرأة	٥٣-٦١
ثالثاً : الصيد	٦٢-٦٧
رابعاً: الميسر	٦٨-٧٣
خامساً: وصف الطبيعة	٧٤-٨٢
الفصل الثالث : اللّــذةَ المعنويــة	٨٣-١٠٤
مدخل	٨٤-٨٦
أولا : الكرم	٨٦-٩١
ثانياً : الشجاعة	٩٢-٩٦
ثالثاً : الوفاء بالوعد	٩٦-٩٩
رابعاً : العفة	٩٩-١٠١
خامساً : الحلم	١٠١-١٠٤
الفصل الرابع : الــدراســة الفنيـــة	١٠٥-١٤٨
المبحث الأول : اللغة الشعريـــــة	١٠٦-١١٧
المبحث الثاني : الصورة الشعريــة	١١٨-١٣٠
المبحث الثالث : الموسيقى الشعرية	١٣١-١٤٨

الصفحة	الموضـــــــــــــــــــــــــــوع
١٤٠-١٣١	أولاً : الموسيقى الخارجية
١٣٧-١٣٢	الوزن
١٤٠-١٣٧	القافية
١٤٨-١٤٠	ثانياً : الموسيقى الداخلية
١٤٣-١٤١	التــكرار
١٤٥-١٤٣	الجنــاس
١٤٨-١٤٥	الترصيع
١٥٢-١٤٩	الخاتمة
١٦٧-١٥٣	المصادر والمراجع
A-E	الملخص باللغة الإنكليزية

المقـــــدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

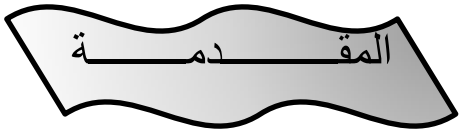

كان الشعر الجاهلي، وما يزال منبعاً ومعيناً لا ينضب للدراسة والبحث والاستقصاء ، لما له من قيم فنية كبيرة أغرت الباحثين والدارسين ودفعتهم إلى الخوض في غماره لاكتناهِ عالمه ،وكشف خباياه ،وأسراره ،إذ إنّه أدبٌ ثريٌ رحبُ الصدرِ، معطاءٌ كريمُ، لا يرد قاصداً، ولا يمنع وارداً من ورود ينابيعه الثرة لاسيما إذا أخلص الباحث النية واعتز بتراثهِ الأدبي ،وهذا ما يفسر الكم الهائل من الدراسات التي تناولته من جوانب شتى . إذ انكب الدارسون، والباحثون على دراسة موضوعات هذا الأدب ،وأعملوا فيه قرائحهم بحثا وتدقيقاً وتوثيقاً.

ولذلك تنوعت الدراسات حسب توجهات أصحابها ،ومناهجهم النقدية ،وطرائقهم الخاصة في قراءتهِ،وتحليل ظواهرِهِ الفنية والإبداعية.وهذا ما لمسناه في الآونة الأخيرة من محاولة الباحثين والدارسين من قراءة الأدب الجاهلي عامةً ، والشعر الجاهلي خاصةً قراءةً جديدةً منطلقين من المناهجِ النقديةِ الجديدةِ .

وأمام ذلك الفيض الوفير من الدراسات ،والبحوث التي تفصح عن وعي أصحابها المدرك لأهميةِ الخوض في عوالم الأدب الجاهلي ؛وضرورة كشف أسرار القصيدة الجاهلية، واستقصاء الجوانب الفنية والإبداعية فيها، لا يسعنا إلا أن نثني على تلك الجهود ونثمنها ونستزيد منها وننهج نهجها ، إيمانا منا بسمو الغاية وأهميتها وحرصا على بلوغها.

لكن مع تلك الوفرة من الدراسات والأبحاث لم اعثر على دراسة مستقلة خاصة أخذت على عاتقها مهمة دراسة (إشكاليةِ البحث عن اللّذة في الشعر الجاهلي) والكشف عن حضورِ(اللّذةِ) في توجهات الشاعر الجاهلي بنوعيها(الحسي والمعنوي).

وهذا القول لا ينفي وجود بعض الدراسات التي ضمنت في جوانبها بعض الإشارات إلى هذه القضية ؛ لكنها لم تكن وافيةً ، إنما كانت مجرد لمحاتٍ سريعةٍ لم توفِ الموضوعَ حقه من الدراسة والبحث ومنها: حديث الأربعاء ، لطه حسين، والأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص ، لحسني عبد الجليل، و الإنسان في الشعر الجاهلي ، لعبد الغني أحمد زيتوني، وفي النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي، لأحمد محمود خليل ، وغيرها الكثير.

ولعل من أهم أسبابِ اختيارِ الموضوعِ يعود لمحبتي واعتزازي بالتراث الأدبي العربي (المتمثل بالأدب الجاهلي) الذي يمثلُ مفخرةً لكل عربيٍّ غيورٍ، ومحبٍ لأدبهِ وتراثهِ.وتزداد أهمية هذا الموضوع لكونه يمس الجوانب الشعورية والوجدانية والعاطفية للشعراء الجاهليين، وعبر تسليط الضوء على نتاجهم الشعري نستطيع الكشف عن الجوانب الإبداعية ، وبيان فلسفتهم في مواجهة معضلات الحياة الكبرى .

فضلاً عن أنَّ اللّذة شكلت معادلاً موضوعياً لمظاهرِ الخوف، والقلق والظلمِ والقهرِ، وعدمِ المساواةِ التي كانت سائدةً في المجتمع الجاهلي، ولذلك أصبح ضرورياَ أن نتعرف على مفهومها ونبين أنواعها . لاسيما إذا علمنا أن سلوك البحث عن اللذة يختلف تبعا لاختلاف (التجربة الشعرية) لكل شاعر جاهلي فهي بلا شكٍ تختلف من شاعر إلى آخر ، بل تختلف عند الشاعر نفسه ، على وفق ما تقتضيه الحالة النفسية، والأفعال والمؤثرات الخارجية التي تعمل على تحريك نوازعه الداخلية، فتثير لديه المخاوف، مثلاً الخوف من فقدان الشباب، أو الموت، أو الفقر، أو الظلم، وغيرها من الدوافع والمؤثرات التي تجعله يقف موقفا معيناً من الحياة برمتها لتكون حينئذ لذاته مرآة تعكس لنا واقعه وتبين لنا ما يشعر به في تلك اللحظة الزمنية.

ولما كانت الأهداف الأساسية من البحث هي: بيانُ فلسفةِ الشاعرِ الجاهلي ،وموقفه أمام معضلات الوجود الكبرى التي كانت تشكل محركاتٍ وموجهات أساسيةً في حياةِ الفردِ الجاهلي .

وبيـان الـدوافع التـي تقـف وراء بحـث الشـاعر الجـاهلي عـن اللّـذة سـواءً أكانـت لـذةً ماديـةً أم معنويـةً .والوقـوف علـى الأسـباب والبواعـث التـي كانـت تقـف وراءَ المبالغـةِ والانغمـاسِ باللّـذاتِ والمتـع من قبل الشـعراء الجـاهليين . ومحاولـة تفسير الحالـةِ الشـعوريةِ والوجدانيـة والنفسية التـي مرَّ بها الشاعر الجاهليُّ ومدى انعكاسِها على نتاجِه الشعري وجوانبه الإبداعية. وبيان الرابط أو العلاقة الوثيقة بين اللّذة، وغايةِ الخلودِ وعدمِ الفناءِ التي كان ينشدُها الشاعرُ الجاهلي .

واتبـعَ الباحـثُ (المـنهجَ الوصـفي التحليلـي) مـع الإفـادة مـن بعـض المنـاهج الأخـرى (كالمنهج التاريخي، والمنهج النفسي)

وقد أفادَ الباحثُ في إنجاز بحثه من مصادر ومراجع عدة، كان لها الأثر في إثرائهِ، وتقف في مقدمتها دواوين الشعراء الجاهليين فضلاً عن كتب النقد والأدب التي من أهمها : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة، وكتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ، لابن رشيق القيرواني، ودراسة ليلى نعيم الخفاجي، ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، ودراسة علي أحمد سعيد أدونيس، مقدمة للشعر العربي، ودراسة إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ودراسة عفت الشرقاوي، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، وكتب الفلسفة التي من أهمها دراسة أحمد مظهر، فلسفةُ اللذةِ والألمِ، وغيرها الكثير من الدراساتِ والأبحاثِ التي ساهمت في إثراءِ البحثِ وإتمامِه .

أمّا فيما يتعلق بهيكليةِ البحثِ فقد جاء البحث موزعاً على تمهيد وأربعة فصول وخاتمةٍ حيث درستُ في التمهيد مفهوم اللّذة في اللغة والاصطلاح .

وأمّا الفصلُ الأولُ فقد حملَ عنوانَ (بواعث اللّذة) وركّز الباحث فيه على بيان البواعث، أو الدوافع التي كانت تدفعُ الشاعرَ للجوءِ إلى اللّذة وقسّمها على مبحثين جاء المبحث الأول بعنوان البواعث الخارجية وتضمن (البواعث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والطبيعية) أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان البواعث الداخلية وتضمن(البواعث النفسية والوجودية).

أمّا الفصل الثاني فقد حمل عنوان(اللّذة الحسية)، وركز الباحث فيه على تعريف اللّذة الحسية المادية وبيان أنواعها وقد جاء هذا الفصل مقسماً على خمسة أنواع:

فحمل النوع الأول عنوان (الخمر) وانفتح على إحدى اللّذات والمتع الأساسية، والمهمة عند العرب في الجاهلية وهذا ما يفسر انتشارها بشكل كبير وتغلغلها في مرافق الحياة الجاهلية، حتى أصبحت تشكل باعثاً حيوياً لممارسة أهم الفضائل الأخلاقية في المجتمع ومنها الكرم، والشجاعة .

أمّا النوع الثاني فقد جاء بعنوان (المرأة) التي شكلت الركيزة الأساسية في أغلب الشعر الجاهلي وهي المنطلق أو المحور الذي تدور حوله القصيدة سواءً أكانت حقيقة أم رمزاً غزلياً تحدث عنها الشاعر الجاهلي في مشاهد عدة منها: الطلل وارتحال الظعائن، وغيرها .

وحمل النوع الثالث عنوان (الصيد)، الذي يشكل مصدراً ملهماً للشعراء، أقبلوا عليه بوصفه متعتهم ولذتهم التي يبحثون عنها .

أما النوع الرابع فجاء بعنوان (الميسر) الذي شكل نوعاً مهماً من اللّذات التي بحث عنها الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام، والتي وجد فيها المتعة والمغامرة التي تتناسب مع طبيعة حياته ؛ ولذلك فقد وجد في لذة (الميسر) ما يلبي طموحاته ،وما يتطلع إليه في بحثه عن المتعة والتسلية ،فضلاً عمّا يتضمنه من عنصر جديد هو عنصر المفاجئة ،وتعدد النتائج ،ما يؤدي إلى تنوع اللذة وتنامي الشعور بالنشوة والمتعة.

وجاء النوع الخامس بعنوان (وصف الطبيعة) وتضمن الطبيعة الساكنة، والمتحركة.

وبانتهاء الفصل الثاني جاء الفصل الثالث معنوناً بـ(اللّذة المعنوية) ، وانفتح هذا الفصل على (لذة التمسك بالقيم الأخلاقية) متضمناً المروءة ، وما يندرج تحتها من صفات إنسانية حميدة أتصف بها الشاعر الجاهلي، كالكرم والشجاعة والنخوة والعفة والحلم، وغيرها .

وحمل الفصل الرابع عنوان (الدراسة الفنية)، واحتوى على ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول وتضمن (اللغة الشعرية) والذي اهتم بدراسة اللغة والألفاظ وأهم الأساليب الطلبية الإنشائية التي وظَّفها الشاعر الجاهلي في أشعار اللّذة والمتعة.

وحمل المبحث الثاني عنوان (الصورة الشعرية)، وتضمن الحديث عن مفهوم الصورة الشعرية وأهم وسائل تشكيلها وهي (التشبيه، والاستعارة، والكناية)

أمَّا المبحث الثالث،فقد جاء بعنوان (الموسيقى الشعرية) وتضمن دراسة كلٍّ من الموسيقى الخارجية ،والداخلية لنصوص اللّذة والمتعة وما تضمنته من وزن وقافية وتكرار وجناس وترصيع

وأخيراً انتهى البحث بخاتمةٍ أبرزتُ فيها أهمَّ ما توصلتْ إليه الدراسة من نتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في إنجازِ دراستهِ .

ولا تخلو هذه الرحلة من بعض الصعوبات التي تمثلت في تشتت المادة في مساحات واسعة من الدواوين ،إذ يتطلب استخراجها وعرضها وقتاً وجهداً، فضلاً عن صعوبة شرح أو تفسير كثير من المفردات الغريبة التي وردت في الشواهد الشعرية.

وبعد فهذهِ هي الصورةُ النهائيةُ للدراسة فأرجو أنْ تكون قد قاربتِ النجاحَ والتوفيقَ، وحسبي إنني لم أدخرْ جهداً في سبيلِ إتمامِها، فإنْ أصبتُ فالفضلُ لله أوّلاً، وإن قصرتُ فذلك شأنُ الإنسانِ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

التمهـــيد

اللّـــذة لغـــةً واصطلاحـــاً

التمهيـــــد

أولاً : اللّــذةُ لغـــــــةً

(لذَّ الشيُء لذةً ولذاذةً، والتذَّ التذاذاً، وشيء لذٌّ وهو في لذَّ من العيش، ولهُ عيشٌ لذٌّ، ولذْتُ الشيَء ولذْتُ بهِ، والتذذتُ له ، وهذا ما يلذُّني ويلذْني وأستلذه ولاذّ الرجلُ امرأتهُ مَلاذةً ولذاذاً عند التماس، وجدهُ لذيذاً ولذهُ صارَ لذيذاً) [١].

(واللّذة واللّذاذة واللّذيذ واللّذوى : كلُّ الأكلِ والشرابِ بنعمةٍ وكفايةٍ. والملاذُّ جمعُ ملذٍّ وهو موضعُ اللذّةِ، من لذَّ الشيُء يلذُ فهو لذيذٌ أيْ مشتهىً . واللذيذُ الخمرُ كاللّذةِ جمع لذٌّ ولذاذٌ والألذةُ الذين يأخذون لذتهم)[٢].

(واللّذةُ نقيضُ الألمِ، جمعُ لذاتٍ، والملاذُّ جمعُ ملذ، وهو موضعُ اللّذة، من لذةِ الشيء يلذ لذاذاً فهو لذيذٌ أي مشتهي، واللذيذ الخمر، واللّذُ واللّذيذ يجريانِ مجرىً واحداً في النعت) [٣] كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [٤] وقيل كأس لذيذ أو لذيذة، وفي التنزيل : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [٥]

(واللّذة: الشهوة، قريبة منها، وكأنّما كانت لا تحصلُ إلا لصحيحِ المزاجِ ساعةً من الأوجاعِ واللّذة ضد الألم)[٦].

وبذلك يمكن القول : إن مفهوم اللذة في المعاجم اللغوية إقتصر على اللذة الحسية المادية كاللذة الأكل والشراب ولذة الخمر .

---

(١) أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود ، إحياء المعاجم العربية، ط١، ١٩٥٣ م : (مادة لذذ).
(٢) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م : (مادة لذذ).
(٣) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت ٨١٧ هـ) الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهر، د.ت ، (مادة لذذ).
(٤) محمد : ١٥.
(٥) الصافات : ٤٥-٤٦.
(٦) تاج العروس في جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق : عبد الستار أحمد ، د.ت : (مادة لذذ).

ثانياً : اللّـذةُ اصطـلاحاً

١- مفهوم اللّذة في الفكر الفلسفي الغربي ٠

إذا أردنا الحديث عن اللّذة لابد أن نتكلم في إطار النظرية الخلقيةِ الكبرى التي تحدث عنها الفلاسفة انطلاقاً من تحقيق السعادة والخير والفضيلة، وقّلما نجد فيلسوفا لم يدرسُ النظرية الخلقية في كتبه الفلسفية، أو يعالجها ضمن نسقه الفلسفي. وغالباً ما كانت تدرس في مبحث الأكسيولوجيا(القيم) إلى جانب العدل، والحق، والجمال، ولذلك فإنَّ فلسفة اللّذة كان لها حضور متميز في الفكر الفلسفي اليوناني خصوصةً؛ لارتباطها المباشر بالسلوك الإنساني ،والفكر الأخلاقيّ الذي نشده الفلاسفة اليونان.وهذا ما سوف نوضحه ضمن الحديث عن جذور فلسفة اللذة في الفكر الفلسفي اليوناني،وكان الفلاسفة قبل سقراط (يفرقون بين الحس والعقل ، ويفرقون بين ما يدرك بالحس وما يدرك بالعقل ويرون أنّ الحقيقة تدرك بالعقل لا بالحس ، وإنَّ حس كلِّ إنسان خاصٌ به ، أمّا العقل فقدر مشترك عام) [١].

أما سقراط (٤٦٩- ٣٩٩ ق.م) فيُعد فيلسوفاً أخلاقياً بالمقام الأول، فقد اهتم بدراسة الإنسان وكرس حياته لدراسة السلوك الإنساني، وقال: أن الفضيلة هي الطريق الوحيد المؤدي للسعادة، بل هي الغاية من حياة الإنسان وعلى الإنسان أن يعلم ما هي الفضيلة حتى يكون بمنجاة من فعل الرذيلة[٢]ولقد قدم سقراط (منهجية جديدة بهدف بناء نظرية المعرفة وفلسفة الأخلاق، بناءً مختلفاً متماسكاً للوصول إلى ما يُسمى بالتوحيد بين العلم والفضيلة، أو المعادلة السقراطية الشهيرة التي يقول فيها: " العقل = الفضيلة = السعادة "

تعني فقط : يجب أن نفعل مثل سقراط، وأن نقيم ضد الشهوات المظلمة نوراً سرمدياً) [٣] أي جعل معرفة الحقيقة بالعقل فضيلةً وخيراً. أما ما يأتي عن طريق الغريزة والحواس

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستبس ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ١٩٨٤: ١٠٢ .

(٢) ينظر : قصة الفلسفة اليونانية، زكي نجيب محمود وأحمد أمين ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧م : ٨٥ .

(٣) أفول الأصنام، فريدريك نيتشه ، ترجمة : حسان بورقية ، محمد الناجي ، أفريقيا الشرق، ط١، ١٩٩٦م: ٢٣. وينظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم : ٦٠.

واللّذة فهو خطأ ويجب عدّه شراً ومن ثم فلا يكون الإنسان سعيداً إلا إذا التزم بالعقل النظري ، أما من اعتمد على حواسه في المعرفة فأن الشقاء والحزن هو مصيره .

أما أرسطبس القورينائي(*): الذي أسّس المدرسة القورينائية والتي تعرف باسم مدرسة أصحاب اللّذة "الهيدونية "(*) حيث كان مذهبُ اللّذة واضحاً بشكل كبير في فلسفته، بل أنّ اللّذة هي الأساس في فلسفته وخلاصة مذهبه: أن تحصيل اللّذة والخلو من الألم هما الغاية الوحيدة في الحياة. حيث كانت لديه غاية الإنسان تحقيق السعادة ولكن ليس بالحرمان والزهد والتقشف عن الآلام ولكن كل إنسان يرسم طريق السعادة ،وهو بنفسه بصير ولذا فإنّه يرى السعادة في اللّذة، واللذة هي الخير الأسمى، وما عداها فلا قيمة جديدة لها في نظره، وبذلك فقد بنى مذهبه في اللّذة على النزعة الحسية (١) وعرف اللّذة (بإنَّها حركة هادئة لطيفة تداعب الجسم دون أن تتعبه، كالنسمة العليلة تداعب سطح الماء في رفق وعذوبة)(٢)هذا يعني أنَّ اللذة إحساس بعملية طبيعية تحدث بالجسم وقد توصل أرسطبس: (من تحليله هذا إلى القول بمبدئه المشهور وهو إنّ اللّذة (هي الخير الأوحد) وإنها مقياس القيم على السواء، أي أنَّ اللذة عند القورينائيين هي صوت الطبيعة، وعلينا ألا نستحي من إروائها أو نتردد من أرضائها ولا يوجد مبرر للخجل والحياء ، وأما القيود والحدود فهي من وضع العرف) (٣).

(*) أرسطبس :هو رسول الفلسفة الجديد الذي نشأ في مدينة قورينة من أب تاجر غنّي ،وهو مؤسس "المدرسة القورينائية" ، ويقال إنّه التقى بتلميذ من تلاميذ سقراط ، وسمع منه أقوال أستاذه ، وناقش فيها فهزته المناقشة من الأعماق ، وصمم على أن يذهب إلى أثينا لينضم إلى الحلقة التي كانت تتلقى وحي الفلسفة عن سقراط ، ينظر : فلسفة اللذة والألم أحمد مظهر:٤٩ .

(*) الهيدونية : كلمة أصلها يوناني مشتقة من Hédoné أي جذَل أو سرور، ومعناها الأوسع «اللذة»، وهي في مبادئ الآداب اصطلاح يشمل كلَّ نظريات السلوك التي تَتَّخذ صورة من اللذة أساسًا لدستورها ، ينظر: فلسفة اللذة والألم أحمد مظهر:٥٨

(١) ينظر: قصة الفلسفة اليونانية ، زكي نجيب محمود وأحمد أمين : ٩١، وتاريخ الفلسفة (الفلسفة الهلنستية والرومانية) ، أميل برهيية، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، ط١ ، ١٩٨٢ : ٢/ ٢٦ ، ٢٧

(٢) موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط١ ، ١٩٨٤ ، ٢/٢٤٠.

(٣) مشكلات فلسفية (المشكلة الخلقية) ، زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة ، ط١ ، د.ت : ١١٥.

ويرى أرسطبس أنَّ كلَّ لذةٍ خيرٌ ولا تفاضل بين اللّذات ، ولا بين الأمور الجالبة للّذات، فليكن الجالب للّذة ما يكن، المهم إنَّه يجلب لذة فقط ، (فاللّذات عندهم سواء ولهذا لا يفرقون بين لذات تسمح بها العادات والقوانين ، وأخرى لا تسمح بها ، فإنَّ كلَّ لذةٍ مطلوبةٌ حتى لو أنتجها فعلٌ قبيحٌ) [١] أما أفلاطون(٤٢٧– ٣٤٨ ق.م) فقد تابع أستاذه سقراط في جانب الأخلاق والقيم ، لذا عدّ الخير أسمى المثل وهو عنده مصدر الوجود والكمال . (واعتمد في وضع فلسفته الأخلاقية على نظريته في ثنائية النفس والبدن. وتتلخّص نظريته في أن النفس كانت لها حياة سابقة في عالم الآلهة والحقائق؛ وهو الذي يسميه أفلاطون عالم المثل، ومن ثمّ عوقبت النفس لسبب ما، فحلّت في جسد هذا العالم الأرضي الذي ليس سوى صورة عن عالم المثل، فأصبح هذا الجسد حاجزاً كثيفاً بين النفس والفضائل، ولذلك كانت مقولته الشهيرة " البدن سجن النفس" هذا المفهوم قاد أفلاطون إلى المبدأ السقراطي بأن الفضائل والقوانين الأخلاقية يتم توليدها من اكتناه حقيقة ما في ذات الإنسان)[٢]، وبذلك يرى أفلاطون أنه من واجب الإنسان، كي يحيا حياة فاضلة، أن يتسامى فوق مطالب الجسد ونوازع الشهوة، وأن يرضى من ذلك بما يحقّق استمرار الحياة، (لأن الحياة الفاضلة هي ألذ حياة ، تمتاز بخفة الانفعال وضعف اللّذة والألم ، ولكن اللّذة فيها أغلب وأدوم، في حين إنَّ الألم أغلب وأدوم في حياة الرذيلة واللذة الحسية ، والقائلون باللذة الحسية لا يقدرون مرمى قولهم ، ولا يدون ما يريدرون حيث يطلبون السعادة واللذة وفق الطبيعة ، فتتكل بهم الطبيعة شرَّ تنكيل) [٣]. وبذلك فإنَّ أفلاطون يرفض اللّذة الحسية . ويرى أنَّ الملذات إذا سيطرت على الإنسان لا تمكنه من الحصول على الفضيلة وإنَّ السبيل الوحيد لتحقيق الفضيلة نبذ الملذات الحسية نهائياً، والاعتماد على الحكمة التي بهديها يستطيع الإنسانُ الحصول على الفضيلة.

---

(١) الأخلاق في الفلسفة اليونانية ، محمد جبر ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ٨٣-٨٤.

(٢) جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة ، أحمد المنياوي ، دار الكتاب العربي ، دمشق - سوريا ، ط١ ، ٢٠١٠ : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، مؤسسة للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية ، ط١ ، ٢٠١٤: ١١٥ .

وناقش أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) حقيقة اللّذة ومكانتها في الحياة الأخلاقية؛ كونها نقطة اتصال بين نظريته في الفضيلة ،ونظريته في السعادة ،وقد ذكرها في بعض فصول الباب السابع ،وعاد إليها مرةً أخرى في مقدمة الباب العاشر والأخير من كتابه(علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) حيثُ يقول: (اللّذة والألم لهما وزن كبير وأهمية عظيمة في أمر الفضيلة والسعادة، ما دام الإنسان يطلب الأشياء التي تلّذ له، ويتجنب الأشياء المؤلمة) [١] فالناس جميعاً يطلبون اللّذة ؛لأنهم يحبون الحياة ويتمسكون بها ،ولكن هذا لا يعني أن اللّذة هي الخير الأعلى أو غاية الفعل الأخلاقي ،وإنْ كانت نوعا من أنواع الخير، إلا أنها لابدَّ أنْ تقترن بالحكمة والعقل، وإنَّ النشاط المطابق للفضيلة والحكمة أكثر أنواع النشاط مجلبةً للّذة، فاللّذة التي تجلبها لنا الحكمة هي لذة نقية ومؤكدة، وفضيلة التأمل العقلي أسمى من كل الفضائل؛ لأنها لا تتطلب الارتباط بين النفس والجسم شأن باقي الفضائل، ولا يشترط لوجودها أي شروط خارجية كوجود الحياة الاجتماعية ووجود الغير، فهي فضيلة كافية بذاتها، وما اللّذةُ إلّا ظاهرةٌ مصاحبةٌ لفعل القوة ولا يكون الفعل لذيذاً إلّا بشرط أن تكون القوة حرة لا يعوقها عائق، ومعتدلة بين إفراط وتفريط . إذن ليست اللّذة شيئا مائزاً من الفعل، ولكنها عبارة عن كمال الفعل تضاف إليه، فقيمتها تابعةٌ لقيمةِ الفعل والموضوع [٢].

إمّا أبيقور[*]فأهمَ ما وصلنا من فلسفته يدورُ حول المسألة الخلقية. وأطروحته الأساسية تتمثل (في أنَّ اللّذة هي الخير الوحيد ،وهي "غاية الحياة السعيدة".والألم هو الشر الوحيد، وإنَّ الفضيلة لا قيمة لها في ذاتها ، بل تستمد قيمتها من اللّذة التي تصاحبها)[٣]

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، أرسطو ، ترجمة : أحمد لطفي السيد ،دار الكتاب المصرية ، القاهرة مصر ،ط١ ، ١٩٢٤: ٢ /٣٣٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه :٢٠٣/٢ وما بعدها

(*) أبيقور وهو فيلسوف يوناني أسس المدرسة الأبيقورية.ولد سنة ٣٤٢ ق.م ، هاجر إلى أثينا، واستقر فيها ودرس الفلسفة. لم يبقِ من الكتب التي ألفها سوى شذرات من الحكم وثلاث رسائل. للتوسع ينظر:تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم : ٢٥٧.

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ، ولتر ستبس : ٢٩٠.

وقد عالج أبيقور فكرة اللّذة بحذقٍ ومنطق حيث يقول : إنَّ الإنسان هو جسد وروح، وإنّ سعادته تكمن في تحقيق اللّذة الملائمة لكليهما، أي لذة التحرر من الألم في الجسد، ولذة الطمأنينة والسكون في النفس. (١) وبذلك (أن جميع البشر ينشدون اللّذة بدافع غريزيّ لا أثر فيه للتربية، أو التفكير، أو الثقافة؛ لأنها الخير الأعظم والغاية القصوى لمعظم الأفعال الإنسانية؛ ولأنها كذلك الخير الأسمى الطبيعي. إنَّ غايةَ طبيعتنا هي تحقيق الحياة السعيدة بوساطة اللّذة، لاسيما وأنها خير في ذاتها، وأن الألم شر، ولكن ليست اللّذة المتعلقة بالمتع الجسمانية فحسب والإفراط في الشهوات، بل هناك لذات روحية ومتع معنوية تغلب القيم العليا على القيم الدنيا مثل الحكمة وحب الجمال والصداقة) (٢) وهو بذلك يفضل اللّذة الروحية العقلية المعنوية على اللّذة الحسية المادية الجسدية.

٢- مفهوم اللّذة في الفكر الفلسفي الإسلامي:

أما مفهوم اللّذة في الفلسفة الإسلامية فيتطلب منا الوقوف على أصول هذه الفلسفة، ومنابعها التي كانت تستند إلى الشريعة الإسلامية، وأحكامها من جهة، والتأثر بالفلسفة اليونانية، وآراء أفلاطون، وارسطو من جهة أخرى، فهناك كثير من الدارسين والباحثين يؤكدون تأثر الفلاسفة المسلمين بالفلاسفة اليونان؛ لأن التأثير والتأثر بالثقافات الأخرى أمر طبيعي ولا توجد شائبة أو عيب على الفكر الذي يأخذ من الثقافات الأخرى. لذا حدث جدلُ كبير في الأزمنة السابقة ولا يزال قائماً إلى يومنا هذا، ويتركز هذا الجدل حول ماهية الفلسفة الإسلامية وهل هي فعلاً نتاج خالص للعقل المسلم ؟ أم أنَّ الفلسفة الإسلامية هي استيراد وأخذ وتعريب للفكر اليوناني والإغريقي، ثم أضيف عليه الطابع الإسلامي. وبصرف النظر فإنَّ الفلاسفة المسلمين كانت لديهم آراؤهم التي تخالف الفلاسفةَ اليونان، ولقد تطرقَ الفلاسفة

(١) ينظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، ٢٦٢.
(٢) أبيقور الرسائل والحكم ، دراسة وترجمة : جلال الدين السعيد ، الدار العربية للكتاب - مصر ، ط١ : ٢٠٦ .

المسلمون إلى اللّذة ضمن حديثهم عن الأخلاق. حيث ربطوا السعادة في اللّذة والغاية القصوى في الحياة .

ومن أوائل الفلاسفة المسلمين الذين تحدثوا عن مفهوم اللّذة أبو يوسف يعقوب الكندي،(ت ٢٥٢هـ) فقد تضمنت رسائلهُ الفلسفية كثيراً من آرائه التي تحدث فيها عن مفهوم اللّذة فيقول روني إيلي (أن الكندي ذهب إلى بإماتة الشهوات ورفض اللّذات؛ لأنّها شر بغية الوصول إلى الفضيلة التي هي خير، وهو مفهوم أخذه الكندي من أفلاطون)[١] ثم أن الكندي (ينحو في كلامه عن النفس نحواً روحانياً لا مادياً وهو منحى يتفق مع سقراط وافلاطون . ويتلخص هذا الاتجاه بمجمله في النزوع نحو الزهد، والتجرد من الدنيا، وإيثار النظر، والبحث في حقائق الأشياء، والاعتقاد في بقاء النفس بعد فناء البدن، وإنَّها في هذه الدنيا عابر سبيل إلى الحياة الأخرى الخالدة)[٢] فهو يرى في ذلك أنَّ (سعادة النفس ولذتها الحقيقية هي أن تنعم في عالم الربوبية باللّذة الدائمة الفائقة وكل ما نعرفه في عالم الحس من لذات حسية دنسة تعقب الأذى أمّا اللّذة الدائمة فإنها إلهية روحانية ملكوتية؛ لأنَّ النفس تقرب من بارئها وتقترب من نوره ورحمته وتراه رؤية عقلية لا حسية)[٣].

أمّا فخر الدين الرازي(ت ٣٠٠هـ أو ٣٢٠ هـ)، فقد قسّم اللّذة على قسمين: هما اللذة الجسمانية واللذة الروحانية ويعرفُ اللّذة الجسمانية : بإنها اللّذة التي لا تكون حقيقية بقدر ما تكون لذة دافعة للألم والأذى بحيث لا معنى للّذة الأكل إلّا دفع ألم الجوع ، ولا معنى للّذة الملابس سوى دفع ألم الحر والبرد . أمّا اللّذة الروحانية فهي اللّذة الحقيقية التي تمثل لذة الإنسان وكماله وفضيلته والتي تتحقق بالعلوم والمعارف والأخلاق الفاضلة وليس بالأكل

(١) موسوعة إعلام الفلسفة العرب والأجانب، روني إيلي ألفا ، تحقيق جورج نخل، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٩٨٤ : ٢/ ٢٨٨.
(٢) الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى ، الشيخ كامل محمد عويضة ، دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١، ١٩٩٣ ، :٩٧، ٩٨ .
(٣) الكندي فيلسوف العرب ، أحمد فؤاد الاهواني ،المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، ط١: ٢٥٢.

والشرب والنكاح . والرازي من خلال هذين التعريفين يفضل اللّذة الروحانية على اللّذة الجسمانية التي هي لذة غير خالصة بل هي ممزوجة بالألم والحسرات ، بل لو تأمل الإنسان لوجد اللّذة قطرةً والألم بحراً لا ساحلَ له(١).

وتعرض الفارابي (ت ٣٣٩) لمفهوم اللّذة وقسمها على نوعين: "لذةُ البدن، ولذة النفس"

وعرّف اللّذات البدنية: بأنها (هي التي تتبع المحسوس مثل اللّذات التابعة لمسموع، أو منظور إليه ، أو مذوق، أو ملموس، أو مشموم. أمّا لذة النّفس: فهي اللّذات التي تتبع المفهوم وتبتعد عن المحسوس مثل اللذات النابعة من الرياسةِ والتسلطِ والعلم وما أشبه ذلك، وأهم هذه اللّذات هي: لذة الطموح ،والرياسة، وحب المعرفة)(٢).

(وعلى الإنسان الذي يريد أنْ يعيش السعادة ومقاربة الأخلاق المحمودة أنْ يطرح اللّذات المادية أو ينال منها الوسط)(٣).

وفي ضوء ذلك يتضح لنا أن الفارابي يقول بالاعتدال بين اللّذات لتحقيق السعادة وهو الرأي نفسه الذي قال به أرسطو في الاعتدال ما بين اللّذات من أجل تحقيق السعادة.

أما الفيلسوف أبو أحمد بن محمد مسكويه (ت ٤٢١ هـ) فهو من الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالأخلاق اهتماماً كبيراً وتحدث عن مفهوم اللّذة وأقسامها حيث قال: (إنَّ اللذة تقسم على قسمين: هما "لذة انفعالية حسية، ولذة فعلية معنوية واللّذة الانفعالية هي التي تشاركنا فيها الحيوانات التي ليست ناطقة وذلك لأنها مقترنة بالشهوات، أما اللّذة الأخرى فهي الفاعلة وهي التي يختص بها الحيوان الناطق، وبذلك فهي لذة تامة على عكس الأخرى التي تكون لذة ناقصة، ولذة عرضية وتزول سريعا .بل تنقلب لذاتها فتصير غير لذات بل

(١) ينظر :النفس والروح وشرح قواهما ، الرازي ، تحقيق محمد صغير حسن ، مطبوعات معهد الأبحاث الإسلامية ، إسلام آباد باكستان ، ط١: ٨٨.
(٢) رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، الفارابي، دراسة وتحقيق سحبان خلفان ، عمان ، الجامعة الاردنية ، ط١، ١٩٨٧ : ٢١٢ .
(٣) المصدر نفسه : ٢١٣.

تصير آلاماً كثيرة أو مكروهة بشعة مستقبحة. أما اللّذة الذاتية فهي لا تصير في وقت آخر غير لذة ولا تنتقل من حالتها بل هي ثابتة أبدا. وإنَّ السعيد تكون لذته ذاتية لا عرضية ، معنوية لا مادية، عقلية لا حسية ،وفعلية لا انفعالية ، ولذلك قال الحكماء إنّ اللّذة إذا كانت صحيحة ساقت البدن من النقص إلى التمام، ومن السقم إلى الصحة، وكذلك تسوق النفس من الجهل إلى العلم ومن الرذيلة إلى الفضيلة)[١]وهو بذلك يقسم اللّذات: حسية مادية ،ومعنوية روحية ويفضل اللّذة المعنوية؛ لأنها لذةٌ دائمةٌ وغير زائلة، أو منقلبةٍ إلى ألمٍ كما هو الحال في اللّذة الحسية المادية .

وتحدث ابن سينا (ت ٤٢٧هـ) عن اللّذة وأقسامها.وقد عرف اللّذة بقوله: (اللّذة هي إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك ، والألم هو إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر في رأي المدرك)[٢].

واللّذة عنده نوعان: هما اللّذة الطبيعية المادية البهيمية، واللّذة العقلية الروحية، وقد استعلى ابن سينا على اللّذات الطبيعية المادية، وذهب إلى اللّذائذ العقلية والروحانية، فقال: (فلا ينبغي لنا أن نستمع إلى قول من يقول: إنا لو حصلنا على حالة، لا نأكل فيها، ولا نشرب، ولا ننكح: فأية سعادة تكون لنا؟ والذي يقول هذا، فيجب أن يُبَصَّرَ ويقال له: يا مسكين، لعل الحال التي للملائكة، وما فوقها ،ألذُّ وأبهج، وأنعم ،من حال الأنعام، بل كيف يمكن أن يكون لأحدهما إلى الآخر نسبة يعتد بها ؟)[٣].

وترك ابن سينا المعتقدين باللّذة الجسمية غارقين في العواطف المنعشة ،ومعانقين لها في هذه الحياة ، ثم يوجه اهتمامه نحو المراتب الروحانية ،والمعنوية التي هي أعلى مراتب اللّذة .

---

(١) تهذيب الأخلاق في التربية ، ابن مسكويه ، دار الكتب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٩٨٥: ٨٤، ٨٥.

(٢) الإشارات والتنبيهات ، ابن سينا ، تحقيق : سُليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، د.ت : ٤/ ١١، ١٢ .

(٣)المصدر نفسه : ٤/ ١٠ .

٤- مفهوم اللّذة في علم النفس :

اهتمَّ علماء النفس بدراسةِ السلوكِ الإنساني وتفسيرَ الأفعال، والرغبات، والميول نحو فعل معين، وترك فعل آخر. إذ إنَّ سلوك الإنسان يرتبط بعوامل عدة تقررُ نوعيته وحدته واتجاهه، وقد حاولَ علماء النفس وضع معادلات وقواعد لربط هذه العوامل، ومن أشهر هذه التفاسير والقواعد: نظرية اللّذة التي ظهرت بوصفها عاملاً حيوياً في تحريك السلوك منذ عهد أرسطبس وأفلاطون وأرسطو وأبيقور، ثم ظهرت في القرنين السابع والثامن عشر عبر كتابات ديكارت وهوبز، أما (بنتام) فقد ربط اللذة بالسياسة والاقتصاد ، وتغلغلت مدرسته في الفكر الغربي، وجاء فرويد عام ١٩١١ بنظريته النفسية عن(اللّذة ومبدأ الواقع).

وانصب اهتمام علماء النفس على اللّذة المادية وعدّوها الأصل، ولم يتحدثوا عن اللذة المعنوية إلّا مجازاً حيث (تحدث اللّذة عند تنشيط حاسة من الحواس بوساطة المنبه الملائم لها . بحيث لا تحدث اللّذة إلا بالتماس المادي كما في حالة الدغدغة أو التذوق أو الشم، فيصح لنا أن نقول إنَّ هذا الطعم لذيذ أو إنَّ هذه الرائحة لذيذة، ولا يصح القول إنَّ هذا المنظر لذيذٌ أو هذه الأنغام لذيذةٌ، غير أني أستطيع القول إنَّ هذا المنظر سار، وهذه الأصوات مكدرة. وهنا ننتقل من معنى اللّذة المادية إلى اللّذة المعنوية. وتطلق كلمة اللّذة على الحالات المعنوية على سبيل المجاز)[١].

وبذلك فأن اللّذة حسب رؤيتهم هي (حالة نفسية وجدانية معتدلة متوسطة بين الإحساس بالارتياح الغامض أو عدمه، وبين الإحساس بالألم)[٢].

وهذا ما أشار إليه سيجموند فرويد في قوله: (من المسلَّم به في نظريات التحليل النفسي أنَّ سير العمليات النفسية ينتظم انتظاماً آلياً وفق مبدأ اللّذة"، وإن ما تبدأ منه أيَّة عملية نفسية، مهما اختلفت في ظروفها، إنما هي حالةٌ من التوتر الكريه المؤلم، تحاول أن

(١) مبادئ علم النفس ، يوسف مراد، دار المعارف، مصر ، ط١، ١٩٤٨ : ٧٥- ٧٦.
(٢) المصدر نفسه : ٧٧.

تتخذ لنفسها سبيلًا إلى نقص هذا التوتر المؤدي إلى تجنُّب عدم اللذة، وبالتالي الحصول على اللّذة)[١].

لذا فإنَّ نظرية "فرويد" ترى (أنَّ الحياة النفسية للفرد يحكمها" اللبيدو Libido وهو طاقة جنسية أو جوع جنسي، وهي نظرية تعتمد على أساس التكوين البيولوجي للإنسان الذي تعدّه حيواناً بشرياً، فهو يرى أن كل ما نصرح بحبه أو حب القيام به في أحاديثنا الدارجة يقع ضمن دائرة الدافع الجنسي. فالجنس عنده هو النشاط الذي يستهدف اللّذة وهو يلازم الفرد منذ مولده إذ يصبح الأداة الرئيسة التي تربط الطفل بالعالم الخارجي في استجابته لمنبهاته. ويُعد فرويد مص الأصابع لدى الطفل نوعاً من السرور الجنسي الفمي، ومثل ذلك عض الأشياء، فيما يعد التغوط والتبول نوعاً من السرور الجنسي كما أن الحركات المنتظمة للرجلين واليدين عند الطفل إنما هي تعبيرات جنسية طفولية)[٢] وقسم سيجموند فرويد النفس على ثلاث قوى هي:

١- الهو أو (الأنا الدنيا): وهي مجموعة الغرائز، والنزعات في اللاشعور التي تنساق وراء اللّذة، وإشباع الشهوات.

٢- الأنا أو (العقل): وهي الحقيقة الثابتة للإنسان في كل الحالات الفكرية، والنفسية أو هي ظاهرة النفس التي ترتبط بالحياة .

٣- الأنا العليا (الضمير): وهي تمثل الجانب المثالي للنفس البشرية وتضم المبادئ الأخلاقية والمثالية المستقاة من القيم الدينية والقواعد الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية. [٣]

---

(١) ما فوق مبدأ اللذة ، سيجموند فرويد ، ترجمة الدكتور إسحاق رمزي، دار المعارف ،مصر، القاهرة ، ط٥، ١٩٥٢ :٢٣.

(٢) معالم التحليل النفسي ، سيجموند فرويد ، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشرق مصر القاهرة، ط٥ ، ١٩٥٣ : ٥٢.

(٣) ينظر : الأنا والهو، سيجموند فرويد، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي ، دار الشرق، مصر، القاهرة ، ١٩٦٦: ٣٣ وما بعدها.

والمعروف أنَّ القراءة النفسية لم تقفْ عند آراءِ "فرويد" ونتائجه ، (بل سار تلاميذه في توسيع نظريته في التحليل النفسي، محاولين تطبيق آرائه، وتوسيعها من خلال توظيفها في مقاربة النصوص الإبداعية، ومن أهم هؤلاء التلاميذ "أرنست جونز"Ernest Jones و"أتورانك" Ottorank و"شارل مورون" Charles Mauron. غير أنَّ هناك من التلاميذ من انشقوا عن "فرويد" وخالفوه الرأي؛ وبذلك نادوا بنظريات أخرى كان لها أثر بالغ في فهم الإبداع وتفسيره. ومنهم"ألفريد أدلر"Alfred AdLR الذي تقوم نظريته على أن الحياة النفسية للفرد يحكمها الشعور بالنقص أو الدُّونية، بخلاف نظرية "فرويد" التي ترى أنَّ الحياة النفسية للفرد يحكمها "الليبيدو"، كما نجد أن "أدلر" لا يعطي أهمية كبيرة للاوعي عند الإنسان، بل إنه لا يفصل بين الوعي واللاوعي.)[١].

أمّا "يونغ" فقد تجلى (إسهامه في نظريته حول "النماذج العليا واللاشعور الجمعي"، ويجعل منهما الأساس الذي تقوم عليه العملية الإبداعية، فالنماذج العليا تقع في جذور كل فن، متصفة بالرسوبية التي يكون لها دور فعال في تشكيل الرؤيا الفنية، أما اللّاشعور الجمعي، فيختزن الماضي الجنسي للأمم منذ عصورها البدائية، ويتجلى في الأعمال الإبداعية متخذاً من الأشكال الرمزية أداة للتعبير عنه، وبذلك فهو نمط من اللاشعور استمد وجوده وراثة)[٢].

وفي ضوء ما تقدم فإنَّ اللّذة في علم النفس (هي حالة شعورية تدل على اتصال أفعال الجسد بالقوى الخارجية ومؤالفتها أياها، وعلى ما ينشأ عن ذلك من زيادة في الطاقة ونمو في الفاعلية. واللّذة قد تكون خفيفة، وقد تكون متوسطة ،أو معتدلة، وهذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف الإنسان في استعداده وسنه ومركزه الاجتماعي وتوقانه وطموحه وقد تكون مدة اللذة

---

(١) آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي ، د. محمد بلوحي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٧٥.

(٢) مفكرون من عصرنا ، سامي خشبة ،المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٠ : ٩٦٨.

قصيرة، أو قد تكون مدتها طويلة. وقد تنقلب إذا طالت مدتها إلى ألم) [١] وبذلك فإنَّ اللّذة لها وظيفة مهمة هي (إنَّها نداء يدعو الإنسان إلى العمل؛ لأنّها تقوي الميول وتغذي الرغائب فتترك الإنسان في ظلال من الأمل وتوهمه انه لم يتمتع بها كل التمتع فيرغب في الحصول على لذة ثانية أكمل من الأولى هذا ما حمل الفلاسفة منذ القدم على القول إن اللّذة غاية الحياة، وخيرها الأعلى)[٢] إذن فأن مبدأ اللّذة هو المبدأ الذي ينسب له فرويد السيطرة على مسار حياتنا النفسية.

وخلاصة القول فإنَّ مفهوم اللّذة أجرائياً: حالة عقلية نفسية يقتنص بها الفرد الراحة والطمأنينة والرضا، سعياً لتحقيق السعادة. وبتعبير آخر:هي لحظة ضد وعكس للمشاكل والصعوبات التي تواجه الفرد هرباً، أو متنفساً، أو معادلاً موضوعياً ضد التوتر، والخوف والقلق، والانفعالات، بصرف النظر عن مصدر هذه المشاكل والعقبات .

وبذلك فأن اللّذة حاجة حياتية طبيعية، ومطلبٌ نفسيٌّ وفكريٌّ ، اعتادت عليه النفس البشرية رغبة في البحث عن خيط الأمل في الفرح والمتعة والسعادة الذي دائماً ما يختفي خلف مشاكل الحياة وأشغالها ، فقد كان شعور البحث عن اللّذة والمتعة ،والراحة النفسية ،والجسدية هو المحرك لأغلب أفعال الإنسان ويتشكل بصوره فطرية عند الفرد، فيبحثُ الإنسانُ دائماً عمّا هو لذيذ ومريح، ويبتعد عن المؤلم ،والمزعج والذي يسبب القلق والتوتر والخوف ضمن فلسفة حياتية معينة تختلف من فرد إلى آخر حسب طبيعة التجربة الاجتماعية الحياتية الخاصة به ،والظروف ،والأطر العائلية ،والاقتصادية ،والنفسية، وغيرها من المؤثرات التي تسهم في بلورة سلوك الفرد وطبيعة حياته .بحيث لا يتوقع أنْ يطلب الإنسان في كل زمان ومكان الألم ،والمشقة ،والحزن على حساب المتعة واللّذة والسعادة .

---

(١) علم النفس العام : جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٤: ٢٠١، ٢٠٢ .
(٢) المصدر نفسه: ٢٢٣

وتتنوع مواطن اللّذة بالنسبة للإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام لتشمل نوعين من اللّذات هما:

أولاً–(اللّذة الحسية): التي تنضوي تحت كل ما يوفر للجسد النشوة والمتعة ويجلب له الارتواء الجسدي كشرب الخمر، ومعاشرة النساء، واللّهو، والصيد، والميسر وغير ذلك .

وثانياً –(اللّذة المعنوية) والتي نقصد بها: اللّذة التي تستهدف بلوغ متعة الفكر والراحة النفسية وتحقيق الطمأنينة والرضا عن الفعل الذي يقوم به المرء بغية الوصول إلى السعادة. لهذا فاللّذة المعنوية تختلف عن اللّذة الحسية المادية؛ كونها لا ترتبط بعضو معين من جسد الإنسان كما هو الحال مع اللّذة الحسية، وإنَّ الشاعرَ عندما يبحث عن اللّذة المعنوية لا يبحث عن الظفر بحاجة مادية تحقق له المتعة، كما هو الحال باللّذة الحسية المادية، وإنما غاية الشاعر في اللّذة المعنوية هو الابتعاد عن الفوز الماديّ، والحصول على المتعة المعنوية، واللّذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته، والخلود والذكر بعد مماته. واللّذة المعنوية في عصر ما قبل الإسلام تتحقق بشكل خاص عبر لذة التمسك بالقيم الأخلاقية، كالكرمِ والشجاعةِ والفروسية والنخوةِ والعفة والحلمِ ،وغيرها حيثُ توفر لهم الإحساس بالتفاخر والتباهي وقد تضاهي من حيث الأهمية في بعض الأحيان اللّذة الحسية، حيث نجد هناك لذة لمن يتمسك بالكرم والعفة على حساب البخل، ولمن يفضل الإخلاص على الخيانة، والشجاعة على الجبن، والخسة والغدر، وغيرها من القيم الأخلاقية النبيلة التي تمسك بها الفرد العربي في عصر ما قبل الإسلام.

الفصل الأول

بواعث اللّذة

المبحث الأول : البواعث الخارجية
أولاً: السياسية
ثانياً : الاجتماعية
ثالثاً: الاقتصادية
رابعاً الطبيعية
المبحث الثاني : البواعث الداخلية
أولاً : النفسية
ثانياً : الوجودية

الفصل الأول

بـــــواعـــــث اللّـــــــذةِ

مدخـــل :

هناك مجموعةٌ من البواعث والدوافع التي تتحكم بسلوك الإنسان – إلى حد ما– وتدفعه نحو بلوغ غاية، أو هدفٍ محددٍ . كالذي عهدناه في حركة الإبداع الشعري، إذ إنَّ للإبداع الشعري بواعثه ومثيراتهِ التي تدفع الشاعر وتلهمه بقول الشعر، وهي عديدة ومختلفة منها، ما هو طبيعي يتعلق بالطبيعة والبيئة وأسرارها وجمالها الأخاذ وتقلباتها، ومنها ما يكون شخصياً ذاتياَ نفسياً يتعلق بالمبدع وتجاربه الذاتية الشخصية من حب وشوق وحنين ولذة وألم، أو قد يكون الباعث اجتماعياً يتعلق بالواقع الاجتماعيّ الذي يعيشه المبدع والظروف المحيطة به، ومنها ما يكون وجودياً كونياً يتمثل في موقف المبدع من الكون ومصير الإنسان والحياة والموت.

وبناءً على ذلك يمكنُ أنْ نعرف البواعث أنّها: (العوامل التي تنشط السلوك وتزوده بالطاقة وتوجهه نحو هدف معين) [١].

لذا فالبواعث تمثل مجموعة الظروف الداخلية، والخارجية التي تحرك سلوك الإنسان للوصول إلى هدفٍ معينٍ، أو غاية محددة، وهذه الغاية تكون من أجل إرضاءِ مؤثرات، أو حاجات داخلية، أو رغبات خارجية، ترتبط بالبيئة، والطبيعة، والمجتمع.

ولقد تحدث النقاد العرب القدامى عن هذه البواعث، وصرّحوا بأثرها في عالم الأدب فقالوا: إنَّ هناك بواعث طبيعية، ومكانية، وزمانية، وشخصية، ومادية. وكتب النقد والأدب تزخر بالعديد من هذه الوقفات التي تحدثوا فيها عن هذه البواعث.

---

(١) أصول التربية ، أحمد علي الحاج ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ١٦٣ .

منهم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، الذي أشار إلى البواعث النفسّية للإبداع الشعريّ حيثُ يقول: (وللشعر دواعٍ تحث البطيء، وتبعثُ المتكلف، منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب) [١] أي إنَّ الشاعرَ يتعذرُ عليه القولُ إذا لم تتوافر له إحدى هذه البواعث.

أمّا أبو هلال العسكري(ت٣٩٥ هـ) فيقول: (كان امرؤ القيس أشعر الناس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب)[٢] إذ لكل شاعر باعث ودافع على قول الشعر يختلف عن الآخر حسب الطبيعة الشخصية، والتجربة الحياتية، والظروف المحيطة بكل شاعر . وقد أشار ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦)إلى ذلك بقوله (إنَّ للناس ضروباً مختلفة يستدعون بها الشعر وشحذ القريحة، وتنبيه الخواطر، وتلين عريكة الكلام ، وتسهيل طريق المعنى، كل امريء على تركيب طبعه، واطّراد عادته)[٣].

ويؤكدُ ابن رشيق القيرواني أنّ اختلاف بواعث الشعر ودوافعه تعود إلى اختلاف طبيعة الشاعر، وما جرت عليه عادتهِ. وهذا الأمر ينطبقُ على بواعث اللذة أيضاً التي تكون على نوعين : خارجية تتعلق بالظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والطبيعية المحيطة بالشاعر. وداخلية ذاتية شخصية تتعلق بالشاعر، ويتمثل هذا النوع بالدوافع النفسية والوجودية. وسوف نتحدث عن هذه البواعث، وبيان أثرها في توجيه سلوك الشاعر الجاهلي في بحثه عن اللّذة .

---

(١) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر : ٧٨/١، دار المعارف –القاهرة ، ١٩٨٢ : ٧٨/١ .

(٢) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٥٢ : ١٣ .

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٣: ١٢٤/١ .

المبحث الأول
البواعــث الخارجيـــــة

لا يستطيع الدارس فهم توجهات الشاعر الجاهلي بشكل دقيق ما لم يفهم ويركز على طبيعة البناء السياسيّ، والنظام القبلي، والاجتماعي في العصر الجاهلي، ثم إنَّ الشاعر هو ابن بيئته يتأثر بها، ولذلك فأننا لا يمكن أن نَهمل باعث الطبيعة والأحوال الاقتصادية وتأثيره على الشاعر الجاهلي الذي كان على تماس مباشر مع الطبيعة والصحراء خصوصةً، لذلك جاء شعره مطبوعاً بطابع الحياة الاجتماعية، والقبلية، والطبيعية، وعليه يمكن القول أنّ القبيلة، ونظامها، وعاداتها، وتقاليدها، والطبيعة، وسحرها كانتا من البواعث المهمة في بحث الشاعر الجاهلي عن اللذة ، ولذلك سوف نسلط الضوء على أبرزها.

أولاً : البواعث السياسية :

أهم ما يميز حياة العرب في عصر ما قبل الإسلام هو نظام القبيلة . والقبيلة تشكل (وحدة النظام السياسي التي ينتمي إليها ويقدسها العرب قبل الإسلام .وهي أسرة كبيرة من أبنائها الذين يؤمنون بالانضمام إليها، ويحترمون عرفها المتفق عليه فيما بينهم ، ويتعصبون لها ويدافعون عنها) [١]ويفتخرون بالانتماء إليها، ويقدسونها إلى درجة تفوق التقديس القائم على العقيدة والدين. ولكل قبيلة شيخها، أو رئيسها، ويكون من أكثر الرجال شجاعة وحكمة وحلماً وخبرة وهذا ما أشار إليه معاوية سيد بني كلاب[*]حيث يقول: **كامل**

إنِّي امْرُؤٌ منْ عُصبةٍ مُشْهورةٍ حُشُدٍ، لهُمْ مَجدٌ أشَـمُّ تَليـدُ

ألْفَوا أباهُمْ سَيّداً وأعانَهـُـــمْ كَرَمٌ وأعمـامٌ لَهـُمْ وجُـدُودُ

---

(١) العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ،محمود عرفة محمود ، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط١ ،١٩٩٥ : ٤٩.

(*) هو معاوية بن مالك بن جعفر لقبه (معود الحكماء) وهو فارس وشاعر مشهور وهو خامس خمسة من إخوته ، كلهم سادة . ينظر : المفضليات : تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ، ط٦، د.ت : ٣٥٥

نُعْطي العَشِيرَة حَقَّها وحَقِيقَها فيها، ونَغْفرُ ذَنْبَهـا ونَسُـودُ (١)

إذ يرى معاوية أنّ شيخ القبيلة ورئيسها يجب أنْ تتوافر فيه صفات خاصة للرئاسة ولقيادة القبيلة، وفي مقدمة هذه الصفات، أنْ يكون سيداً شريف الأصل، وينتمي إلى عشيرة لها من المجد والحسب الرفيع، ويجب أنْ يمتاز بالحكمة، والحلم ،والشجاعة ،والنخوة ،والكرم ،لذلك نجد الشاعر يصرح بتحقيق لذته ومتعته؛ كونه يمتلك الصفات التي تؤهله للسيادة والقيادة والتميز عن غيره من أفراد القبيلة . ولشيخ القبيلة مجموعة من الرجال يطلق عليهم مجلس القبيلة الذين يتشاور معهم من أجل حل المشاكل والخلافات التي تنشب بين أفراد القبيلة نفسها، أو مع القبائل الأخرى .

ويُعد هذا الفعل من المظاهر السياسية التي تنم عن روح التعاون والتكاتف بين أبناء القبيلة الواحدة، فكانوا يعقدون مجلساً مفتوحاً للتشاور في قضاياهم المهمة ومنها، أخذ الثأر، أو القبول بالصلح، أو الحلف، أو خوض المعارك، ومن حق إي فرد من أفراد القبيلة أن يدلي برأيه حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى رأي موحد(٢).

وعلى الرغم من ذلك فإنَّ العرب في عصر ما قبل الإسلام عرفوا أنظمةً سياسيةً أخرى غير نظام القبيلة (فحياة العرب قبل الإسلام لم تقتصر على هذا النظام القبلي –على شيوعه– الشكل السياسي الوحيد في جزيرة العرب، فقد شهدت بلاد العرب إمارات صغيرة كانت تمتلك حالة سياسية منظمة أكثر من نظام القبيلة ومن هذه الإمارات(إمارة المناذرة في العراق، والغساسنة في الشام ، وكندة في شمال نجد عند دومة الجندل) (٣).

ولذا فإنَّ المجتمع الجاهلي لم يكن موحداً سياسياً؛ مما أدى إلى حتمية النزاع واشتعال الحروب فيما بينهم وبين غيرهم من القبائل، وهذا ما جعل حياتهم (حربية تقوم على سفك

---

(١) المفضليات ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ، ط٦، د.ت : ٣٥٥ ، الحشد : الذين يجتمعون لضيفهم وجارهم ، التليد القديم

(٢) ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٩٨٦ : ٤٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٨

الدماء حتى لكأنه أصبح سُنّة من سننهم، فهم دائماً قاتلون مقتولون، ولذلك كان أكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم وصغيرهم هو قانون الأخذ بالثأر، فهو شريعتهم المقدسة، إذ كانوا يحرَّمون على أنفسهم الخمر والنساء والطيب حتى يثأروا من غرمائهم) [١].

فالحرب كانت من أهم المظاهر السياسية وأخطرها؛ لأنَّ العرب في عصر ما قبل الإسلام كانوا يقدسونها ويعدّونها الوسيلة المهمة لتحقيق أهدافهم واستمرار حياتهم ولأنَّ المجتمع الجاهلي قائم على الصراع والقوة فهما عامل مهم ومؤثر وعنصر أساس في البقاء؛ لأنَّ البقاء للأقوى وليس هناك مكان للضعيف بينهم. ومن المعلوم أن بواعث الحرب ودوافعها جاءت مختلفة منها، ما هو اقتصادي واجتماعي كالصراع على الكلأ، والماء، والثأر، والنزاع على السلطة، وحماية الجار، والحليف. وهذه أهم أسباب نشوب الحرب بين القبائل في المجتمع الجاهلي حتى أنّهم كانوا يفضلون الموت في الحروب والمعارك بين أطراف الرماح، وظلال السيوف. فالميتة الكريمة عند العربي هو أن تخرج روحه ودمه ينزف في المعركة أو الحرب، فسيل الدماء يعني القوة والشجاعة والمقاومة. وهم يكرهون الموت على الفراش ويذمونه حيث الإنسان العاجز الضعيف ومن ذلك قول السموأل[*] بن عادياء:

تَسيلُ عَلى حدِّ الظُّبات نُفوسُنا وَلَيْستْ على شَيءٍ سِواهُ تَسيلُ طويل

وَمَا ماتَ مِنّا ميتٌ في فراشِـهِ وَلا طُلّ مِنـا حَيثُ كـانَ قَتيـلُ[٢]

فبعد أن أدرك الشاعر الجاهلي حتمية الموت، وإنه واقع لا محالة (أخذ يشعر بعدم

---

(١) العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ،محمود عرفة محمود : ٥٧ .

(*) السَّموأل بن عادياء من شعراء اليهود من أهل تيماء وهي بلدة بين الشام ووادي القرى وبها نخل وتين وعنب والسَّموأل هو الذي استودعه أمرؤ القيس سلاحه فسار إليه الحارث بن أبي شِمر فطلبه ، فأغلق الحصن دونه ، فأخذ أبناً له خارجاً من القصر وقال : إمَّا أن تؤدي إليّ السلاح ، وإمّا أن أقتله فقال السموأل أقتلهُ فلن أوديها . ووفى ،فضُرب به المثل بالوفاء .ينظر : طبقات فحول الشعراء ، أبن سلام الجمحي : ٢٧٩ .

(٢) ديوان السموأل ، تحقيق : وضاح الصمد ، دار الجبل – لبنان ، ط١، ١٩٩٦ : ٧٢ ، ٧٣

الاهتمام بالموت والاستهانة الشديدة به) [١] لذا عمد إلى اختيار الطريقة التي يموت فيها والتي تضمن له الموت بشرف منطلقاً بذلك من لذة خاصة تحقق له المتعة والنشوة وتنم عن الشجاعة والفروسية.

وكان لنظام القبيلة والباعث السياسيّ الأثر الكبير في ظهور قيمة الفروسية والشجاعة وشيوعها في عصر ما قبل الإسلام وهذا ما أكّده السيد حنفي الذي يقول: (وكما كان النظام الإقطاعي في أوربا في العصور الوسطى عاملاً من عوامل ظهور الفرسان، كذلك كان النظام القبلي عاملاً من عوامل ظهور الفروسية الجاهلية، والنظام القبلي إذن هو الذي أوجد نظام الفرسان الذين يمثلون الجيش في الدولة بالإضافة إلى العصبية القبلية التي كانت تغذي وتعزز صفة الفروسية وتشجع على التحلي بها في عصر ما قبل الإسلام) [٢] وبذلك فللفروسية في العصر الجاهلي بُعدين أساسيين هما : (أولاً : البقاء واستمرار الحياة، فهي رغبة تسيطر على نفوس الجاهليين ولا سيما إنهم لم يعرفوا حياة أخرى غير التي يعيشونها، لذلك حرصوا على استمرارها أطول مدة ممكنة وسط هذه البيئة القاسية التي ينذر كل ما فيها بالفناء. واستمرار الحياة يعني استمرار اللّذة والمتعة التي بحث عنها الشاعر الجاهلي .

وثانياً: الخوف من الفناء، والإيمان بحتّمية وقوعه واليأس من بلوغ الخلود المادي فبحثوا على إيجاد البديل الذي يتمثل بالخلود المعنوي، وكانت الوسيلة لبلوغ ذلك الفروسية بما تحتويه من صفات إنسانية وأخلاقية نبيلة ؛لأنها قبل أنْ تكون دقّ أعناق وسفك دماءٍ كانت شهامة ومروءة) [٣].

ومن ذلك قول الاعشى :

إنَّ الأعزَّ أبانا كان قال لنا أوصيكمُ بثلاثٍ إنّني تَلِفُ

(١) هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ، عبد الرزاق خليفة محمود ، المكتبة الوطنية ، دار الكتب والوثائق - بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ : ١٥٩ .
(٢) الفروسية العربية في العصر الجاهلي ، سيد حنفي .دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ : ١٣.
(٣) شعر الفرسان في العصر الجاهلي الوظائف والدلالات ، رحيق صالح فنجان ، (رسالة ماجستير) ، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ،٢٠١١: ١٢، ١٣

الضيفُ أُوصيكم بالضيفِ إنَّ لـــه خقاً عليَّ فأعطيـــهِ ولأعتـــــرفُ
والجارُ أُوصيكم بالجـــــارِ إن لـه يوماً من الدهر يثنيـــهِ فينْصرفُ
وقاتلوا القـومَ إن القتـــلَ مَكرمـــةٌ إذا تلوى بِكفِّ المُعصم العُـــرُفُ
وجندُ كسرى غَداة الحِنـوِ صبَّحهم مِنا كتَائبُ تُزجى الموتَ فانصَرفُـوا
لَما التَقينا كَشَفْنا عن جَماجِمنـــا لِعلموا أننـــا بكـــــرٌ فينصرِفـوا[1]

وعبَّر هذه الظواهر السياسية القبلية نستطيع القول، إنّ العامل السياسيّ القبليّ كان باعثاً مهما في بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة من جانبين هما :

الجانب الأول: تمثل بالافتخار والتباهي بالانتماء إلى طبقة السادة والشيوخ والتميز عن بقية أفراد القبيلة. مما شكل رغبةً عارمةً عند أفراد القبيلة للتحلي بالصفات التي تؤهلهم لتلك المنزلة الرفيعة، كونها تحقق للفرد الجاهلي لذة ومتعة يحلم بها ويسعى جاهداً لتحقيقها.

أمّا الجانب الثاني: فقد تمثل في أنَّ الباعث السياسي له أثراً بارزاً في نشوب الحروب والغزوات بين القبائل، فالحروب بدورها شكلت باعثاً مهماً وحيوياً في بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة، حيث استعراض القوة، والشجاعة، والفروسية، والشعور بقمة اللّذة، والسعادة والفرحة بالنصر على الأعداء، والفوز بالغنائم حيث تقام مجالس الخمر، ويصدح الغناء والطرب، ويعم الفرح والسرور أرجاء القبيلة.

ثانياً ـ البواعث الاجتماعية :

كان العرب في الجاهلية يسكنون مناطق شاسعة متباعدة، تختلف طبيعتها ويتنوع مناخها (وأن اختلاف البيئة الطبيعية أدّى إلى تباين في حياتهم الاجتماعية، فتنوعت أنماط معيشتهم وانقسموا في هذا إلى بدو وحضر. وأهل مدر وأهل وبر، وهذا الحال يتساوى به عرب الشمال، وعرب الجنوب، وعرب جميع إنحاء الجزيرة العربية) [2].

---

(١) ديوان الأعشى : ٣١٠- ٣١١

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي، دار إحياء التراث العربي، ط٢ ، ١٩٩٣ : ٢٧١/٤ .

والحضر عاشوا في المدن والإمارات، واشتغلوا بالزراعة، واحترفوا مهناً مختلفة، وكان معظم الزعماء والإشراف قد احترفوا التجارة وأصبحوا أصحاب قوافل تجارية. أما (البدو فهم الذين يعيشون حياة لا استقرار فيها. فلم يكن أمامهم إذا جف الماء، ويبس النبت حيث ينزلون، إلا الارتحال والبحث عن مكان آخر يتوفر فيه شيء من الخصب والماء، أو الإغارة على قبيلة غنية ينتزعون منها بالسيف ما يحتاجون إليه)[١]، وبذلك فالقبيلة تشكل الوحدة الاجتماعية التي انضوى تحت رايتها كل أفرادها، وحرصوا كل الحرص على البقاء تحت رعاية هذه الخيمة الاجتماعية الكبرى وحمايتها. وتعكس القبيلة الجانب الأكبر في أحوالهم الاجتماعية فضلاً عن طرق معيشتهم وتأقلمهم مع الظروف التي كانت سائدة في تلك الحقبة حيث (إنَّ الحياة الاجتماعية كانت قائمة على القوة والشجاعة والإقدام وركوب المخاطر والتجلد للمكاره والخطوب)[٢].

إنَّ شرائح المجتمع في القبيلة كانت غير متجانسة وغير منسجمة من حيث المستوى الاجتماعي وقد أدى ذلك التباين والاختلاف إلى انقسام المجتمع العربي في الجاهلية إلى ثلاث طبقات (تأثرت في تشكيلها بالحالة والمكانة الاجتماعية والأصل الذي ينتمي إليه أصحاب كل طبقة فكان هناك الصرحاء الأحرار الذين يكونون الطبقة العليا، والموالي الذين يكونون الطبقة الوسطى، والعبيد وهم يكونون الطبقة الدنيا)[٣].وهذه الطبقات الثلاث على اختلاف مستوياتها الاجتماعية يجب عليها أنْ تحرص على الإخلاص والولاء للقبيلة (فالإخلاص للقبيلة رابط وثيق بين الجميع ، وعليهم أن يضحوا بكل شيء في سبيلها وأن الفردية التي عرف بها العربي لتفنى وتذوب في القبيلة، وهو يرى أنَّ خير القبيلة خير له، وعليه أن يتحمل أوزارها وينعم بخيرها، ويهب لنصرتها حيث يدعو الداعي) [٤].

---

(١) الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ، حبيب يوسف مغنية ، دار ومكتبة الهلال بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٢ : ٢٦، ٢٧ .

(٢) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحيى الجبوري : ٦٤

(٣) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي ،د.ت : ٢٤٤ وما بعدها .

(٤) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري : ٦١.

وبذلك فالشاعر الجاهلي كان يرى أنَّ الدفاع عن القبيلة من واجباته الأساسية ، بل هو مفخرته الكبرى، إذ يجد لذته وزهوه ومتعته بالحديث عن مفاخر القبيلة ،ويعتز بالانتماء لها (ويفتخر بقوتها وشجاعة فرسانها، ويباهي بتصوير فتكها وسلبها ونهبها، واختراق حمى أعدائها)[١]ومن ذلك ما صوره الشاعر بشر بن أبي خازم الأسدي[*] مفتخراً بانتصار قومه على بني عامر وسبي نسائهم حيث يقول: **طويل**

لَحَوناهُمُ، لَحْوَ العِصِيّ، فأصبَحُوا ... على آلــةٍ، يَشكُو الهَوانَ حَريبُهــا

بَني عامرٍ، إنَا تَرَكْنا نِساءَكـــــم ... مِن الشَّلِّ، والإيجَافِ، تَدْمَى عُجُوبُـها

تَبِيتُ النِّساءُ، المُرضِعاتُ، بِرَهْوَةٍ ... تَفَزَّعُ، مِن خَوفِ الجَنــانِ، قُلوبُهـــا [٢]

إذ يفتخر الشاعر ويتشفى بأعدائه الذين أغار عليهم قومه، وهزموهم شر هزيمة، وأخذوا أموالهم وانتهبوا متاعهم وسبوا نساءهم، وتباهى وافتخر بسبي النساء؛ لأن سبي النساء يمثل مظهراً من مظاهر القوة والشجاعة للقبيلة الغازية ، والضعف والذل والهوان للعدو؛ لأن القبيلة لا تتخلى عن نسائها إلا بعد هزيمة منكرة، وكل هذه الصور التي رسمها الشاعر ما هي إلاّ شعور باللّذة والنشوة والمتعة التي بحث عنها لتأكيد قوة قومه وشجاعتهم وبطشهم بالأعداء، ولقد حرص الشاعر الجاهلي على التمسك بالانتماء للقبيلة؛ لأنه لا يستطيع العيش بمعزل عن جماعته وقومه، لأن القبيلة توفر له أسباب العيش والحماية إذ (يعيش الفرد الجاهلي في كنف القبيلة آمناً مطمئناً، ما دامت تمد رعايتها عليه، وتقوم بحماية أهله ومصالحه غير أنه قد يحدث أنْ يلحق الفرد ضيم في شخصه أو يناله غبنٌ في حقوقه، ثم

---

(١) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد زيتوني ، مركز زايد للتراث والتاريخ – الأمارات العربية المتحدة ، ط١، ٢٠٠١: ٦٦ .

(*) هو بشر بن أبي خازم بن عمر بن عوف بن أسد ، شاعر جاهلي قديم وفارس وفحل ، شهد حرب أسد وطي ، وشهد هو وأبنه نوفل بن بشر الحلف بينهما ، وكان بشر في أول أمره يهجو أوس بن لأم الطائي فأسرته بنو نبهان من طي ، فركب أوس إليهم وستوهبه منهم وخلى عنه فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح له ، ينظر : المفضليات : ٣٢٩.

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ،قدم له وشرحه : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٤: ٣٠ ، اللحو : قشر العود ، والآلة الحالة أي فعلنا بهم مثل ذلك ،الشَّلُّ : الطَّردُ ، والايجاف: سير شديد ، العجب : آخر العصعصُ ، الرهوة: المنخفض من الأرض ، الجنان : الظلمة والسواد.

لا تقف القبيلة معه موقفاً عادلاً من وجهة نظره، بل لعلها تقسوا عليه، وتناصبه العداء من غير ذنب أو جريرة جديرين بهذا العداء بحسب رأيه. عند ذلك تثور نفسه سخطاً وغضباً، وتحرك إباؤه رافضاً متمرداً، ومضى بأهله نازحاً عن ديار القبيلة) [١] ليشكل موقفاً رافضاً ومتمرداً على قوانين القبيلة وأعرافها وتقاليدها حيث إنَّ هذا التمرد يشكل نوعاً من اللّذة والمتعة التي يسعى الشاعر عبرها إلى إثبات الذات والوجود بوساطة التصدي والمجابهة مع هذه العادات والتقاليد. ومن ذلك موقف طرفة بن العبد الذي كان رافضاً ومتمرداً على الأحداث القبلية التي خاضها، والظلم الذي تعرض له من أعمامه الذين استصغروا شأنه، ولم يعطوا أمه حقها من أرث أبيه، لذلك فقد ثأر وتمرد على القبيلة طالباً الإنصاف وتحقيق العدالة وذلك في قوله : **كامل**

ما تَنْظرونَ بِحقِّ وَرْدةَ فِيكُـــمُ صَغُرَ البَنونَ وَرَهطُ وَرَدةَ غُيَّبُ

قَدْ يَبعثُ الأمرَ العظيمَ صَغيـرُهُ حتَّى تظلّ لهُ الدِّمـــــاءُ تَصبَّــبُ

والظُّلْمُ فرَّقَ بينَ حَيّ وائـــلٍ بَكرٌ تُساقيهــا الْمَنايــا تَغْلِـــبُ [٢]

فالشاعر يرفض الظلم ويطالب بحقوقه الفردية، ويرى أنَّ التمرد والمواجهة الفردية للقبيلة هو الطريق الذي يحقق له لذته ومتعته، رغبة في تحقيق الذات واثبات الوجود.

وفي هدي ما تقدم نستطيع القول إنَّ العامل الاجتماعي كان باعثاً مهما في بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة من جانبين هما:

الجانب الأول: تمثل في القبيلة التي شغلت جلَّ اهتمام الشعراء الجاهليين واحتلت مكانة مرموقة في قصائدهم ، وكانت دافعاً مهماً في البحث عن اللّذة والمتعة عبر التباهي والاعتزاز بمجد هذه القبيلة وقوتها، والافتخار بما يتمتع به زعماؤها من قوة ونخوة وكرم ونبل أخلاق ومكانة رفيعة .

---

(١) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد زيتوني : ٨٦.
(٢) ديوان طرفة بن العبد : ١١٤ .

أما الجانب الثاني، فقد تمثل بالأعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية التي كانت القبيلة تفرضها على أفرادها؛ كون القبيلة تمثل الوحدة الأساسية في المجتمع الجاهلي ومحاولة الشعراء الجاهليين التمرد على هذه القوانين، والأعراف وإثبات العكس من ذلك، كما نجد ذلك مثلاً عند الشاعر طرفة بن العبد وعند الشعراء الصعاليك والشعراء السود وغيرهم من الشعراء الذين تمردوا على القبيلة وقوانينها إذ إنَّ هذا التمرد يشكل نوعاً من اللّذة التي يسعى الشاعر عبرها إلى إثبات الذات والوجود من خلال التصدي والمجابهة مع هذه العادات والتقاليد رغبة منهم بمحاولة إعادة توزيع الثروات، وإنشاء نوع من العدالة الاجتماعية في مجتمع قائم على الطبقية والقوة والسلب والإغارة والنهب.

ثالثاً ـ البواعث الاقتصادية:

كانت الأحوال الاقتصادية للمجتمع الجاهلي متباينة تبعاً لتباين فئات المجتمع وأماكن سكناهم (وما تتصف به من قسوة مناخ، وندرة مياه، وقلة في الأرض الخصبة، كان لها أثر كبير في معاش العربي قبل الإسلام والناظر في أحوال العرب الاقتصادية حينذاك يجد أنَّ ثمة موارد ثلاثة هامة للرزق اعتمدوا عليها وهي: الرعي، والتجارة، والزراعة) [١].

ولذلك فأن المجتمع الجاهلي كان قائماً على الاختلاف والتفاوت بين طبقاته ، وهناك فرق كبير في توزيع الثروات والإمكانات الاقتصادية. (وقد ترتب على هذا التفاوت الكبير بين السادة والفقراء أن اشتدت الكراهية بين طبقات المجتمع الجاهلي مما أضطر بعضهم إلى الهروب من هذا الجحيم إلى الصحراء، وكان الرجل إذا نفاه قومه، ولم يجد له من يجيره، خرج إلى الصحراء هائماً على وجهه، وراح يجمع حوله عصابة من أمثاله من الشذاذ

(١) الإنسان في الشعر الجاهلي، عبد الغني أحمد الزيتوني : ٢٥٥.

والفتاك للإغارة على القوافل والإحياء، ويقومون بالقتل والفتك والسلب والنهب، ولا شك أنَّ الأثرياء كانوا يمثلون العامل الأساس لهذه الظاهرة في مجتمع ما قبل الإسلام) [١].

ونتيجة لذلك فقد تكونت جماعة الصعاليك. وهم فئة من الفقراء أفرزهم توزيع الثروة

والتمايز الاجتماعي، فانسلخوا عن قبائلهم تعبيراً عن تململهم من الفقر، والجوع، والحرمان والشقاء، والازدراء الذي كانوا يعانونه،واحترفوا اللصوصية؛ ليغنموا عنوة ما حُرموا منه [٢]ومن ذلك قول: عروة بن الورد طويل

ذَرِيني أطَوِّف في البلادِ، لعَلّنـــي أُخلّيكِ، أو أُغْنِيكِ عن سوءِ محضري

فإن فازَ سَهْمٌ للمنيَّـةِ لـــم أكـــنْ جزوعاً، وهَلْ عَن ذاك، مِنْ مُتَأخَّـرِ؟

وإنْ فازَ سَهمي كفَّكُمْ عَن مَقاعدِ لكُمْ خَلفَ أدبـارِ البيـوتِ، ومنْظَـرِ [٣]

يصور الشاعر ثنائية الموت والحياة، ولكنه يجد في الغزو والسلب والنهب وطلب الغنى مبعثاً للحياة وتحقيق اللّذة التي يبحث عنها، واستمرارها ما دامت الحياة فهو يريد (الانتقال بواقعه المؤلم إلى واقع يحقق لذته ومتعته في هذه الحياة ويؤمن له سبل العيش الكريمة، إنه طموح مشروع يسعى الشاعر من خلاله إلى الارتقاء بوضعه الاجتماعي إلى مستوى يحقق له التوازن الاقتصادي الذي يقيه شر العوز والحرمان، ويحقق له قيمة عليا في هذه الحياة) [٤]. وفي المعنى نفسه يقول عمرو بن براقة الهمذاني[*] : طويل

---

(١)العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، محمود عرفة : ٢٧٦

(٢) ينظر: الأدب الجاهلي قضايا - وفنون - ونصوص ، حسني عبد الجليل ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ : ١٨١ .

(٣) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، دراسة وشرح وتحقيق : أسماء أبو بكر محمد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،ط١ ، ١٩٩٨ :٦٧.

(٤) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام ، ليلى نعيم الخفاجي ، وزارة الثقافة ، العراق ، بغداد، ط١ ، ٢٠١٣ : ٣٧٣ .

(*) براقة أمه نُسب إليها وهو عمر بن منبه بن شهر بن همدان كان معروفاً بمهابته وشجاعته وسيطرته على الصعاليك ، ينظر : المختلف والمؤتلف ، لأبي القاسم ابن بشر الآمدي :٨١ .

متى تطلبِ المالَ المُمنّعَ بالقنا تَعشْ ماجداً أو تخترِمكَ المخارِمُ (١)

فما دمت تبحث عن اللّذة والمتعة والغنى، فلابد من المخاطرة ،لأنك إما تفوز بالحياة وملذاتها أو تنال منك المنية، فالموت قضية حتمية لم تعد ترهب الصعلوك ما دام يسعى من أجل الحياة ويتمسك بها عن طريق الغزو والنهب والسلب .

وفي ضوء ما تقدم من الأحوال الاقتصادية نستطيع القول: إنَّ العامل الاقتصادي كان باعثاً مهماً في بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة وخصوصاً عند الشعراء الفقراء والصعاليك والملونين الذين قادوا ثورة ضد الظلم والفقر إذ تبلورت فلسفتهم الخاصة القائمة على لّذة التمرد، وطلب الغنى ومقاومة الفقر، والافتخار بكل ما يملكون من قوة، وشجاعة، ومكر، وحيلة من أجل الوصول إلى مراميهم ومقاصدهم ومن أجل الاستمرار في الحياة ضمن بيئة صحراوية جرداء قاسية .

رابعاً ـ البواعث الطبيعية :

شكلت الطبيعة باعثاً مهماً من بواعث اللّذة عند الشاعر الجاهلي وشغل الحديث عنها والتغني بها وبجمالها الأخاذ حيزاً كبيراً في قصائد الشعراء في العصر الجاهلي ؛وذلك لمّا لها من أثر في توجيه الإنسان وفكره، وسلوكه. فقد كانت مصدر إلهامه، ومثلت مصدر حياته وسعادته ولذته وحبه وحزنه وشقائه وألمه، فهي كالأم التي تعطف على ابنها من جانب وتقسو عليه من جانب آخر، فهي تعطف عليه حين تمنحه كل ما تستطيع من أجل استمرار حياته، وتقسو عليه حين تسلبه كل ما منحته، لذلك شكلت الطبيعة ثنائية الحزن والسعادة، إذ كانت الظروف البيئية الطبيعية التي تميزت بها الصحراء وما كان يحدث فيها من تغييرات مناخية مختلفة وجدت صداها في الشاعر الجاهلي الذي راح يراقب ويرصد ويتابع كل ما حوله من عناصر الطبيعة الساكنة والمتحركة، ويرسم لنفسه طريقاً، وسلوكاً

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ،محمد بن المبارك بن محمد البغدادي ، تحقيق : محمد نبيل طرفي ، دار صادر ، ط١ ، ١٩٩٩ : ٣١١ .

يستطيع عبره التكيف والتأقلم والتعايش مع هذه البيئة الصحراوية القاسية(وعند الحديث عن صورة المسرح الجغرافي والطبيعي للبيئة الجاهلية كانت منطقة صحراوية جبلية، عرفت الأغوار المنخفضة ذات الحرارة الشديدة والجبال العالية ذات القمم الثلجية المرتفعة، وعرفت بينهما مناطق رميلة مترامية الأطراف كثيرة المجاهل والمخاوف، ثم هي منطقة عرفت الجدب الذي تتعذر معه الحياة حتى يضطر أهلها إلى الهجرة، والخصب الذي يغري الناس على الاستقرار وإقامة القرى) [١].

والمطر يندر سقوطه، ولذلك فأن أكثر أراضي الجزيرة العربية صحراوية. (ومع ذلك فثمة أودية تسيل فيها المياه في مواسم الإمطار .وهي أودية شديدة الانحدار تصب في البحر الأحمر أو بحر العرب وتسقط الإمطار في الخريف والشتاء في الشمال بينما تسقط في الصيف في بلاد اليمن .وإذا سقط المطر في البادية، فإنَّه يتسبب في أنبات عشب، ينمو سريعاً ثم يذوي سريعاً)[٢] وقد كان لهذا (التضاد الجغرافي البيئي أثره في نفوس سكان الجزيرة العربية فقد أوجد في شخصياتهم لوناً من " التضاد النفسي" القائم على المبالغة وعدم الاستقرار في جانبي الخير والشر حيث أنه يبالغ في عداوته، وفي محبته)[٣]. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ يفسر العلاقة بين الإنسان وبيئته٠ حيث كان الإنسان الجاهلي (فيه كرم وإيثار، ونهب وسلب، وفيه مروءة، ورأفة ورحمة وشدة وجفاء وغلظة ، وفيه لين ورفق)[٤].

ولذا فقد استمد البدوي من الصحراء تجارب حياته، وأساليب عيشه، فهي التي علمته أن يكون طليقاً حراً مستقلاً يأبى الظلم، والذل شامخ الرأس عفيف النفس، قنوعاً صبوراً على الشدائد وفياً كريماً، وفي ظل المخاطر التي تهدد أمنه وحياته علمته قوته بسيفه ، وحصنه

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار المعرف ، القاهرة ، ط٢ ، د.ت : ٧٢، ٧٣ .
(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ، السيد عبد العزيز ،وزارة الثقافة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط١، ٢٠١١ : ٧٥.
(٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف : ٧٣ .
(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام ، السيد عبد العزيز :٧٥

ظهر جواده ، وعدته الصبر[١] وهذا ما جعل حياة العربي في الجاهلية قائمة على الصراع الدائم بينه وبين بيئته التي كل ما فيها يوحي بالقوة، ويفرض قانون البقاء للأقوى، ولذلك فقد حاول الشاعر أن يتحداها ويتغلب عليها؛ لأنَّ هذا الانتصار بحد ذاته يمثل لذة الشاعر الجاهليّ، ومتعته واثبات لذاته وقدرته وشجاعته وهذا ما صوره الشنفرى في قوله: **طويـــل**

وآلفُ وَجْهَ الأرضِ عِندَ افْتَراشِها بـــــأهْدأ تُنبيـهِ سَنَاسِنُ قُحَّـلُ

وأعدِلُ مَنْحُوضاً كأن فصُوصـــهُ كِعابٌ دحَاها لاعبٌ فهـــيَ مُثّلُ [٢]

فالشاعر يتحدى الصحراء ويثبت قدرته وشجاعته، على الرغم من خشونتها وقسوتها إلّا أنَّه يستطيع أنْ يروض هذه الصحراء القاسية ويتغلب عليها حيث يفترش الأرض بجسمه الذي تعود الخشونة وما هذا التحدي إلا لذة وجد فيها الشاعر الجاهلي متعته انطلاقاً من رغبته في تغيير الواقع المؤلم لحلم جميل يجد فيه الراحة والطمأنينة ويحقق فيه ما عجز عن تحقيقه في الواقع. فالشاعر الجاهلي يجد لذته ومتعته في تحديه لمظاهر الطبيعة القاسية ليثبت قوته وشجاعته ولسان حاله يقول : أنَّه من الشجعان والأقوياء الذين يستطيعون تحمل المشاق والصعاب ولا يبالون بالخطر والمتاعب.

أمّا فيما يتعلق بالطبيعة المتحركة والتي كانت تمثلها الحيوانات الأليفة والوحشية فقد كان لها أكبر الأثر في حياتهم، وهي أقرب إلى نفوسهم وعواطفهم، ولذلك فقد اعتنوا بها عناية خاصة[٣]، فوجد الشاعر الجاهلي في وصفه لهذه المخلوقات العظيمة وقدرتها على تحمل الظروف القاسية والصعبة التي كانت سائدةً في بيئتهم شغفه ولذته التي جعلته يبالغ

---

(١) ينظر : مظاهر القوة في الشعر الجاهلي ، د. حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العلمي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٧١ : ٢٦ .

(٢) ديوان الشنفرى : ٦٧ ، آلف : أتعود ، الأهداء الشديد الثبات ، السناس : فقار العمود الفقري ، أعدل أتوسد ذراعاً ، المنحوص الذي قد ذهب لحمه ، الفصوص : مفاصل العظام ، الكعاب : ما بين الانبوبين من القصب.

(٣) ينظر: الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) ،يحيى الجبوري : ٦٤.

في وصفها إلى درجة الاهتمام بكل عضو من أعضائها، ووصف سلوكها ،وطبائعها ،وطريقة معيشتها ومن ذلك وصف امرىء القيس لفرسه: **طويل**

مِـكَـرٍّ مِـفَـرٍّ مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَـعـــاً كَـجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَـنْ حَالِ مَـتْـنِـهِ كَـمَـا زَلَّـتِ الصَّفْـوَاءُبِـالـمُـتَـنَـزَّلِ

مِسِحٍّ إِذَا مَـا الـسَّـابِـحَـاتُ عَـلَـى الوَنَـى أَثَـرْنَ غُبـــاراً بِـالـكَـدِيْـدِ الـمَـرَكَّلِ

عَـلَـى العَقْبِ جَيَّـاشٍ كَـأَنَّ اهْـتِـزَامَـــهُ إِذَا جَـاشَ فِـيْـهِ حَـمْـيُـهُ غَـلْـيُ مِـرْجَلِ(١)

ومما تقدم نستطيع القول إنَّ الطبيعة شكلت باعثاً مهماً دفع الشاعر الجاهلي للبحث عن اللّذة عبر جانبين هما:

١- جانب أعجاب الشاعر الجاهلي بمظاهر الطبيعة المختلفة وانبهاره بها، والذي انعكس في لوحاته الشعرية المتميزة التي تعبر عن لذة الشاعر وتمتعه في وصف هذه المظاهر والعناصر الطبيعية سواء أكانت ساكنة أم متحركة .

٢- والجانب الآخر تمثل في خوف الشاعر الجاهليّ ورهبته من هذه الطبيعة والبيئة القاسية التي كانت تشكل له تهديداً دائماً، فأخذ على عاتقه تحدي هذه الظروف، والعمل على الانتصار عليها، انطلاقاً من مبدأ الصراع القائم في حياة الشاعر الجاهلي ، فضلاً عمّا أوجدته الطبيعة والبيئة العربية من صفات فطرية إنسانية عظيمة مثل الكرم والعفة وإغاثة الملهوف وتلبية النداء وتقديم المساعدة وغيرها من الصفات الإنسانية الأخرى التي اتصف بها الفرد الجاهلي وكان يطمح بوساطتها إلى تحقيق التعاون والمساعدة وإعلاء شأن الجانب الإنساني ومقاومة الطبيعة القاسية الصعبة التي كان يعيش فيها، وهذه الصفات كونت أساس اللّذة المعنوية عند الشاعر الجاهلي الذي كان يحاول قهر

---

(١) ديوان امرىء القيس: ١٩ مكر ومقبل : الكرّ على العدو ، مفر مدبر : الفرار من العدو ، الجلمود : الصخر العظيم ، اللبد : المتن، الصفواء : الصخرة الملساء ، المتنزل : النازل عليها ، الكديد: ما غلظ من الأرض ، على العقب جياش : يجيش في جريه كما تجيش القدر على النار ، العقب : جري بعد جري ، اهتزامه : صوت جوفه عند الجري .

الطبيعة، والانتصار عليها، وتحقيق اللّذة المعنوية ما دامت تكافح مشاكل تعترض حياة الشاعر الجاهليّ، فالكرم على سبيل المثال كان يهدف الشاعر الجاهلي منه مجابهة الفقر والتصدي للموت وتحقيق استمرارية الحياة، وهذا هو الهدف الأساس الذي كان الشاعر الجاهلي يسعى دوماً لتحقيقه، وبه يحقق ذاته وشعوره باللّذة القصوى .

المبحث الثاني
البواعـــــث الداخليـــــة

تمثلت البواعث الداخلية في الحالة النفسية، والقلق الوجودي، والخوف من المجهول والتمسك بالحياة. وكان لهذه البواعث الأثر الأكبر في بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة والانكباب على الشهوات؛ رغبة منه في مواجهة مشاكله النفسية والوجودية ضمن فلسفته المادية البسيطة المتمثلة في الانغماس قدر المستطاع في اللّذات والشهوات ما دامت الحياة قائمة، ونسيان أو تناسي أمر الموت والفناء والمشاكل والصعوبات النفسية التي يعاني منها .لذا سنسلط الضوء على هذين الباعثين ابتداءً من البواعث النفسية ثم البواعث الوجودية .

أولاً - البواعث النفسية :

للبواعث النفسية حضور كبير في عملية الإبداع عامةً، والأدب خاصةً، وهذا ما تنبه له نقادنا القدامى إذ أشاروا إلى البواعث التي تُثير التوتراتِ النفسيةَ وتدفع إلى قول الشعر، ولقد اهتم النقد العربي القديم بهذه القضايا.

ولعل من أوائل من اهتم بالبواعث النفسية ابن سلّام الجُمحي (ت٢٣١ هـ) الذي تحدث عنها قائلاً: (وبالطائف شعراء ليسوا بالكثير، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تنشب بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي يقلل شعر قريش أنَّه لم يكن بينهم نائرة ،ولم يحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عُمان وأهل الطائف)[١]وهو بذلك يشير إلى مظاهر الانفعال، وارتباط الشعر بالنفس الإنسانية، وبيان العوامل التي تساعد على نمو الشعر وازدهاره في بيئة من دون أخرى نتيجة لبواعث تساعد على تدفق الملكة الشعرية ونموها .وهي الصراعات والحروب التي متى ما تواجدت كانت باعثاً ودافعاً لقول الشعر، وإن قلت هذه الصراعات، فإنَّ الشعر يقل معها نتيجةً لغياب البواعث النفسية.

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، تحقيق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة ، د.ت: ١/ ٢٥٩ .

وأشار ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) إلى البواعث النفسية للإبداع الشعري أيضاً حيث يقول: (تحث البطيء، وتبعث المتكلف، منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب)[١] أي أنَّ الشاعر يتعذر عليه القول، إذا لم تتوافرْ له إحدى هذه البواعث ، وأمّا ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، فقد تحدث عن البواعث النفسية، وأطلق عليها مصطلح (قواعد الشعر). إذ يقول (وقالوا: قواعد الشعر أربع: الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب. فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعّد والعتاب الموجع)[٢]ومن كلام النقاد القدامى حول الحالة النفسية وأثرها في الإبداع بات واضحاً بأنَّ الحالة النفسية تمثل باعثاً مهماً في بحث الشاعر الجاهلي عن اللذة بنوعيها المادي والمعنوي.فهو ينطلق أحيانا من إحساس النقص والدونية(العقدة النفسية) ومحاولة التخلص من هذه العقدة ومواجهتها والانتصار عليها. وأحياناً أخرى نجده ينطلق في بحثه عن اللذة من اللاشعور الجمعي الذي يختزن الماضي الجنسي للأمم منذ عصورها البدائية[٣] فهو يطلب اللذة كونها عرفاً وتعويداً اعتاد الشاعر عليه بصورة وراثية، فلذة الخمر والنساء والفروسية هي مبعث للقوة والفتوة عند الجاهليين، وقد أكد ذلك الدكتور حنا نصر الحتي، في قوله : (إنَّ مظاهر القوة والفتوة في العصر الجاهلي تأتي في معانٍ عديدة ومن هذه المعاني: الإقبال الشديد على الملذات من خمر وميسر، وقيان وغانيات وصيد) [٤].

ولعل أوضح صورة للدافع النفسيّ والبحث عن اللّذة نجده عند الشعراء الصعاليك والشعراء السود (الذين عاشوا على هامش المجتمع طبقة فقيرة ومهانة، ومدموغة

(١) الشعر والشعراء ،ابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٢ : ٧٨/١

(٢)العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٣ : ١٢٠/١

(٣) ينظر: آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي ، د. محمد بلوحي : ٧٥.

(٤) مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، حنا نصر الحتي :٢٦ .

بالسواد)[١] ما جعل هذه (الفئة من الشعراء تلتف حولها مسببات العقد النفسية، فنسب مغمور ومستهجن غير معترف به وسواد يتناوله الأحرار بالغمز واللمز تصريحاً وتلميحاً، فكان لابد من ظهور أثر هذه العقدة على شخصياتهم، أما بدافع التحليق في سماوات الكمال والشرف ، أو بالانحطاط نحو أرض من الحقد والكراهية والدونية)[٢]وبذل هؤلاء الشعراء كل ما بوسعهم من أجل التصدي لهذه العادات، ومحاولة المجابهة والانتصار وإثبات الذات حتى ولو كان الأمر بصورة معنوية، وهذا هو نتيجة أغلب الصراعات التي كان يخوضها الشاعر الجاهلي مع المشاكل الكبرى لا سيما فيما يتعلق بالوجود وإثبات الذات . ومن المعروف أن تحقيق الذات فعل يتطلب العناء،والشقاء، والتعب؛ لأن تحقيقه يعني اكتساب الحرية، وليست الحرية هبة أو منحة تجود بها قوة عليا، وإنما هي عملية شاقة تستلزم الصراع والمجاهدة ، فلا بد فيها من تحمل الألم والعذاب.إذ أن مأساة الوجود الإنسانيّ إنما تنحصر في تلك العملية الشاقة التي تقوم بها الذات حينما ترفض كل القيود التي تفرض عليها، وسواء أكان علينا أن نتحرر من عبودية الطبيعة، أم من أسر المجتمع، أم من سطوة الدولة، أم من نير الطبقة، وبذلك فإنَّ (قيمة الحياة الإنسانية إنما تنحصر في تحقيقنا لذواتنا، وعلونا على أنفسنا، وانتصارنا على شتى ضروب الحتمية، وتحررنا من كافة أشكال العبودية؛ وهذه كلها جهود عنيفة تضطرنا إلى تحمل المشقة والتضحية)[٣] ولقد اختلف أسلوب المواجهة عندهم فالوسيلة التي حاول بها عنترة ،مواجهة مأساته، هي الفروسية الكاملة، والعشق النبيل وتحقيق اللّذة المعنوية. مثاله في ذلك قوله: **كامل**

يَدعُونَ عَنترَ والرّمَاحُ كَأَنَّهـــــا أشْطانُ بِئرٍ في لَبانِ الأدْهَـمِ

وَ لَقَدْ شَفى نَفسي و أبْرَأ سُقْمَها قِيلُ الفَوارسِ وَيكَ عنْترَ أقدِمِ [٤]

(١) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، عبدة بدوي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٨٨: ٢٨٢.

(٢) جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة ، بوجمعة بوبعيو ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠١ : ١٠١

(٣) مشكلات فلسفية ، مشكلة الإنسان ، إبراهيم زكريا ، دار مصر للطباعة ، د.ت : ١٠٦ .

(٤) ديوان عنترة بن شداد : ٢١٦ وما بعدها الاشطان : جمع شطن وهو حبل البئر ، الادهم : فرسه

لم يحظَ عنترة بكرم النسب، من بني البشر، فلجأ إلى البديل الذي قد يكافؤه ويوازيه منطلقاً من لذة البطولة السامية ومتعتها فالهدف الذي توخاه عنترة من فروسيته ، وقصة حبه، هو نيل الحرية وانتزاع الاعتراف والقبول من المجتمع القاسي الذي حرمه منهما . ومن ثم كانت الفروسية معالجة لأزماته النفسية الكبرى التي كان يعاني منها الشاعر، وتحقيق كينونته وإثبات وجوده والشعور باللذة العظمى(لذة الانتصار) على كل العقبات التي كانت تواجهه، ولو كان ذلك بشكل معنوي وبصورة نفسية. (حيث الشاعر مدفوعاً لذلك بدافع قوي، لأنه كان يخوض معركة ضارية لإثبات نسب، ولانتزاع حقّ، وللردّ على الخصوم، وللتعويض عن لون مفروض عليه) [١].

أما سحيم عبد بني الحسحاس[*] فقد (أدرك أنَّ مفتاح حريته وتحقيق وجوده هو شاعريته . وقادته فطنته إلى الطريقة التي تناسبه ويستطيع فيها توظيف شعره في مواجهة مأساته والانتصار عليها.وتحقيق اللذة المادية الحسية المحظورة . فجوهر مأساته كان يتركز في عبوديته، واسترقاقه، حيث يشعر بالنقص على كلا المستويين الجسدي ، والنفسي)[٢]. فقد تحدى الشاعر واقعه، وأراد الانتقام من مجتمعه ومستعبديه عبر (إغواء نساء سادته البيض وامتلاك أجسادهن والتمتّع والتلذذ بجمالهنّ الأبيض فاختارها وسيلة لاغتراف اللذة وإرواء شهوته رغبة في التحدي والانتصار لجسده المستعبد المنكسر بالعبودية والسواد والدمامة) [٣].

---

(١) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري : ٤١٦

(*) وأسمه سُحيم تصغير وترخيم الأسحم بمعنى الأسود ، وكان عبداً أسوداً أعجمياً مطبوع في الشعر اشتراه بنوا الحسحاس ، وهم بطن من بني أسد، كما أدرك الإسلام وقيل أنه قتل حرقاً في زمن عثمان بن عفان بعد أن شبب بنساء قومه ، وتغزل ببنت سيده فقتله سيده . ينظر : الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني : ٢٢/ ٣٠٣

(٢) مظاهر القهر في الشعر الجاهلي ، رباح عبد الله علي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٩: ٤٩

(٣) الرفض والتمرد في شعر أغربة العرب الجاهليين وعبيدهم ، الدكتور عدنان أحمد ، رباح علي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات ، سلسلة الآداب الإنسانية المجلد (٣٠) العدد (٢) ٢٠٠٨ : ١٥، ١٦ .

حيث يقول: طويل

وبِتْنَا وِسَادَانـــا إلـــى عَلَجانَـــةٍ وحِقْفٍ تَهَـــاداهُ الرِّيـــــاحُ تَهَادِيـا

تُوَسِّدُني كَفًّا وتَثنـــي بِمِعصَـــمٍ عَلَيَّ وتَحوِي رِجْلها مِنْ وَرَائيـــــا

أقلِّبهـــــا للجانبيْنِ وأتَّقـــي بها الرِّيحَ والشَّـــفَّان مِن عن شماليا (١)

فالنص ينفتح على ممارسات جنسية مكشوفة وطلب مفرط في اللّذة والمتعة التي اتخذها الشاعر وسيلة في مواجهة المجتمع وتحقيق الوجود والانتصار على عادات المجتمع القبلي وتقاليده.

أما الشنفرى ،وتأبط شراً ،وغيرهما من الشعراء الصعاليك، فقد كانت وسيلتهم للمواجهة هي الابتعاد عن القبيلة وقوانينها الصارمة محاولين البحث عن مجتمع بديل يعتمد على القوة والغزو والإغارة وهدفهم الأساس هو السلب والنهب رغبة في إعادة توزيع الثروات وتحقيق العدالة الاجتماعية ومساعدة الفقراء، وهم بذلك يحققون لذتهم القائمة على التمرد ومقاومة الفقر والافتخار بكل ما يملكون من قوة، وشجاعة من أجل الاستمرار في الحياة ضمن بيئة صحراوية جرداء قاسية . وهذا ما صرّح به الشنفرى قائلاً: **طويل**

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيَّكُـــمْ فإنِّي إلى قَـــوْمٍ سِواكُـم لَأميـــلُ

ولي دُوْنَكُمْ أهْلُون: سِيـدُ عَمَـلِّـسٌ وَأرْقـطُ زُهلـولٌ وَعَرْفـاءُ جَيْئـــلُ

هُمُ الأهْلُ لا مُسْتَوْدعُ السِّرَّ ذائـــعٌ لَدَيْهِمْ وَلا الجَاني بمـا جَرَّ يُخْـذَلُ (٢)

إذ تكمن لذة الشاعر ومتعته في التوحد والتأخي مع الوحوش التي وجد فيها معادلاً موضوعياً للأهل والأصدقاء الذين يفتقدهم لذلك فإنَّ الشاعر الصعلوك لا يستطيع التخلي

---

(١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٥٠ : ١٩ ، العَلجانة : شجرةٌ تَنبت في الرّمال . والحِقْف: حَبْلٌ من الرَّمل مُحقَوقف أي معَّوج . تهاداه الرياح : تنقله من موضع إلى موضع . المِعصم: موضعُ السِّوار ؛ويقال بضم السين وكسرها، ويقال فيه إسوَار

(٢) ديوان الشنفرى ، المطي : ما يُمتطى من الحيوان ، السيد : الذئب ، العملس : القوي السريع ، الأرقط : الذي فيه سواد وبياض، زهلول : خفيف ، العرفاء : الضبع طويلة العُرف.

بسهولة عن أبناء جنسه وقبيلته ويضحي بكل ما كانت توفره له القبيلة من الأمن والحماية والغذاء إلا لسببٍ عظيم هو أنَّ الشاعر الصعلوك ضاق ذرعاً من معاملةِ أفرادِ القبيلةِ والنظرة الدونية وعدم المساواة التي كانت تفرضها عليه قوانين القبيلة ولا سيما فيما يتعلق بـ(النسب واللّون) ما دفعه إلى التمرد ورفض الحياة الذليلة والخروج من حمى القبيلة ليبحث عن حياته الجديدة ومجتمعه البديل وإلى المجتمع الذي يؤمن له حياةً حرةً كريمةً شريعتها القوة في سبيل احقاق الحق ولعله بذلك يحقق ذاته وينتصر على القبيلة وقوانينها الصارمة.

واضح مما تقدم إنَّ الشعراء الأغربة كانوا يعانون صراعاً نفسياً حاداً؛ نتيجة العقدة النفسية، والشعور بالنقص والدونية؛ بسبب فقدانهم لمؤهلات الحياة الكريمة في المجتمع الجاهلي(اللون،والنسب) ولذلك حاولوا جاهدين التخلص من هذه العقدة التي شكلت لهم دافعاً كبيراً لتخطي واقعهم المؤلم، والانتصار عليه، وتحقيق نوع من المساواة والعدالة والتوازن بين ذواتهم ورفض المجتمع لهم، منطلقين من اللّذة المادية والمعنوية التي تمثلت بالمرأة كونها المرتكز والأساس والحياة، وهي خيط النجاة ومن يظفر بها يستطيع أن يملك الحياة في مقابل الموت والفناء فضلاً عن الفروسية كونها وسيلة مهمة من وسائل إثبات الذات والانتصار في المجتمع الجاهليّ الذي كان قائماً على الصراع في كل شيء .

ثانياً ـ البواعث الوجودية :

يعاني الشاعر الجاهلي من مشكلة وجودية كبيرة متمثلة في قضية (الحياة والموت)، حيث يقف حائراً قلقاً خائفاً بين حب الحياة والتعلق بها، وسطوة الموت الذي يكدر صفو الحياة ويقضي على لذتها. هذا الهاجس المرعب المخيف الذي كان يترصد الشاعر الجاهلي، فلا حياةَ دائمة ولا نهاية مطمئنة، وإنّما هو الفناء والنهاية والمصير الغامض المبهم الذي لم يكن الشاعر الجاهلي يعرف إسراره، ونظر معظم الشعراء الجاهليين إلى الموت على أنّه النهايةَ التي ليس بعدها حياة ، ولم يعرفوا (الحكمة منه واعتقدوا أنه حدث لا تقدير وراءه ولا تدبير ، على الرغم من تيقنهم أنه مصير لا فكاك منه لأحد، وأن الدنيا هي كل شيء ،

من ظفر بها فقد ربح، ومن خسرها فقد خسر، ولا رجعة بعد الموت ولا ثواب ولا عقاب) [١] وقد تكون مشكلة الموت من أعقد المشكلات وأغمضها بالنسبة للشاعر الجاهلي على الرغم من رؤية الموتى رؤية العين. (فالموت تجربة فريدة ذاتية غير قابلة للتكرار، فليس هناك مخلوق يموت مرتين أو أكثر،أو ينوب عن مخلوق آخر في موته. إنها تجربة كتجربة الميلاد من حيث الذاتية واستحالة التكرار)[٢].

وقد أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر الموت في قصائدهم ، والنظر إليه حسب فلسفتهم البسيطة القائمة على الإدراك الماديّ الحسيّ بعيداً عن التأمل الفلسفيّ المعمق .إذ كانوا يرون صور الموت في تقلبات بيئتهم الطبيعيةِ الصحراويةِ القاسيةِ، بين الخصب والجدب، وفي الحروب الدموية المستمرة بين قبائلهم والقبائل الأخرى، (حيث كانت العقيدة المشوشة بشأن البعث والحياة والآخرة عند أكثر العرب في الجاهلية عاملاً من العوامل التي زادت من إحساسهم بالموت وقلقهم منه)[٣].

وبعد أنْ أدرك الشاعر الجاهلي حتمية الموت، وأنّه لا خلود في الحياة الدنيا والموت شامل لكل الأحياء والموت مقدر، أخذ مواجهته بطرائق متعددة منها، ضرورة الذهاب إلى الموت وعدم انتظاره. فهو قادمٌ –لا محالة– فينبغي أخذ المبادَرة . وتبرز أيضاً فكرةُ عدم المبالاة بالموت، ومواجهة الموت بأن يعيش الإنسان حياته بالطُّول والعَرْض، وأن يَستمتع قَدْر المستطاع؛ لأنّه لن يَعيش إلا مرة واحدة فقط . وبذلك فهو يواجه الموت باللّذة وهذه المواجهة تشكل نوعاً من التعبير عن الذات وإثبات الوجود باعتماد فلسفة وجودية بسيطة مادية حسية تقوم على تحقيق أكبر قدر ممكن من اللّذات والمتع وهذا التوجه مثّله عدد كبير من الشعراء الجاهليين ومنهم الشاعر الأعشى الذي عَدَّ الخمرةَ لذةً ودواء يتداوى به، وهي

---

(١) الموت في الشعر الجاهلي، حسن أحمد عبد الحميد، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط١ ، ١٩٩١ : ٥١، ٥٢ .

(٢) شعرنا القديم والنقد الجديد ، وهب أحمد رومية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، ط١ ، ١٩٩٦ : ٢٧٧ .

(٣) الموت في الشعر الجاهلي، حسن أحمد عبد الحميد : ٥٩ .

متعة الحياة قبل الموت والفناء، وهي القيمة الحقيقية للحياة؛ لانَّ الحياة لا يمكن أن تستمر من دون اللّذة والمتعة حسب رؤية الشاعر في قوله: **متقارب**

وَكَأسٍ شَرِبْتُ عَلَى لـــذَّةٍ وَأُخْرى تَدَاوَيتُ منها بِهَا

لِكَي يَعْلَمَ الناسُ أَنيِّ امْرُؤٌ أَتَيْتُ الَمعِيشةُ مِنْ بَابِهَـــا (١)

فاللّذة والمتعة هي أساس الحياة، ومن يملكها لا يبالي بالموت والفناء؛ لأنَّه حقق المراد من هذه الحياة فالشاعر يسعى – بكل ما يملك– للارتواء من اللّذاتِ والنهل منها ما استطاع، حتى إذا جاء الموت زائراً لا يخشى منه؛ لأنه لم يترك لذةً، أو متعةً إلّا وقد أخذ نصيبه منها ولقد ربط الشاعر الجاهلي بين الشيب، والشيخوخة، والموت، والفناء ورأى في الشيب وتقدم العمر رسل الموت والفناء بالنسبة له وإنَّ الشباب هو رمز اللّذة والمتعة؛ ولذلك نجده يجابه الشيب ويرفض الانصياع والقبول بتقدم العمر والكبر، ومحاولة التمسك بالشباب، والقوة وهذه هي فلسفة بعض الشعراء الجاهليين ومنهم لبيد بن أبي ربيعة الذي يتحدى الشيخوخة والشيب، ويؤكد أن من وصل إلى تلك المرحلة من العمر، فهو في قمة الحكمة ،والنضوج الفكري، والجسدي وأن تغير ملامح وجهه،وما حل به من نوائب الدهر ليس من الشيب والكبر فهو يصف نفسه كالسيف القاطع الصارم، وهو مازال قويا في عنفوان الشباب ولذا فهو يرفض الانصياع للشيب والشيخوخة ويتجاهل ذلك حيث يقول: **بسيط**

قالتْ : غداةَ انْتَجَيْنا عند جـارِتهـا أنت الذي كنتَ، لولا الشيبُ والكِبرُ

فقلتُ: ليس بياضُ الرأْس مِنْ كِبَرٍ لو تعلمين، وعند العالـمِ الخَبـــرُ

لو كان غَيْرِي، سليمى اليوم غيَّرَهُ وقعُ الحوادثِ، إلا الصـارمُ الذَّكـرُ (٢)

ولقد حاول الشاعر الجاهلي التغلب على الشيخوخة والشيب باللّجوء إلى التحايل وإقناع نفسه بأنّه مازال في مرحلة الشباب (لأنَّ سعادة العيش ولذته لصيقة بحلاوة الشباب وعنفوانه

---

(١) ديوان الأعشى : ١٧٣.

(٢) شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة : ٦٢ انتجينا : من المناجاة ، أنت الذي : يعني أنت صاحب الشأن الكبير لولا تغير الشيب والكبر ، الصارم : كالسيف الصارم ، ذكر : أي أنه من الحديد والفولاذ.

فأن ولى الشباب ولت معه لذة العيش ومتعته) [١] لذا لجأ الشاعر إلى استذكار أيامِ الشبابِ رغبةً منه في إقامة نوع من التوازن النفسي الذي كادَ الشاعر يفقده بسبب الشيخوخة؛ ما جعله يصرح بأنّه قادر على ممارسة أنواع اللّذات والمتع كافة ولديه الرغبة الصارمة في استمرار الحياة وعدم الاستجابة لداعي الموت ورسوله الذي هو الشيب والكبر إذ (يستعين الإنسان بكافة الوسائل الإرادية، والحيل الصناعية من أجل العمل على تحقيق استمرار اللّذة وضمان دوامها)[٢]من ذلك قول الأعشى: **خفيف**

ولقد سَاءهَا البَيَاضُ فَلطَّـتْ بِحِجَــابٍ مِنْ دُونِنا مَسْـدُوفِ [٣]

حيث حاولت المرأة إنكار الشيب والكبر وتجاهله فأخفته وسترته بالحناء رغبةً منها في إخفاء الحقيقة المؤلمة، وبذلك فقد شكل الموت باعثاً مهماً من بواعث اللّذة عند الشاعر الجاهلي وجاء بردة فعل عكسية فالمفروضُ أن يَقطعَ الموتُ لذاتِ النفوس ورغباتها، ويدفعَ إلى الصلاح والخير، بوصفه هادمَ اللّذات، ومُفرِّق الجماعات. أمَّا في حالة الشاعر الجاهلي، فقد تحوَّلت صدمةُ الموت إلى مزيد من الشهوانية والمتع واللذات عند بعضهم؛ وذلك لعدم إيمانهم بوجود آخرة، أو بعث وأن الحياة الدنيا عندهم هي الحياة الأولى والآخرة.

---

(١) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، عبد الاله الصائغ ،دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، ط١ ، ١٩٨٦ : ١٤١.

(٢) مشكلات فلسفية (المشكلة الخلقية) إبراهيم زكريا ، دار مصر للطباعة ، د.ت : ١٢٢ .

(٣) ديوان الأعشى : ٣١٣ ، البياض : الشيب ، لطت : سترت ، سدفت المرأة : القناع أرسلته .

الفصل الثاني

اللّـــــــــذة الحســـيــة

أولاً : الخمـــر
ثانيــاً : المـــرأة
ثالثــاً : الصيـــد
رابعاً : الميســـر
خامساً : وصف الطبيعة

الفصل الثاني

اللّـــــــــذة الحســـــية

مـدخـــل :

تتعدد وتتنوع مواطن اللّذة الحسية (المادية) للإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام، لتشمل كل ما يوفر للجسد النشوة وراحة النفس والمتعة، ودائماً ما كان الشاعر الجاهلي يبحث عمّا يجلب له الارتواء الجسدي، انطلاقاً من غرائز النّفس الإنسانيّة إذ كان شعور البحث عن اللذة والمتعة هو المحرك الأساس لأفعال الشعراء الجاهليين ويشغل اهتماماتهم؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ،ويعبدون الحياة، ويتمسكون بها وينقطعون إليها وهذا ما يفسر إقبالهم الشديد على النهل من الملذات محاولةً منهم لإشباع رغباتِ الجسدِ وغرائزِهِ واسترجاع لمآثر الشباب في مواجهة الشيب، والتخلص من القلق والخوف والكبت الجنسي ،فاللّذات بالنسبة للشاعر الجاهلي عصب الحياة وأساس استمرار الوجود، ولذلك لا يمكنه الابتعاد عنها؛ لأنّها الدواء الذي يتخذه الشاعر لعلاج أوجاعه وهمومه. وسلاحٌ نفسيٌ مريحٌ لقهر فكرة الموت والمصير المجهول الذي كان يشغل الفرد العربي في عصر ما قبل الإسلام. وبذلك فالشاعر الجاهليّ كان يتخيل حياته قائمةً على فكرةٍ جوهريةٍ تنطوي على أنَّ الحياة تتمثل أكثر ما تتمثل في لحظاتِ التمتع بلذات الحياةِ الحسيةِ الماديةِ كشرب الخمر، ومعاشرة النساء ، واللّهو والصيد، والميسر وغير ذلك وأنَّ على المرء أن يغتنم الفرصة ويظفر بتلك اللذات والمتع قبل أن يأتيه زائرُ الموت فينتزعه من نعيم الحياةِ إلى الفناء والتلاشي، وهذا ما دفع الشاعر الجاهلي؛ إلى تصوير هذه اللذات ووصفها والوقوف على آثارها الحسية والنفسية بشكل لا نجد معه شاعراً جاهلياً يخلو شعره من ذكر هذه اللّذات والمتع والتفاخر بها والسعي جاهداً لتحصيلها .وتقديسها فكانوا يعدونها أهم مقومات الشخصية العربية المثالية، أو مقومات الرجولة الكاملة وهذا ما لمسناه من حديثهم عنها، لذلك سوف نسلط الضوء على هذه اللّذات التي يمكن تقسيمها على خمسة أنواع هي :

أولاً: الخمـــر

تمثل الخمرة أحدى اللّذات والمتع الأساسية والمهمة عند عرب الجاهلية وهذا ما يفسر انتشارها بشكل كبير، وتغلغلها في مرافق الحياة الجاهلية كافة حتى أصبحت تشكل باعثاً حيوياً لممارسة أغلب الفضائل الخلقية في المجتمع ومنها الكرم ، والشجاعة وإغاثة الملهوف . وهي كما هو معروف ترتبط بشكل مباشر بثقافة الشاعر الجاهلي القائمة على أنَّ الخمرة هي من مقومات الشخصية العربية المثالية ،والكاملة الرجولة ؛ لاتصالها بنبل الفرد ،وسخائه فهو يجد ذاته ووجوده عبر شرب الخمر.

وهذا ما أكده جميل سعيد بقوله: الخمر جزء من ثقافة المجتمع ، وثقافة المجتمع تعني ثقافة الشاعر التي جسدت ملذاته، ومتعه [١]، فهي تمنح شاربها الحريةَ والاستقلاليةَ، والارتفاع عن العالم الماديّ (وتمثل متعة الجاهلي التي لا يحيد عنها أحد فهي عندهم مكان مدح وسمة من سمات الرجل الكريم ولا يجد شاربها اعتراضا من أحد ما دام معتدلاً في شربها) [٢] كما قد تحفل الخمرةُ (بأعماق التجارب الإنسانية وتخلق شخصية مستقلة غير مقيدة .كثيراً ما يعسر عليها أن تتلاءم مع عالم الناس العادي المألوف) [٣] وبذلك قد يتخذ الشاعر شربَ الخمرةِ وسيلةً لعلاج أوجاعهِ وهمومهِ وأحزانهِ . (وكانت تلك الخواطر التي تتوارد على ذهن الشاعر ، في مقام شرب الخمر خاصة ، تدل على إنه يرى في النشوة ما ينسيه فكرة الموت التي تخيم بظلالها السوداء على نفسه، فينشد الخلاص أو السلوان في سكر الراح وغيبوبتها) [٤] وإيمان الشاعر الجاهلي بحتمية الموت فرض عليه إطلاق العنان للّذة والمتعة إذ إنَّ الموتَ يطالُ كلَّ شيءٍ ، ولا ينجو منه أحدٌ، ولذلك حاول الشاعر أنْ

(١) ينظر : تطور الخمريات في الشعر الجاهلي ، جميل سعيد ، مكتبة النهضة – القاهرة ، ١٩٤٥ : ٣٥ .
(٢) ضروب الملاهي في الحياة الجاهلية ، سناء مصطفى عبد الله ، (اطروحة دكتوراه) ، جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٨ : ٧٧.
(٣) مدخل إلى الأدب الجاهلي ، إحسان سركيس ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٧٩ : ٢٤٢.
(٤) الإنسان في الشعر الجاهلي ، د. عبد الغني أحمد زيتوني : ٤٤٨.

يواجه قدره فكانت الخمرة والمرأة وسيلة في تلك المواجهة[١] والخمر سلاحٌ يلجأ إليه الشاعر الجاهلي في حالة العجز عن خوض الصراع . ولهذا فقد (صور الشعراء آثارها في نفوسهم عند اللقاء، حيث تدفعهم إلى الجرأة والشجاعة دفعاً وتبدلهم من بعد خوفهم أمناً، فيتدافعون نحو الموت تدافع الفراش إلى النار بقلوب كقلوب الأسود لا يزعزعهم الخوف والفزع من فضاعة المصير، فهي سلاح لا يقل شأنها عند العرب عن الدروع والسيوف والخيول) [٢].

فكان ضرورياً أن نتقصى ظواهر الخمر التي أسهمت في تشكيل صورتها في الشعر الجاهلي اعتمادا على جملة من الشواهد والنصوص الشعرية التي تبين تعاطيهم لها وتكريسهم جانباً كبيراً من شعرهِم لوصفهِا والحديث عن مجالسها. ومن أهم مظاهر شرب الخمر: هو التبجح، والافتخار بشربها. وافتخار الشاعر الجاهلي بشرب الخمر نابعاً من ثقافة المجتمع الجاهلي ونظرته للخمر ،إذ كانوا ينظرون إلى شرب الخمر على أنّه باعث على الشجاعة ،والكرم ،والمروءة، والإقدام. وهذا ما صرح به عمرو بن كلثوم في مقدمة معلقته قائلاً :

ألا هُبيّ بصحنك فاصبحينـــا ولا تُبقي خمـــــور الأندرينـــا وافـر
مشُعشعةً كأن الحُصَّ فيهـــا إذا ما الماءُ خالطها سخينـــا
تجورُ بذي اللُّبانةِ عن هـــواهُ إذا ما ذاقَهـــا ، حتَّى يلينـــا
ترى اللّحزَ الشحيح إذا أمِرَّتْ عليه، لماله فيهـا ، مهينـــا[٣].

فالشاعر يصف الخمرة كونها ذات تأثير سحري على شاربها ، فهي تنسيه همومه، وأحزانه ،وتجعل أبخل الناس وأحرصهم على المال يهين أمواله وينفقها بسخاء في شربها.

---

(١) ينظر : الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، مصطفى عبد اللطيف جياووك، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، ط١ ، ١٩٧٧ : ٢٣٤.
(٢) تطور الخمريات في الشعر العربي ، جميل سعيد : ٣٠ ، ٣١
(٣) ديوان عمرو بن كلثوم : ٦٤ ، الحُصِّ : الزعفران وقيل نبت يشبه الزعفران ، اللّحز : البخيل

كما أنّها تمنحُ شاربها الشعور بالخيلاءِ والعظمة. (وكان التمدح بالخمر عند الشعراء الجاهليين مظهراً من مظاهر القوة والفتوة والشباب وامتلاك اللّذة وتحقيق النشوة .فالخمرة تبعث في نفسه النشوة والزهو والطرب وتخرجه من الواقع الأليم إلى عالم جديد يحسب نفسه فيه ملكاً ، فيزداد شجاعة وقوة) [١] كما يتضح ذلك في قول عنترة بن شدّاد:

وَلقد شربْتُ من المُدامـــةِ بعدما ركَد الهواجِرُ بالَمشوفِ المُعْلَمِ كامل
بزجاجَةٍ صَفراءَ، ذَاتِ أَسِـــرَّةٍ قُرِنَتْ بأزهَرَ في الشّمَّالِ مَفَـدَّمِ
فإذا شربــتُ فإنّنـــي مُسْتهــلِكٌ مَالي، وعِرْضي وافرٌ لَـمْ يُكْلَـمِ
وإذا صَحَوتُ فما أُقصَّرُعن نَــدَى وكما عَلِمتِ شمائلي وتَكرُّمــي [٢]

وقد أرتبط شرب الخمر عندهم بكمال الشخصية، ومثاليتها وقيمها الأخرى كالكرم والشجاعة والسماحة (حيث كانت الخمرة في العصر الجاهلي من مظاهر السراء والثراء ، ومن دلائل المروءة والنبالة ومن أسباب العزة والفتوة .فأقبل عليها كل من يريد أن يتسامع الناس عنه إنه ثري كريم نبيل) [٣].

فالشاعر يفتخر ويتباهى بشربه للخمر في وقت الحر الشديد كنايةً عن الترف والغنى. إذ إرواء العطش يكون بمعاقرةِ الخمرةِ التي ليست كأيّ خمرٍ وإنما هي من النوع الفاخر والثمين، وهذه دلالة على سخائه وكرمه (حيث كانت الخمرة تمثل التباهي بالإنفاق عليها وقرن ذلك بالمباهاة بالبطولة)[٤]، ثم هو يحيط لذته ومتعته بهالةٍ من التقديس بوصفه للخمرة؛ كونها ثمينةً ومقدسةً حيث وضعت في أباريق مزهرةٍ وبراقةٍ تلفت النظر بجمالها، ويدفع عنها الآثار السلبية فهي خمرةٌ لا تؤثرُ على أخلاقهِ ومروءتهِ بقدر ما تحقق له المتعة واللّذة ، فهو

(١) مظاهر القوة في الشعر الجاهلي ، حنا نصر الحتي : ٢٣٨ .
(٢) ديوان عنترة بن شداد :٢٠٥ ركد: ثبت : الهاجرة : الظهيرة ، المشوف : الدينار والدرهم ، الأسرة : الخطوط ، الازهر : الإبريق ، المفدم : الذي عليه الخرقة ، العِرض : الحَسَب ، النّدى : السخاء
(٣) الوصف في الشعر الجاهلي ، عبد العظيم علي قناوي ، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني ، مصر ، د.ت: ٢٩٠/١
(٤) مدخل إلى الأدب الجاهلي ،إحسان سركيس : ٢٤٧ .

كريم سخيّ محافظ على عرضهِ في حالتي السكر والإفاقة. وافتخر لقيط بن زرارة(*) بشربهِ للخمرةِ التي كانت تمثل له الانتقال إلى عالمٍ آخر حيث الملك والنعيم فيقول:

شَرِبتُ الخَمرَ حَتَّى خُلتُ أنِّــي أبُو قَابـُـوسَ أو عَبـدُ المَـدَانِ وافر

أمَشِّي في بَنِي عُدُسِ بْنِ زَيـْـدٍ رَضِيَّ الْبَال مُنْطلـقَ اللِّسَــانِ (١)

فالشاعر يعلي من شأنِ الخمر ويفتخرُ بها ؛كونها تنقله من عالم الواقع المرير إلى عالم الأحلام. وهو عالم جميل تصنعه الخمرة بسحرِها وتأثيرِها في نفسه (والشعراء غالباً ما يأتي وصفهم للخمر مقترناً بظاهرة الهروب من الحياة ، أو من بعض ما يعانون منه، وهي بذلك وسيلة تفريغ عن الكرب والإحزان) (٢).

فهو يرى نفسه كالنعمان بن المنذرِ ملك الحيرة، ويرى مشيته بطريقة متناقضة مع حالة السكر وشرب الخمر، فمن المعروف أنَّ شاربَ الخمر يترنحُ في مشيتهِ، ولا يستطيع السيطرة على حركة جسمه. إلّا أنَّ الشاعر يؤكدُ مع شرب الخمر إنّه يمشي مشيةً معتدلةً، وهو مطمئن البالِ ومنطلقَ اللّسانِ، وهذه مفارقةٌ يريد بوساطتها الشاعر أنْ يوضح بأنّ الخمرةَ تجلب المتعة واللّذة ولا تؤثر على سلوكِ الإنسانِ بما يشينه أو يسيء له، وهناك طائفةٌ من الشعراء الجاهليين لم يكتفوا بالفخر بشرب الخمر، وإنما راحوا يصفونها مع شيء من التفصيل ، وأشاروا إلى لونها وصفائها وطعمها وما تفعله في النفوس(٣).

(*) هو لقيط بن زُرارة بن عُدس ، من تميم ، ويكنى أبا دُخْتنوس وأبا نَهْشَلِ ، وكان أشرف بني زُرارة ، وكان فارساً وشجاعاً وذا مكانة متميزة بين أبناء جلدته ، وكان على الناس في يوم جبلة ، وقُتل يومئذ . ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ٢/ ٧١٠

(١) شعر لقيط بن زرارة التميمي جمع وتحقيق ودراسة : عبد العظيم فيصل صالح ، (بحث) المجلد ١٣ ، العدد ٤٨، السنة الحادية عشر ، ٢٠١٧ : ٢١٤ ، وينظر : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الاصبهاني : ٣٧٦/٢

(٢) الصورة الفنية في شعر الهذليين ، عاطف محمد مصطفى، (رسالة ماجستير) ، جامعة اليرموك ، إربد،١٩٩٠م : ١٣ .

(٣) ينظر: فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب ، ايليا الحاوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ : ١١ وما بعدها .

ولعل أشهر شاعر جاهلي محبٍ وعاشقٍ ومولعٍ بالخمر وشربها ووصف مجالسها وتأثيرها هو الأعشى، الذي كان شاعر الخمر الأول في الجاهلية (بحكم تكوين الأعشى النفسي والمزاجي الذي لم يكن يطيق شعور القلق لذلك وجدناه جوّابة دائم الترحل رغبة في الترويح عن النفس، وجني المكاسب، ومعاشرة الناس.وهو يحاول أن يتصدى لمأساوية الحياة على طريقته الخاصة . لهذا عكف على الملذات كملاذ له، كما أشهر في وجه المجتمع الذي يلومه أو يحاول ثنيه سلاح التحدي المقرون بالاستهزاء حيناً والشتم حينا آخر. وكان تعاطي الخمرة دستوراً حياتياً لديه يلزم به نفسه في محاولة احتمال الحياة والتغلب أو الاحتيال عليها)[١]. وذلك ما صرح به قائلاً: طويل

وَعِنْدَ العَشِيّ طِيبُ نَفْسٍ وَلَـــذَّةٌ ومَالٌ كَثِيرٌ غُدْوَةً نَشْوَاتُهـــا

على كلّ أحوالِ الفتى قدْ شَرِبْتها غنيّاً وصعلوكاً وما إنْ أفاقتها [٢]

يؤسس الشاعر في هذه الأبيات لقاعدة مفادها أنَّ لشربِ الخمر تأثيراً ايجابياً تجعل شاربها يعيش في عالم الخيال والمتعة واللّذة التي ينشدها محاولاً تجاوز واقعه المأساوي الأليم. وقد ارتبط ذكر الخمرةِ بالمرأة والفروسية، فمثل هذا الثالوث الوسائل الأساسية للّهو والمتعة التي لا يتصور الفرد الجاهليّ إنَّه يتخلى عنها إلّا لأسبابٍ عظيمةٍ وكبيرةٍ. كما هو الحال عند طلب الثأر ومن ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد في معلقته : **طويل**

فَلَو لا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ حاجةِ الفَتَـــى وَجَـدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُـــوَّدِي

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَــاذِلاتِ بِشَرْبَـــةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَاءِ تُزْبِـــدِ

وَكَرِّي إِذَا نَــادَى المُضَافُ، مُحَنَّبــاً كَسِيدِ الغَضَـا، نَبَّهْتَـهُ، المُتَـــوَرِّدِ

---

(١) مدخل إلى الأدب الجاهلي ، إحسان سركيس : ٢٤٣ .

(٢) ديوان الأعشى : ٨٤ ، ٨٥ . مال كثير : أي أنهم إذا شربوا وانتشوا وهبوا مالاً كثيراً . ، للتوسع ينظر : ديوان بشر بن أبي خازم : ١١٢، ديوان عدي بن زيد : ٧٦ .

وَتَقْصيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ، والدَّجْنُ مُعجبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحتَ الطِّـــرافِ المُمَـــدَّدِ (١)

فقد جمع طرفة في فلسفته الوجودية الملذات المادية الشائعة في ذلك العصر فضلاً عن الملذات المعنوية، (إذ إنَّ عالم الرغبات الذي يشد الشاعر للحياة ويجعله متمسكاً به جاء ردة فعل على شبح الاغتراب والزوال الذي هيمن على رؤيته، فالوجود البشري وجود زماني محدود، وليس أمام الإنسان سوى انتهاب اللّذات وتحقيق الرغبات الممكنة فكان انفتاح طرفة على ممكنات ثلاثة يمتزج فيها الحسي(الخمر والجنس) بالقيمي (إنقاذ الملهوف) (٢) أي أنَّ الشاعرَ واجه الموت رغبةً في إنقاذِ نفسهِ باللّذة المادية "الخمر والجنس" وأراد إنقاذ المجتمع عبر اللّذة المعنوية المتمثلة"بإنقاذ الملهوف" ومن خلال اللذتين هناك فعل مشترك هو الإنقاذ من الموت والفناء وهو الهاجس الأعظم والأهم . الذي أراد الشاعر الجاهلي مواجهته والانتصار عليه حتى ولو كان ذلك بشكل معنوي على سبيل الحلم في مواجهة الواقع ، لذلك كان طرفة صاحب فلسفة في بحثه عن اللّذة واللهو والمتعة إذ إنَّ ((لذة طرفة لم تكن لذة عابثة بقدر ما هي لذة فجيعة تتهرب من إلحاح الذات إلحاح الجنين على الحبلى ، أما أن تضع حملها، وأما أنْ تموت)(٣) ولذلك فإنَّ أقبال طرفة على الملّذات والتمسك بها ما هو إلا (وسيلة من وسائل الخلاص من قسوة القبيلة، وسوداوية الحياة، التي تعج بالظلم والجور ، ورداً على حتمية الموت، وعجز الإنسان عن إدراك الخلود، من جهة، وعدم الإيمان بوجود حياة ثانية بعد الموت من جهة أخرى، مما يدل على أن رؤية طرفة كانت وثنية مادية تؤمن بالحاضر المدرك على حساب المستقبل المجهول) (٤).

---

(١) ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري ،وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ، المؤسسة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ : وم ،٤٥, ٤٦ ، محنباً : ويعني فرساً في يديه انحناء وتوتير ، السيد : الذئب ، الغضا : شجرٌ وما بعدها ٣٨.

(٢) أثر أسطورة القِران السماوي في الخطاب الشعري الجاهلي ، د.حسن صالح سلطان ، (بحث) مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد ١٧، عدد٧ ، ٢٠١٠ : ١٢١ .

(٣) مدخل إلى الأدب الجاهلي ، إحسان سركيس : ٢٤٦ .

(٤) إشكالية البحث عن اللذة في شعر طرفة بن العبد ، جبارعباس اللامي ،(بحث) كلية التربية ، جامعة ميسان ، العدد (٥٢) ، ٢٠١٩:٢٠٦

ومن حبهم وتعلقهم بشرب الخمر كانوا يرفضون تركها حتى بعد الموت وهذا ما نجده في وصية حاتم الطائي لزوجته حيث يقول: **الطويل**

أماوِيّ، إمّا مُتُّ، فاسْعَـــي بنُطْفَـةٍ من الخمرِ رَيّاً فانْضَحِنَّ بها قَبـرِي

فلَو أنّ عَيْنَ الخَمرِ في رَأسِ شارفٍ من الأسدِ وردٍ، لاعْتَلَجْنا على الخَمْرِ(١)

ولقد بلغ شغف حاتم الطائي وولعه بالخمر أنْ يتحايلَ على الموت من أجل استمرار اللّذة حتى بعد الموت، وذلك عندما أوصى زوجته أن تنضحَ الخمرَ على قبرهِ بعد مماته؛ ولعل ذلك رغبةٌ بالتمسك في الحياة ومواجهة الموت عبر جعل اللّذة متعةً دائمةً. وتأتي الخمرة وسيلة دفاعية في تلك المواجهة؛ لما لها من تأثير في حياة الشاعر الجاهلي فهي (تمثل عالم الأرواء والاخضرار... وتجسيد لعالم الحيوية والاستجابة) (٢).

وكان الشاعر الجاهلي دائماً ما يتعرض للعذل على شرب الخمر وانفاقه المال من أجلها، ولذلك هو ينبري دائماً للدفاع عنها وعن حبه وشغفه بها، فهي وسيلته الأساسية في اللّذة والمتعة، يحاول أنْ يظفرَ بأكبر قدرٍ منها قبل أن ينالَ منه الموت، ولذا فقد شكلت الخمرة الوسيلةَ المهمة التي يلجأ إليها الشاعر الجاهليّ، لنسيان الهموم وملأ الفراغ الوجودي الذي يعيشه.(٣) وهذا ما وجدناه عند الشاعر أبو الذيال البلوي(*) حيث تقف لذة الخمر عنده في مقدمة اللّذائذ والمتع التي يستمتع بها في حياته، وتكاد تكون غايته الأولى وهدفه الوحيد من هذه الحياة إذ يصرح بشكل مباشر أنَّ الخمر هي أساسُ الحياةِ، وهي المطلب الأول من اللّذةِ والمتعةِ ،من ثم فلا شيء يعادل مكانتها، ويؤكد بأنَّه سوف يستمرُ في شرب الخمر مهما كلّفه ذلك؛ لأنها من متع الحياة الأساسية، فيقول: **منسرح**

---

(١) ديوان حاتم الطائي : ٢٥٢ .النطفة : الكثير أو القليل من الماء . شارف : كبيرٌ مشرفٌ يعني الأسد ، أعتلجناه : أكلناه

(٢) جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٩٥ : ١٧٣، ١٧٤

(٣) ينظر : الشعر والمجتمع في العصر الجاهلي ، الرؤية والنموذج الإنساني ، حسني عبد الجليل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط١ ، د.ت : ٥٨ ..

(*) هو شاعر جاهلي يهودي أدرك الإسلام ولم يسلم من بني قريم وهم حي من أحياء العرب تهودوا في الجاهلية ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي : ١/ ٢٩٣

هَبَّتْ بَليلٍ تلُومُ في شُربِ الـــ ـخمر وذِكرِ الكواعِب الخُـرُدِ
فقلت: مَهلاً فَمَا عليك أن أمْـ سَيْتُ غَوّياً غَيِّ ولا رَشَـــدِي
إنِّي لمُستيقنٌ لَئِنْ لم أمُـــتْ مِنْ يَومِ، إنِّي إذَنْ رَهِيـــنُ غدِ (١)

فالشاعر يردُ على عاذلته التي تلومه على شرب الخمر ويطلب منها أنْ تكفَ عن لومه وأنْ تدعه يتمتع بالحياةِ، ويمارس لذاته ما دام الموت مقدراً عليه. وليس هناك مفرٌ منه، فلابد من المواجهة عن طريق انتهاب اللّذات والمتع؛ لأنها هي التي توفر له الراحة والطمأنينة وتنسيه هول هذا القادم المرعب "الموت" ؛ فهو عندما يمارس لذاته إذن هو يعلن للوجود إنه موجود ،فطالما الموت قدراً يأتي في أية لحظة شاء، فيجب على الإنسان أنْ يبادر بإهلاك حياته في طلب اللّذة والمتعة . (٢).

ومن استقراء مشاهد الخمر في مدونة الشعر الجاهلي نستطيع أن نقول: إنَّ الخمرةَ مثلتْ في عصرِ ما قبل الإسلام، للشاعر الجاهلي –الذي هو لسان حال المجتمع– مرحلةً مهمة جداً، هي مرحلة الانقطاع والابتعاد عن الواقع المعاش، والاتصال بعالم الحلم والخيال هذا العالم الذي يوفر الراحة والطمأنينة والسكينة، ويرتبط بالكرم، والسخاء، والشجاعة، والنبل والمروءة ، وتحقيق الانتصار، والشعور باللّذة، والنشوة بعيداً عن عالم الإحباط والهموم والمرارة والقلق النفسي الذي كان يسيطر على الفرد العربي آنذاك بسبب ظروف البيئة وقساوتِها؛ ولذلك نجده قد اهتم بالخمر وافتخر بها وعدها كوناً مقدساً ؛لأنها تلبي طموحاته وتطلعاته، وتحقق له عالم اليوتوبيا العالم المثالي الذي يحلم به، حتى ولو كان ذلك بصورة مؤقتة .

(١) طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢٩٣ .
(٢) ينظر : قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبد الصبور : ٣٥.

ثانياً : المـــرأة

تُعد المرأة الركيزة الأساسية في أغلب الشعر الجاهلي، وهي المنطلق أو المحور الذي تدور حوله القصيدة، حقيقة كانت أم رمزاً غزلياً، يدل عليها عبر مشاهد عدة تحدث عنها الشاعر الجاهلي كالطلل وارتحال الظعائن وغيرها.فهي ركن أساس في الحياة الجاهليَّة، ليس لدى الشعراء فحسب، بل أيضاً في مجالات الحياة كافة؛ فهي الحبيبة والأم والأخت والشاعرة والمربِّية، فافتُتِن بها الشاعرُ الجاهليّ أيَّما افتتان، ووصفها في كلِّ مناسبة، وهامَ بها، كما أحبَّها واحترمها وأنزلها المنزلة التي تليق بها. ولذلك (فقد شكلت المرأة عنصراً مهماً من عناصر الحياة وعدها الشاعر الجاهليّ من أهم ملذات الحياة مع الخمر فهي تعني الاستمرار والبقاء والشباب المتجدد)[١].والملاذ الآمن الذي كان يبحث عنه ولم يستطع الوصول إليه إلّا في حضن المرأة، ولذلك شكلت متعته ولذته الجسدية والمعنوية وركز كثيراً على امتلاكها؛ لأن امتلاكها يمثل له امتلاك الحياة والاستقرار، والأمن والانتصار على الفناء والموت، هذه المشكلة الكبرى في حياة الشاعر الجاهلي التي كانت تقلقه وتعكر عليه صفو حياته؛ لذلك حاول جاهداً مواجهتها بوسائل مختلفة والانتصار عليها . ما جعل الشاعر الجاهلي يهتم اهتماماً كبيراً في الغزل؛ وذلك لأن الغزل يمثل (أهم الفنون وأبرز الموضوعات وأعلقها بالقلب وأقربها إلى طبيعة الإنسان، وقد لقى الغزل عناية كبيرة من الشعراء ، سجلوا فيه عواطفهم وخواطرهم ، تناولوا المرأة فذكروا محاسنها وصفاتها وسحرها ، وما يفعل فيهم الشوق والحنين،ولم يحفل العرب بشيء احتفالهم بالغزل، سواء أكان صادراً عن القلب تفرد له القصائد وتحبر له الاشعار أم كان تقليداً مستحباً تفتتح به المطولات ويستريح إليه بعد رحلة الشعر ، فيوصل به الحديث ويعقد عليه الحوار) [٢].

---

(١) مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي ، منى نبيه محمد ، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة آل البيت، ٢٠٠٤ م : ١٠٣.

(٢) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري : ٢٧٩.

(والغزل ينبعث عن عاطفة الحب، وإنّ هذا الحب إما أن يصطبغ بصبغة روحانية عفيفة تشيع فيه حرارة العاطفة، وتَشعُ منه الأشواق، ويصور خلجات النفس وفرحات اللقاء وآلام الفراق، ولا يحفل بجمال المحبوبة الجسدي بقدر ما يحفل بجاذبيتها وسحر نظرتها وقوة أسرها، ويقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة طيلة حياته، أو ردحاً طويلاً من حياته، وهو غزل روحي خالص، لا تخالطه نوازع جسدية وهو الغزل العذري. أو يكون غزلاً حسياً مادياً ينظر أصحابه للمرأة على أنها جسد جميل يحقق المتعة واللذة، وأساسه الحب الذي تمتزج به ميول شهوانية أو عاطفة خالية من التحرج وبذلك فأن الغزل الحسي قائم على حب النوع ممثلاً في كل امرأة يستحليها الشاعر .فهو يحب الجنس لا الشخص)(١).

وبرع في ذلك فريق من الشعراء يقف في مقدمتهم امرؤ القيس والأعشى، وطرفة، وعمرو بن كلثوم، وغيرهم الكثير من الشعراء (الذين سموا بـ(الشعراء الشهوانيين) حيث كانوا يصورون جسد المرأة جسداً شبقياً يتأجج فيه سعار الشهوة العارمة واللّذة المفرطة، وينبني كل عضو فيه على أنوثة صارخة تتحدى رجولة الرجل وتثير غرائزه الجنسية، وتحاصره من كل سبيل، فيقبل عليها في شراهة وشغف متلذذاً بامتلاكها) (٢). وهذا ما كان يميزهم عن الشعراء العذريين (حيث المسألة بالنسبة إليهم، ليست مسألة حب لامرأة معيّنة يجدون فيها تكاملهم، وإنما هي مسألة لذةٍ، وامتلاكٍ لمّا تحقق هذه اللّذة – المرأة هنا وسيلة – وهي إذن شيءٌ يُمتلك أي أنها شيء يُستهلك. تُجسده هذه النظرة إلى المرأة الملكية الخاصة ، بمظهرها الأكثر حِدةً وبدائية لا نرى أنَّ شيئاً يخصّنا إلا حين نمتلكه .هكذا يحل محل التعاطف الإنساني أو الحب، الشّعورُ بالامتلاك)(٣) ومن ذلك قول الشاعر امرىء القيس: طويل

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيـــزَةٍ فَقَالتْ لَكَ الوَيْلاتُ إنَّــكَ مُرجِلِـــي

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بِنا مَعـــــاً عَقَرْتَ بَعيْرِي يا امْرأ القَيس فَانْــزِلِ

(١) الغزل في العصر الجاهلي ، أحمد محمود الحوفي ، مكتبة نهضة مصر ، ط١، د.ت : ١٥١ ،١٨٥
(٢) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي ، أحمد محمود خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦: ٦٣ .
(٣) كلام البدايات، علي أحمد سعيد أدونيس ، دار الآداب ، ط١ ، ١٩٨٩ : ٤٧.

فَقُلتُ لَها سِيْري وأرْخِي زِمَامَــهُ ولاَ تُبْعِدِيني مِن جَنَــاكِ المُعَلَّـــلِ
فَمِثلِكِ حُبْلى قَد طَرَقْـتُ ومُرْضِعٍ فألهيتُهـا عن ذي تمائــمَ مُغْيَـــلِ
إذَا مَا بَكى مِن خَلْفِهَا انْحَرَفتْ لهُ بِشِقٍّ وشِـقٌّ عنـدنا لـــم يُحَـــوَّلِ (١)

ولعل الأسلوب القصصي وتوظيف الحوار والحركة أهم ما يميز اللوحات الغرامية التي رسمها امرؤ القيس، إذ يسرد قصةً يحددُ زمانها ومكانها وشخوصها وأبطالها، ودائماً ما يحرص على أن يكون هو المتحكم، والمسيطر في أحداث هذه المغامرة العاطفية، ولديه رغبةً عارمةً في السيطرة وامتلاك المرأة أو الحبيبة محاولةً منه في امتلاك الحياة ؛لأن المرأة هي أحد أهم مقومات وجود الشاعر الجاهلي، والجزء الذي يكمل لذته ومتعته لذلك نجد لها حضوراً في كل أنواع اللّذات والمتع والظفر بها هو انتصار على الموت واستمرار اللذة والمتعة التي يحاربها الموت وتنقضي معه، فنجده يفتخر ويتبجح بمغامراته العاطفية (وما هذا التبجح إلّا رغبةً في توكيد الذات أو الرد على القهر) (٢) فامرؤ القيس في علاقته مع المرأة لا يهتم إلّا باللّذة، والمتعة الحسية المادية وامتلاك الجسد حيث الارتواء والنشوة، ولذلك فهو لا يقيم وزناً للعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية؛ لأن (اللّذة الجسدية توفر غبطة الاكتمال والتملك، ويجد الشاعر الجاهلي فيها جنته الأرضية .المرأة له ، الواحة والماء والجمال كله؛ فهي رمز الخصب والطمأنينة، رمز ما يبعث ويخلق، وما يعلو ويتسامى، وهو يشعر إذ يسيطر على المرأة، إنه يسيطر على الطبيعة نفسها. فالمرأة غاية لغايات وراءها أكثر منها)(٣)

---

(١) ديوان امرىء القيس :١١ وما بعدها . الغبيط : ضرب من الهوادج ، وأراد بالجنى ما يجتني منها من القُبل واللمس وغير ذلك . التمائم : معوذات تعلّق على الصبي. والمغيل : المرضع وأمه حبلى ، أو الذي يرضع وأمه تجامع ينفي عن نفسه .

(٢) بحوث في المعلقات ، يوسف اليوسف ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ، ١٩٢٨ : ١٢٥.

(٣) مقدمة للشعر العربي ،علي أحمد سعيد أدونيس ، دار العودة – بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩ : ٢٠ .

وبعد أن أفرغَ الشاعر طاقته في سرد قصصه الغرامية أخذ يرسم الصفات الجسدية المثالية للمرأة الجميلة التي كانت بطلة قصصه الغرامية حيث يقول: **طويل**

مُهَفْهَفَـــةٌ بَيْضاءُغيـــرُ مُفاضَـــــةٍ ترائبُهـا مصْقـــولةٌ كالسَّجنجَـــلِ
كِبِكْرِ مُقانـــاةِ البَيـــاضِ بصُفْـــرَةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غيرَ المحلَّـــــــلِ
وجِيدٍ كجِيدِ الـــرِّئم ليـــس بفاحِـــشٍ إذا هـــيَ نَصّتْـــــهُ وَلا بمُعَطَّـــــلِ
وَفَرعٍ يُغَشَّى المَتنَ أَســـــوَدَ فاحِـــمٍ أَثيثِ كَقِنْوِالنَّخلَـــةِ المُتَعَثكِـــــــلِ
وكشحٍ لطيـــفٍ كالجَدِيـــــل مُخصَّـــرٍ وساقٍ كأُنْبُـــوبِ السَّقـــيَّ المُذلَّـلِ
وَتُضْحِي فَتِيتُ المِســـكِ فوقَ فِراشها نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ
إلى مِثلِهَا يرنُو الحليـــمُ صَبابـــــةً إذا ما اسبكَرّتْ بيـــنَ درْعٍ ومِجْـــوَلِ (١)

شكّل هذا النصُ لوحةً فنية تحدث فيها الشاعر عن المقاييس الجمالية التي تعارف عليها الجاهليون وأحبوها في المرأة في ضوء مجموعة من التشبيهات التي استمدها من البيئة الطبيعية.ولعل امرأ القيس هو أكثر الشعراء الذين تحدثوا عن هذه المقاييس في شعرهم إذ يصف بدقة عالية كل ما شاهده أو لمسه من حبيبته، ليقدم صورة تقترب من صورة المرأة المثال جسدياً، فلم يترك شيئاً من تفاصيل الجسد وملامحه إلا وتحدث عنه منطلقاً من نوازع شهوانية ومشاعر وعواطف لا تعرف الخجل أو الحرج؛ لأنَّه ينظر إلى المرأة جسداً للمتعة واللّذة والنشوة فالمرأة بالنسبة لامرىء القيس لا تمثل سوى المتعة الحسية وإشباع الغرائز، (وقد صور لنا المرأة على إنها متاع، وإنها فتنة قد تزول حين يقضي وطره منها)(٢).

والشاعر في هذه الأوصاف والمقاييس يركز على الجسد كونه وسيلة اللّذة والمتعة الحسية المادية، ولذا فهو ينطلق في علاقته مع المرأة عن غريزة طاغية ولذة حسية، ويهتم

---

(١) ديوان امرىء القيس : ١٥ وما بعدها .المهفهفة : اللطيفة الخصر، المفاضة : المرأة العظيمة البطن، السجنجل: المرآة ، البكر هنا : البيضة الأولى من بيض النعام الرئم ،.الأثيث : الكثير النبات.والقنو: العِذق ؛والمُتعثكل : المتداخل لكثرته،الجديل : زمام يتخذ من سيور ،الانبوب: البردي ،السقي النخل المسقي والمذلل الذي جمعت أعذاقه لتُجنى نؤومُ الضُّحى: لها من الخدم من يكفيها.

(٢) جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، د. بو جمعة بوبعيو :٤١

بالمرأة بوصفها أنثى كاملة جنسياً. ولا يهتم أو يبالي بتقديم صورة عن نفسيتها أو عواطفها أو عالمها الداخلي(١).

ويصور عمرو بن كلثوم مشهداً يصف به حبيبته وقد كشفت عن مفاتن جسدها، وتعرت في الخلاء حين أمنت عيون الناس قائلاً: **وافـر**

تُرِيكَ إذا دَخَلْتَ عَـلى خَـلاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُـونَ الْكَاشِحِينَـا
ذِرَاعَي عَيْطَلٍ أَدْمَـاءَ بِكْـــرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْـرَأْ جَنِينَـــا
وَثَدْياً مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكُـفِّ اللاّمِسِينـــا
وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَـالَتْ رَوَادِفُها تَنُوءُ بِمـا وَلِينـــــا
وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَـابُ عَنْهـا وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونـــا
وَسَارِيَتَـيْ بِلَـنْطٍ أَوْ رُخـــامٍ يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِما رَنِينـــا(٢)

أن الشاعر يتحدثُ عن لقائه الغرامي العاطفي، ويطلع الآخرينَ على كل تفاصيل هذا اللقاء الغرامي الذي تم في الخفاء؛ ولعلّ في ذلك مبعثاً لزيادةِ اللّذة عند الشاعر كلما أطلع الجمهور على هذه المغامرات، وهذا ما أكده الدكتور أحمد محمود خليل الذي يقول: (إنَّ الشعراء الشهوانيين التزموا الواقعية في التعبير عن تلذذهم الجنسيّ، حيث كانوا يعنون عناية خاصة بهتك حجب الحياء واطلاع الجمهور على إسرار سويعات الاختلاء) (٣).

وأهم ما يميز هذه الأبيات أنَّ الشاعر عمرو بن كلثوم كان قوياً وعنيفاً في وصف المرأة فلم يصفها بالرقة واللّين والنعومة، ولم يصف جيدها أو خدها أو ثغرها كما وجدنا ذلك

---

(١) ينظر : شعر الجاهلية وشعراؤها ، قصي الحسين ، منشورات المكتبة الحديثة – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦: ٣٣٩.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم:٦٨,٦٩ . العيطل : الطويل العنق ، الادماء : البياض ، رخصا : لينا ، حصانا: عفيفة للدن : اللين ، السموق : الطول الرادفتان : فرعا الأليتين ، النوء : النهوض في تثاقل، الولى : القرب : المأكمه : رأس الورك ، البلنط : العاج ، السارية : الاسطوانة ، والجمع السواري، الرنين : الصوت

(٣) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي : ٦٣ .

عند امرىء القيس والأعشى، وغيرهم . إنما وصفها بأنّها ضخمة وقوية وبدينة الجسم ليرسم صورة المرأة المثال كما يراها الشاعر، أو كما يجب أنْ تكون وهذا ما جعل (صورة المرأة الممتلئة الجسم التي تميل إلى البدانة ،من الصور المهمة في نظر الإنسان القديم... لتحقق الشروط المثالية التي تؤهلها لوظيفة الأمومة، والخصوبة والارتواء الجنسي) [١].

إذ يقترب الشاعر من النحاتين الإغريق في نظرهم للجمال فيصور المرأة شبه عارية، بل هي عارية، ويتأمل ما استتر من جسدها، ويبدي إعجابه وحبه وجنونه بهذا الجسد المغري. الذي يُثير فيه اللّذة والمتعة[٢]ولعل هذا ما يفسر أن هذه الأبيات (خالية من كل ما هو معروف في قصائد الغزل، فلم نجد فيها لوعة حب ولا حنين المفارقة ولا غيرة العاشق)[٣].

فقد يكون السبب في رسم هذه الصورة للمرأة يعود إلى الموضوع الرئيس الذي تناوله الشاعر في معلقته وهو ما يتعلق بالفخر والقوة والشجاعة والصلابة. إذ كان يركز على رسم صورة مهمة تتماشى مع جو القصيدة العام القائم على الفخر والانتصار والزهو بالنفس، فهو يصف مفاتن هذه المرأة بعيداً عن أعين الأعداء، ويصور المفاتن التي تكون مصونة وبعيدة عن اللامسين.وكأنَّه يصور حالة الانتصار والفوز بهذه المفاتن التي لا تبرز لأحد . إلّا إنّه استطاع الظفر بها.

ونجد الشاعر طرفة بن العبد هو الآخر يستحضر المرأة بوصفها مثلاً أعلى للذة والجمال والكمال فيقول: **رمل**

تَخْلِسِ الطَّرْفَ بِعَيْنَي بُرْغُـزٍ وبَخَـدَّيْ رَشَـأ آدَمَ غِـرْ

(١) الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، علي البطل ، دار الاندلس، ط٢ ، ١٩٨١ : ٥٨ .
(٢) ينظر : في النقد الجمالي ، أحمد محمود خليل :٤٦.
(٣) الأدب الجاهلي قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، مكتبة الإيمان ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢ : ٣٩٨.

وَلَهَا كَشْحَا مَهَـــاةٍ مُطفـــلٍ تَقْتَري بالرَّملِ أفْنَـــان الزَّهـــرْ

وَعَلى المْتَنيْـن منهـــا واردٌ حَسَنُ النَّبتِ أثيـــثٌ مُسبَكـــرْ

بَـادِنٌ تَجْلُـو إذا مـا ابتسَمَـتْ عَنْ شَتِيتٍ كأقاحِ الرَّمْـلِ غُـرْ

وَإذا تَضحَـكُ تُبـْدِي حَبَبًـــاً كَرُضابِ المِسْكِ بالماءِ الخَصِرْ

لا تَلُمْنِي إنَّهـا مِنْ نَســـــوةٍ رُقُد الصَّيفِ مقالِيـــتَ نُـــزُرْ (١)

وهذه القصيدة من (روائع الشعر الغزلي في الجاهلية، تعرض فيها طرفة بن العبد لأوصاف الحبيبة وجمالها الجسمي، وما تعيش فيه من نعمة ورفاهية) (٢)حيث يصف جمال حبيبته الذي جمع أوصاف عدة فالسحر والجمال والتألق والدلال والنعومة والعذوبة، معتمداً على مجموعة من التشبيهات والأوصاف المنتقاة من جمال الوجود الطبيعي بما فيه من أشجار وأزهار ونبات وحيوان، وليرسم صورة المرأة المثال في رأي الشاعر وهي التي يجد فيها لذته ومتعته، ولذلك هو يرفض اللّوم على حبه لهذه المرأة .

ويأتي الأعشى ليستكمل الحديث عن اللّذة والمتعة ويصف مشهداً يعج بالشهوة والنشوة فيقول: بسيط

إذا تُعالِجُ قِرْناً سَاعـــــة فَتَـــرَتْ، وَاهتَزّ منها ذَنُوبُ المَتنِ وَالكَفَـلُ

صِفْرُ الوِشاحِ ومِلءُ الدّرْعِ بَهكنَةٌ إذا تَأتّى يَكـادُ الخَصْـرُ يَنْخَـــــزِلُ

نِعْمَ الضّجيعُ غَداة الدَّجن يَصْرَعُها لِلذَّةِ المَـرْءِ لا جَـافٍ ولا تَفِـــــلُ (٣)

---

(١) ديوان طرفة بن العبد : ٦٢ ، وما بعدها . برغز: ولد البقرة، . غر: غافل، لحداثة سنه ، المتنان: ما اكتنف الصلب من اللحم. وارد: شعر منسدل ساقط على المتنين، مسبكر: ممتد طويل. بادن: ضخمة الجسم.. شتيت: ثغر مفلج الأسنان. الحبب: ماء الأسنان. رضاب المسك: فتاته وقطعه. مقاليت: جمع مقلات، وهي التي لا يعيش لها ولد. نزر: قليلات الأولاد .

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي ، علي الجندي ، دار غريب، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩ : ٤١٤.

(٣) ديوان الأعشى : ٥٥ . قرناً : صاحباً . الذنوب اللحمتان الناتئتان في أعلى الفخذ من العجيزة . صفر الوشاح : دقيق الخصر ملء الدرع : كبير الارداف .والدرع القميص .ينخزل : ينبت وينقطع . الدجى : ألباس الغيم السما .للذة المرء : يقصد بها الوطء . لا جافٍ ولا تفلُ : لا غليظ ولا نتن الرائحة.

وقد بلغ الشاعر حداً كبيراً في التهتك والمجون والخلاعة عبر تصويره لمشهد قائم على الغزل المكشوف الحسيّ الملتهب بين العشيقين، وسيطرة الشهوة واللّذة على كل تفاصيل المشهد وذلك بكلمات مكشوفة وصريحة إذ كان يسمي الأشياء بمسمياتها وجعل أعظم صفات المرأة وأجملها المهارة في منح اللذة الجسدية الجنسية للرجل، ما يحقق له المتعة واللّذة التي يسعى إلى تحقيقها فهي عندما تلاعب عشيقها يهتز من جسدها ما يثير النشوة والشهوة عند الرجل، وهي بتلك الصفات الأنثوية تحقق قمة اللّذة والمتعة لضجيعها. وبذلك فأنَّ الشاعر الجاهليّ (بالحب يرفع العالم إلى مستوى الفرح الكياني الكليّ الأسمى وينطلق الحب عند الجاهلي من الجسد ، ثم تأتي النتائج النفسية والذهنية، وبذلك فإنَّ العيد الأول في حياة الشاعر الجاهلي هو عيد الجسد حيث تتوحد الشهوة واللّذة والنشوة)(١).

وانطلاقا من هذه الشواهد والنصوص التي درسناها في الغزل الحسيّ الماديّ يمكن القول: إنَّ الشاعر الجاهليّ في الغزل الحسي الماديّ ينطلقُ من الشهوة والغريزة باحثاً عن اللّذة بصرف النظر عن الجانب الأخلاقي والاجتماعي والعرفي. وهو بذلك يقترب كثيراً من لذة (القورينائيين)؛(*)لأنَّ غايته الأساسية بلوغ المتعة واللّذة وتحقيقها.

---

(١) مقدمة للشعر العربي ، أدونيس : ١٩ ، ٢٠.

(*) وهي المدرسة التي أسسها أرسطبس القورينائي، والتي تعرف باسم مدرسة أصحاب اللّذة، والتي كانت تنظر إلى اللّذة على إنها الخير الأسمى ،وما عداها فلا قيمة له ،وأن اللّذة هي صوت الطبيعة، وعلينا ألا نستحي من إروائها، أو نتردد من أرضائها، ولا يوجد مبرر للخجل والحياء ، وأما القيود والحدود، فهي من وضع العرف والتقاليد، وإنّ كل لذة خير، ولا تفاضل بين اللّذات ، ولا بين الأمور الجالبة لها، فليكن الجالب للذة ما يكون ، المهم إنه يجلب لذة فقط ، فاللّذات عندهم سواء، ولهذا لا يفرقون بين لذات تسمح بها العادات والقوانين ، وأخرى لا تسمح بها ، فإنّ كل لذة مطلوبة حتى لو أنتجها فعل قبيح ، ينظر : تاريخ الفلسفة (الفلسفة الهلنستية والرومانية)، أميل برهييه : ٢/ ٢٧- ٢٦ ، والأخلاق في الفلسفة اليونانية ، محمد جبر : ٨٣، ٨٤.

ثالثاً : الصـــــيد

عرف العرب في عصر ما قبل الإسلام الصيد الذي كان وسيلة مهمة من وسائل الحصول على الغذاء . ولقد ولع العرب ولعاً كثيراً بحب الصيد، وبذلوا جهداً كبيراً في تدريب حيواناتهم المستخدمة للصيد، وتعليمها كالخيل والصقور والكلاب، وحرصوا على تعليم أولادهم هذه المتعة والرياضة؛ لأنها جزء مهم من ثقافة الإنسان العربي، وعنصر لا ينفك عن شخصيته، فهي تغرس في عقولهم وضمائرهم معاني القوة والشجاعة والبطولة، وتعزز فيهم روح الصبر والتحمل والصمود على القتال والنزال، ومواجهة الظروف الصعبة التي لابد أن تحيط بالإنسان العربيّ في تلك البيئة القاسية القائمة على القوة والصبر والقدرة على التحمل من أجل استمرار الحياة وتحقيق الذات، فالصيد هو متعة العربيّ وغذاء لجسده وعقله. (وللصّيد عند العرب عدة دوافع وبواعث رددها الشعراء في أشعارهم منها تحصيل القوة، وابتغاء الرزق، واعتبار الصيد حرفة من الحرف التي يزاولها الناس من أجل الحياة، وخصوصاً عند الطبقة الفقيرة من أبناء المجتمع) [(١)].

ومن دوافع الصيد (الدفاع عن النفس وإبعاد خطر الحيوانات المفترسة، وتحقيق الطمأنينة والسعادة) [(٢)].

وقد يكون الدافع هو اللّهو والمتعة والتسلية والترفيه، ولا سيما عند الملوك والأغنياء والفرسان، وهذا ما ذكره (وِل وَايريْل ديورانت) حيث يقول: (إنَّ الصيد عند كثرتنا الغالبة

ضرب من اللهو – نستمد منه اللّذة فيما أظن ذلك – من بعض ذكرياتنا الغامضة الراسخة في دمائنا، والتي تعيد لنا أيامنا القديمة، عصر كان الصيد عند الصائد والطريدة

---

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي – بيروت ، د.ت : ٣٨٦ .

(٢) الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. عباس مصطفى الصالحي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨١ :٣٥.

أمراً تتعلق به الحياة والموت، ذلك لأن الصيد لم يكن سبيلاً إلى طلب القوة وكفى، بل كذلك حرباً يراد بها الطمأنينة والسيادة) [١].

وللصيد فوائد عدة فهو (تمرين للخيل، ورياضة للنفس، ولذة غير محرمة، واكتساب الشجاعة، ومعرفة ذوي الألباب، ويبعد الصائد في وقت صيده عن الذنوب، والاستغناء بالصيد عن الأمل في وقت الحاجة، وفيه إزالة الهموم والغموم، ونبذ الأوجاع بالحركات، ويستشعر الصائد بلذة التعب، وفيه أيضاً تقوية للفكر) [٢].

وما يهمنا التركز عليه هنا هو اللّهو والتسلية واللّذة التي جاءت منسجمة مع رؤية البحث وتوجهاته. معتمداً ذلك على جملة من النصوص والشواهد التي تناول بها الشعراء الصيد من أجل ذلك الغرض . والتي غالباً ما كانوا يتحدثون فيها عن الفرس ويصفونه بصفات إسطوريةٍ خارقةٍ، حتى أنَّ بعضهم تطرّق للصيدِ بشكلٍ خاطفٍ، وكرّس لوحته الشعريةَ في وصف فرسه وصفاته وإمكانياته، وهذا ما وجدناه عند الشاعر امرىء القيس الذي ابتدأ لوحته الشعرية وهو يتحدثُ عن إبكاره للصيد واصفاً فرسه بصفات إسطورية خيالية تجمع بين القوة والصلابة والحيوية؛ ليرسم لوحة شعرية تنسجم مع البيئة العربية في العصر الجاهلي حيث يقول: **طويل**

وَقَدْ أَغْتَدي والطَّيُر في وُكُناتِهـــــا بُمنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِـــــدِ هيْكـــــلِ
مِكَر مِفَرٍّ مُقْبـــلٍ مُدْبِـــرٍ مَعـــــاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْل مـن عَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللّبْدُ عن حـــالِ مَتْنِـــهِ كمـــــا زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالُمَتَنَّـــزلِ
مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَـــى أَثَرْنَ غُبـــــــاراً بالكَديدِ المرَكـــلِ
على العَقْب جَيَّاشٍ كَـأَنَّ اهتزامَـــهُ إذا جاشَ فيهِ حميُهُ غَلـــيُ مِرْجَـــلِ

(١) قصة الحضارة (نشأة الحضارة) تقديم : محيي الدين صابر ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، دار الجبل للطباعة والنشر – لبنان ، د.ت : ١/ ١٣.
(٢) الصيد والطرد في الشعر العربي ، عباس مصطفى الصالحي : ٥٢.

يُطِيرُ الْغُلامَ الخِفُّ عَنْ صَهَـــــواتِهِ وَيُلْوي بأَثْوابِ الْعَنيفِ الْمُثَقَّـــــــــلِ (١)

رسم امرؤ القيس صورة خيالية نابعة من خياله الواسع الذي انطلق منه في تصوير هذا الفرس القوي الدائم الحركة، الذي لا يقهر (وبذلك فإنَّ الحصان الذي قدمه امرؤ القيس لا يمكن أنْ يوجد إلّا في عالم المثل. حيث اعتمد في الوصف على مبدأ اللّذة في صوغ تمثال لحصان مثالي) (٢) فلذة الشاعر ومتعته تكمن في أنه وجد في وصف فرسه الوجه الآخر من شخصيته، ولذلك حاول إسقاط ذاته على هذا الحيوان فعندما يصفه بالصفات المثالية والخيالية فهو انتصار للذات من أجل استمرار الحياة، وقهر الموت، وأخذ الثأر ،والانتصار على الحرمان والألم الذي كان يشعر به (فالصفات المثالية التي أضفاها على فرسه ما هي إلّا نزوع للتملص من واقع جائر، فالشاعر الجاهلي يريد من فرسه تعطشه للقوة، وبذلك فالصفة الجوهرية لحصان امرىء القيس، إذن هي حس الحياة المنطوية على الحركة والقوة ، والقوة هي نوع من توكيد الذات) (٣).

ووصف المرقش الأصغر، خروجه للصيد على فرس صافي اللّون جميل المظهر شبهه بطرف السعفة، من حيث ضموره، عليه الجلال والهيبة صوناً له حتى صار لكثرة طراده للوحوش وممارسة الصيد شديد الضمور. لكن ذلك لا يعيبه إنما هو ماهر في ممارسة الصيد وتعقب الوحوش وصيدها حيث يقول : **طويل**

غَدَونا بصافٍ كالعسيبِ مُجلَّلٍ طويناه حِيناً فهو شِزبٌ مُلوَّحُ (٤)

---

(١) ديوان امرىء القيس :١٩ وما بعدها .للتوسع ينظر : ديوان زهير بن أبي سُلمى : ٦٥ ،ديوان عبيد بن الأبرص : ٤٠، ديوان النمر بن تولب : ٥٠ ،ديوان بشر بن أبي خازم : ٨٧ .

(٢) بحوث في المعلقات ، يوسف اليوسف : ١٦٧

(٣) المصدر نفسه : ١٦٩ .

(٤) ديوان المرقشين : ٨٩ . بصاف : أي الفرس صافي اللون ، العسيب : طرف السعفة ، الشزب : الضامر

ومن الشعراء الجاهليين من كان دافعه للصيد اللهو والمتعة والتسلية والترفيه وتحقيق اللّذة كما صور زهير بن أبي سلمى خروجه للصيد طلباً للمتعة والتنزه وممارسة رياضة الصيد التي تشكل لديه متعته المفضلة في موسم الاخضرار حيث الطبيعة الساحرة الخلابة مع توفر المياه وازدياد فرص الصيد التي تغري كل فارس بممارسة الصيد، وهو بذلك يرسم لوحةً مثاليةً عن الصيد بعيداً عن المعاناةِ والفقرِ والبؤسِ والحاجة الماسة للقوت الذي كان سبباً في ممارسة الصيد بوصفه حرفة وعملاً يوفر له ولعائلته المأكل والغذاء للاستمرار في الحياة . قائلاً : **طويل**

وَغَيثٍ مِنَ الوَسمِيِّ حُوٍّ تِلاعُــهُ أجابَتْ روابيهِ النِّجا، وهَواطلُــهْ
هَبَطتُ بِمِمسُودِ النَواشِرِ، سابحٍ مُمرٍّ، أسيلِ الخَدِّ ، نَهــدٍ مَراكِلُـهْ
إذا ما غَدَونا نَبتغي الصَّيد مَـرّةً مَتى نَرَهُ فإنَّنـــــا لا نُخاتِلُـــــهْ
فَبينا نُبغِّي الصَيدَ جـاءَ غُلامُنـــا يَدِبُّ، ويُخفي شَخصهُ، وَيُضائِلُــهْ
فَقال : شِياهٌ، راتِعاتٌ بقَفـــرةٍ بِمُستأسِدِ القُريانِ، حُـوٍّ مَسائِلُــهْ[1]

وفي المعنى نفسه يصف الأسود بن يعفر[*]خروجه لصيد الوحش في مكان عليل النسيم طاب مرعاه وعذب وصفى ماؤه، ويتوفر فيه الصيد بكثرة، وكأنَّ الأمر أشبه بالنزهة والترويح عن النّفس . حيث يقول: **كامل**

وَلَقَد غَدوتُ لَعـــازبٍ مُتَنــاذِرٍ أَحوَى المَذَانبِ مُؤنِقِ الــرُّوادِ
جادَت سَواريهِ وآزرَ نبتُـــــهُ نُفَأٌ مِن الصَّفــراءِ والزُّبـــادِ

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتحقيق : علي حسين فاعور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨ : ٨٩ ، الروابي : التل الصغير ، النجاة : المكان المرتفع ، الهواطل : المواطر، الممسود : الشديد الفتل ، النواشر : عروق باطن الذراع ، القريان : مجاري الماء إلى الرياض .

(*) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل ، وهو أعشى بني نهشل ، يكنى أبا الجراح ، وهو شاعر جاهلي فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كف بصره ، وكان يتنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد ، وله في ذلك أشعار ، ويلقب بذي الآثار الأسود النهشلي ، لأنه إذا هجا قوماً ترك فيهم آثاراً ، ينظر المفضليات : ٢١٥

بُمشمّرٍ عَنِــدٍ جَهيزٍ شَـــدُّهُ قَيدِ الأوَابدِ والرِّهــانِ جَـوادِ
يَشْوي لنا الوحَدَ المُدِلَّ بحُضرهِ بِشَريـجِ بَينِ الشَّــدِّ والإرْوَادِ [(١)]

وتتجلى عناصر اللّذة في هذا المشهد الذي يضج بالفرح والبهجة إذ يصف الشاعر لنا رحلة للمغامرة والترويح عن النفس غايتها المتعة وتجديد الحيوية وإبراز القوة والشجاعة والفروسية واستعراض المهارة والفتوة .

ويقدم علقمة الفحل لوحته في ذلك إذ حيث يخرج إلى الصيد المترف مع الرفاق والأصدقاء وهم يجهزون أنفسهم للمرح والمتعة واللّذة، مع خادمهم الذي يخدمهم، ويقدم لهم كل ما يحتاجونه، وهو يتمتع بمعنويات عالية ليس همّه الصيد بقدر ما يهتم بالمتعة وقضاء الوقت، إذ وجد في الصيد هواية ورياضة مححببة له. وهذا دليل على ثقة الفارس المتمكن من أدواته ومهاراته في الصيد، معتمداً على فرسه ذات القدرةِ الخارقة على الصيد فهو وسيلتهُ الناجحةُ، وسلاحه الفتاك في طردِ الوحوش وحبسها وذلك في قوله يقول: طويل

وإذا ما اقتَنَصْنا لم نُخاتِلْ بجُنّةٍ ولكن نُنادي مِنْ بعيدٍ ألا ارْكَــبِ
أخا ثِقَةٍ لا يلعنُ الحيُّ شَخصـه صبوراً على العلاَّتِ غيرُ مُسبَّبِ
إذا أنفدوا زاداً فإن عِنانــــهُ وأكرُعَهُ مستعملاً خيرُ مكسـبِ [(٢)]

ولقد تأكد عبر تتبع النصوص في هذه الدراسة إنَّ الصيدَ مصدر ملهم للشعراء، أقبلوا عليه بوصفه متعتهم ولذتهم التي يبحثون عنها، والصياد هو الشاعر الواصفُ للرحلة نفسه

---

(١) ديوان الأسود بن يعفر ، صنعة : نوري حمودي القيسي ، سلسلة كتب التراث ، مكتبة لسان العرب ، د.ت: ٣٠-٣١ ، العازب : البعيد ، المتناذر : الذي تناذره الناس لخوفه، المذانب : السيول الصغيرة ، السارية : السحابة التي تمطر ليلاً ، الصفراء والزبان : ضربان من العشب ، قيد الأوابد من البديع ومن الاستعارة ، وعده القدامى من الألفاظ الشريفة وكان امرؤ القيس أول من ابتدع هذا المعنى ، وعنى به إنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار قيد لها ، وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة احضاره ، اقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقيل : قيد النواظر ، وقيد الألحاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان . الواحد : الثور أو الحمار الذي ليس مثله شيء في حسنه .

(٢) ديوان علقمة الفحل : ٢٥، بجُنّةٍ : بستر ووقاية ، أخا ثقة : أي يوثق بجريه ، العنان : اللجام ، الكراع: مستدق الساق .

الذي لم يخرجْ طلباً للّرزق، أو توفير الطعام له ولعائلته. فهو غنيٌ عن ذلك؛ لأن عائلته توفر معيشتها من موارد أخرى، ولذلك يصحب الصياد في هذه الرحلة الترفيهية الرفاق والأصحاب والغلمان المساعدين له، ويبقى هو البطل والفارس الذي تدور حوله أحداث المغامرة، أو القصة. ونجده في كل مرة يفتخر بجواده، ويُشيرُ إلى بطولتهِ وفروسيتهِ وشجاعتهِ، فهو لا يطلب في هذه الرحلة إلّا التنزه والمتعة، حتى إنّه لا يأخذ شيئاً مما يصطاد ، بل يأكله هو ورفاقه، وهو بذلك يصف لنا لوحة تتحدث عن رحلةٍ للمغامرة والترويح عن النفس غايتهُا المتعة واللذة وتجديد الحيوية وإبراز القوة والشجاعة والفروسية واستعراض المهارة والفتوة، والاستعداد لخوض المعارك والصراعات، وصد هجمات الأعداء.

رابعاً : الميســـــر

المجتمع الجاهلي يخلو من وسائل الترفيه والمتعة والتسلية إلّا ما يتعلق بشرب الخمر وتتبع المرأة للهو بها ، وهذا ما جعل الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام يبحث عن أنواع أخرى من اللّذات التي يجد فيها المتعة والمغامرة التي يبحث عنها وتتناسب مع طبيعة حياته ، ولذلك فقد وجد في (الميسر) ما يلبي طموحاته وما يتطلع إليه في بحثه عن المتعة والتسلية، فضلاً عمّا يتضمنه الميسر من عنصر جديد هو عنصر المفاجئة وتعدد النتائج، مما يؤدي إلى تنوع اللذة وتنامي الشعور بالنشوة والمتعة، وقد اقتصرت هذه اللّذة على الأغنياء والمترفين، وذلك لما تحتاج إليه من أموال وثروات يتم توزيعها على الفقراء والمحتاجين، وكان الميسر من اللّذات والمتع الأساسية التي حرص عليها الفرد العربي في العصر الجاهلي؛ لأنه جزء من الثقافة العامة للمجتمع الجاهلي، وله شروط، وقواعد وأوقات مخصصة، (وكانت طريقته أن يجتمع الموسرون ويشتروا جزوراً تقسم إلى عشرة أجزاء، ثم يجاء بالقداح ،فيأخذ كل الأيسار على مقدرته ،ثم يسلمونها إلى أمين يدفنها في الرمل أو يضعها في خريطته ، ويدخل يده ويخرج قدحاً وهكذا ويكون على ترتيب لا نعلمه – فربما

كان جلوسهم أو تراضيهم– ويكون هذا القدح هو نصيبه ، فإن كان رابحاً عرف مقدار ربحه وبقى القدح خارج الخريطة لا يعاد إليها ، ثم يخرج قدحاً باسم الثاني ويعرف مقدار ربحه وهكذا إلى العشرة) [١] .والقداح عشرة : (ذوات الحظوظ منها سبعة ؛ أسماؤها : الفَذ ، التوْأَمُ ، الرَّقِيبُ و الحِلسُ ، النافِسُ ، والمُسيلُ ،والمُعَلَّى . والإغفال التي لا حظوظ بها ثلاثة ؛ وأسماؤها : السفيحُ ،والمَسِيحُ والوَغْدُ) [٢] .

وكانت تقتصر على الأغنياء والميسورين فقط، ولا يشترك فيها الفقراء ولا البخلاء، كما إنها محل فخر واعتزاز وتباهي ونشوة ومتعة خاصة يبحث عنها الجاهليّ؛ وذلك لأنّها ترتبط بالسخاء والكرم . وهذا ما لمسناه في الشواهد الشعرية الكثيرة التي افتخر أصحابها بأنهم يلعبون الميسر والقمار. ومن ذلك قول : طرفة بن العبد يفتخر بأنَّ قومه يضربون بالقداح، إذا اشتد الزمان ، وغلت الجُزر. **رمـل**

وَهُـمُ أيســـــارُ لُقْمــان إذا أغـلَبِ الشتوةُ أبْداءَ الجُــزُرْ [٣]

إذ ارتبط لعب الميسر بصفة الكرم والمروءة والشهامة، لذلك كان المجتمع الجاهلي يفتخر بممارسته للميسر، وكانت لهم رؤيتهم الخاصة في لعب الميسر ولا سيما فيما يتعلق بالزمن والتصرف بما يغنمه لاعب الميسر، لذلك وصف طرفه قومه (أيسار لقمان) وهذا مثل يضرب لشرف الإنسان ورفعته عندما يكون كريماً جواداً يطعم الفقراء والمحتاجين . فطرفة يشعر بالغبطة والنشوة والتباهي؛ لأنَّ قومه من الإشراف والسادة الذين يهينون أموالهم كرما وجوداً ومساعدةً للمحتاجين والفقراء وهذه الصفات نابعة من كمال الشخصية العربية .

---

(١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي : ٣٦٥

(٢) الميسر والقداح ، ابن قتيبة ، تحقيق ، محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،مصر ، ١٣٤٢: ٥٦.

(٣) ديوان طرفة : ٨٠ . الأيسار : الذين يضربون بالأقداح ، وقوله أيسار لقمان مثلٌ وإذا شرف الإنسان قيل : أيسار لقمان ؛ وهو لقمان بن عاد.

وهذا ما دفع الشاعر سلامة بن جندل(*) أنْ يفتخر بقومه الذين يلعبون الميسر وقت القحط والحاجة إلى الطعام في قوله: **بسيط**

قد يَسعَد الجَارُ، والضّيفُ الغَّريب بنا والسَّائلونَ ، ونُغْلي ميْسرَ النَّيبِ (١)

ولقد مثّل الكرم والجود ومساعدة المحتاج عند الشاعر نوعاً من اللّذة والمتعة الخاصة،إذ (كانوا يلعبون في أمسيات الشتاء وأوقات الحاجة عندما يسود القحط والجدب وتهب الرياح، لأنه لا يوجد في مثل هذا الوقت عشب، فتزداد حاجة الناس إلى الطعام، ويميل بعضهم إلى التقتير والإمساك . ويتفق الشعراء كلهم على زمن لعب الميسر عندما يحددون وقت هبوب الرياح وأمسيات الشتاء فقط) (٢) .

وتُعد هذه الممارسة عندهم نوعاً من أنواع المتع والملّذات التي يمارسها أصحاب الأموال والأغنياء والمترفون ومن هم من سادات القوم وأشرافهم؛ وذلك لأنّهم يبذلون ما يغنمون ويربحون لغرض مساعدة المحتاجين. ويكون هذا الربح من حصة الفقراء وهذا ما دفع المرقش الأكبر أنْ يفتخر بإقبال قومه على الميسر، لأنهم يؤثرون نفع الناس وإغاثتهم حيث يقول: **طويل**

إذا يسرُوا لم يُـورثِ اليسر بَينهـم فَواحش ينعَى ذِكْرُها بِالمَصَايفِ(٣)

(*)هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن تميم . شاعر جاهلي قديم ، وكان من فرسان العرب المعدودين ، وأشدائهم المذكورين ، وكان أحد من يصف الخيل فيحسن ، وكان أخوه أحمر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً ، ينظر: المفضليات : ١١٩

(١) ديوان سلامة بن جندل صنعه محمد بن الحسن ، قدم له ووضع هوامشه : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ : ٦١، .نغلي : نشتري بثمن غالي ، الميسر : اللعب بالقداح ، النيب ، النوق المسنّة

(٢) الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، محمد فؤاد نعناع ، دار طلاس ، دمشق - سوريا ، ط١ ١٩٩٤: ١٩٢

(٣) ديوان المرقشين ، تحقيق : كارين صادر ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ : ٦١ .

وقد اهتم سادة القبائل من الذين يملكون الثروة (بلعب الميسر في الأزمات حول جزور يقسم إلى حصص تقدم إلى الفقراء الذين كانوا يجتمعون حول اللاعبين منتظرين ما يسد رمقهم ، وهذا يعني أن الميسر في الشتاء يحقق لذة لها شعور خاص؛ لأنَّه يدل على غنى اللاعب ومروءته وشهامته ، وهو لا يأخذ ما يكسبه ، وإنما كان يتركه للفقراء .وهكذا يستطيع الأغنياء أن يشتركوا باللعب، ويبرهنوا على حسن نيتهم، أما الفقراء فكانوا لا يستطيعون الاشتراك بسبب الفقر، كما لا يستطيع البخلاء الاشتراك بسبب البخل) [١].

وبذلك فللميسر جانب اجتماعي مهم أشار إليه ابن قتيبة قائلاً: (وأما نفع الميسر، فإن العرب كانوا في الشتاء عند شدة البرودة وجَدب الزمان ،وتعذر الأقوات على أهل الضر والمسكنة يتقامرون بالقداح على الإبل، ثم يجعلون لحومها لذوي الحاجة من الفقراء. فإذا فعلوا ذلك اعتدلت أحوالُ الناس) [٢].

ولقد أكد الشعراء ما ذكره ابن قتيبة من جوانب النفع الاجتماعي للميسر لا سيما لبيد بن أبي ربيعة في قوله : **كامل**

وَجَزورِ أيْسَارٍ دَعَوتُ لحتفهـــا بِمَغَالـقٍ مُتشابــهٍ أجسامُهـــا
أدعو بهــنّ لعاقرٍ أو مُطفِـــلِ بُذلتْ لجيرانِ الجميعِ لحامُهـا
فالضَّيفُ والجارُ الجنيبُ كأنَّمـا هَبَطا تبالَةَ مُخْصباً أهضامُهـــا
تأْوِى إلى الأطْنَابِ كــلُّ رَذِيَّـــةٍ مِثْلِ البَلِيَّـةِ قالــصٌ أهدامهـــا [٣]

(١) الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، محمد فؤاد نعناع : ١٩٣
(٢) الميسر والقداح ، ابن قتيبة :٤٣
(٣) شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة : ٣١٩- ٣١٨ . المغالق : القدح لأنه يغلق بها الرهن ، الجنيب : الغريب ، الأهضام : بطون الأودية ذات النخل والفواكه .الرذيلة : المهزولة عنى امرأة فقيرة ، البلية : الناقة التي تشد عند قبر صاحبها لا تطعم ولا تسقى حتى تموت ، قالص مرتفع .

وتنم هذه الأبيات عن جوهر المساواة في الحياة الاجتماعية في ظروف البيئة القاسية الشحيحة بالزاد والطعام إذ يوضح الشاعر أنّه يلعب الميسر من أجل إطعام الجار والضيف والفقير والمحتاج والمسكين لا من أجل الكسب والربح، وهو بذلك يبحث عن لذة شخصية وفائدة اجتماعية حيث يحارب البخل ويقدم منفعة الناس ومصالحهم على المنفعة الشخصية، وليس ذلك فقط، بل أنه يبذل أنْفس وأثمن ما يملك من النوق والإبل لتكون طعاماً للسائل والمحتاج والفقير، والملاحظ هنا أنَّ مساعدة المحتاجين عن طريق البذل والعطاء شكلت لذة مميزة عند الشاعر الجاهلي إذ يجد في هذا السلوك الرضا والطمأنينة والسعادة التي يبحث عنها؛ لأنَّه يريد محاربة أدوات الموت المتمثلة بالفقر والجوع بوساطة وسائل الحياة التي يُمثلها الكرم والجود رغبة منه بالتمسك بالحياة أو إعادة الحياة إلى الآخرين .

ويقدم عمرو بن قميئة(*) لوحة فنية عن الزمن الذي يلعب فيه قومه الميسر وكيفية استعداد قومه لكرم الضيوف والمحتاجين والفقراء وبذلك يكون فعلا مدعاة للتباهي والتفاخر وتحقيقاً للّذة والمتعة . في قوله : **طويل**

إذا النَّجم أمْسَى مَغِربَ الشَّمس رَابئـاً ... ولم يَكُ بَرْقُ في السَّماَءِ يُلُيحُهـا
وَغابَ شُعاعُ الشَّمسِ في غيْرِ جُلبــةٍ ... ولا غَمرةٍ إلاَّ وشيكاً مُصوحهــا
وَهَاج عَمـــاء مُقشَعـــرٌ كأنَّـــهُ ... نَقِيلةُ نعلٍ بانَ مِنْها سَرِيحُهـــا
إذا عُدِمَ المحْلُوبُ عــادَتْ عَليْهـــمُ ... قُدُورُ كَثيرٌ في القِصَاعِ قَديحُهَــا
يَثُوبُ علْيهــم كُلُّ ضَيــقٍ وجانـــبٍ ... كَما ردَّ دَهْداهَ القِلاصِ نَضيحُهــا

(*) هو عمرو بن قميئة بن قيس بن ثعلبة ، من بني سعد بن مالكٍ ، رهط طَرفة بن العبد وهو شاعر جاهلي قديم ، كان مع حُجر أبي امريء القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صَحِبه . ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ١/ ٣٧٦

بأَيْديهِـــمِ مَقـْرُومـــة ومَغَـــالِـــقٌ يعودُ بأَرْزاقِ العيــالِ منَيحُهَـــا (١)

إذ شكل وقت لعب الميسر نوعاً من اللّذة والمتعة الخاصة عند الشاعر الذي يشير إلى عظمة قومه وكرمهم إذا اشتد البرد، وانعدم البرق، وانحنى السحاب في السماء، فلا ترى فيها غيمة، وفي هذا الوقت تهزل النوق فلا لبن، حينئذ يملأ قومه قدورهم طعاماً ويقدمونه للمحتاجين والمسافرين، فيسرع الضيوف والغرباء كما تسرع صغار الإبل التي نفرتها كبارها وذلك؛ لأنّهم يلعبون بأقداح كاسبة ويقدمون ما كسبوه طعاماً للناس، وكانوا يَمدحون بأخذ القِداح، ويَسبّون بتركها، ويحرصون على لعب الميسر حتى لو كلفهم أغلى ما يملكون وذلك ما صرح به علقمة الفحل قائلاً: **بسيط**

لو يَيْسرون بخيلٍ قد يَسرتُ بها وكُل ما يَسرَ الأقوامُ مغـــــرومُ (٢)

إنما يكون الميسر بالإبل. ولكن من شغفه وحبه للقمار والميسر يقول لو يسروا بالخيل ليسرت بها على الرغم من أهمية الخيل في حياة العربي فهي من أهم وسائل عدته الحربية وفروسيته العربية. وبذلك فالشاعر يبحث عن لذته ومتعته حتى إن كان ذلك على حساب أعز ما يملك وأنفسه وهو فرسه .

وواضح مما تقدم بأنَّ الميسر شكل لديهم متعة ولذَّة تختلف عمّا هو معروف عندهم من اللّذات والمتع الأخرى حيث مثل الميسر عندهم (رد فعل اختياري على جبرية الحياة، بإدخال عنصر المصادفة والاحتمالية إليها. ويدخل في هذا المجال، عنصر جديد غير

---

(١) ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٥ : ٢٦ وما بعدها ، رابئا : عالياً ومرتفعاً ، يُليحها : يحملها على أن تلوح . الجبلة : غيم يطبق السماء ، النقيلة : رقعة النعل والخف، القديح : المغروف ، الجانب : الغريب ، ودهداه القلاص : صغار الابل . المقرومة : المعلمَّة بحزٍّ أو عضّ ، المنيح: القدح المستعار وهو من قداح الميسر الذي لا نصيب له .

(٢) ديوان علقمة الفحل ، شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة المحمودية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٥ : ٧٢ .

الفروسية وغير اللّذة الجنسية وغير نشوة الخمرة، عنصر المتوقع أو غير المتوقع أو غير المحكوم بالجبرية والحتمية ،ممثلاً تلك الرعشة التي يحسها لاعبو الميسر. إن هذا الشكل من اللعب، في منحاه العام، إنما يحمل إمكان تعدد النتائج وإدخال الاحتمالي الكيفي وارتقاب أمر لا يمكن توقعه مسبقاً)[١].

وبذلك فقد كان للميسر عندهم قيمة اجتماعية كبرى، وله فائدة عظيمة فعبره يحققون نوعاً من التضامن الاجتماعي والعدالة في توزيع الثروات، وبذلك يكفي الفقير ذل السؤال والخضوع والمهانة فضلاً عن إلى الإحساس والشعور بالآخرين وتحجيم الخطر المحدق بالمجتمع القائم على الموت جوعاً. فالأغنياء والمترفون الذين يلعبون الميسر يحققون اللّذة والمتعة بصرف النظر عن الخسارة والربح، ويحصلون أيضاً على المديح والثناء؛ ولذلك وجدناهم يحرصون حرصاً شديدا على لعب الميسر والقمار في كل شتاء.

خامساً : وصـف الطبيعـة

الشاعر ابن بيئته يتفاعل ويتأثر بها، لا سيما الشاعر الجاهلي الذي كان على اتصال مباشر مع الطبيعة لا يحده حاجز أو يمنعه مانع، ولذا فأن للطبيعة حضوراً متميزاً في شعره .متخذاً من الوصف أداته في تصوير الطبيعة ومظاهرها وظواهرها المتنوعة. (فالشاعر الوصّاف يعبر عن خلجات النفس، وخفقات القلوب، وومضات العيون، وبسمات الشفاه، ومعينه في وصفه السماء والأرض، والصحراء، والماء والشمس والقمر والحيوان والنبات والجماد وكل ما تقع عليه عينه يمكن أن يكون مادته ويجعله نبع عاطفته)[٢].

(١) مدخل إلى الأدب الجاهلي ، إحسان سركيس : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٢) الوصف في العصر الجاهلي، عبد العظيم علي قناوي : ١/ ٤٨.

لذا فالوصف يدخل في كل الأغراض والفنون الشعرية (والشعر الجاهلي ما هو إلا شعر وصف في المقام الأول لأن الوصف هو فن الفنون الشعرية)[١] بشكل لا يستطيع الشعراء التخلي عنه في قصائدهم الشعرية، فهو عماد الشعر، بل إن كل أغراض الشعر وصف، ولكن هذا لا يعني أنَّ الوصف بدأ غرضاً مستقلاً، وإنما كان نمطاً أو وسيلة يلجأ إليها الشاعر في التعبير عن عواطفه ومشاعره وتصوير مظاهر الطبيعة . ولقد قسم الدارسون والباحثون مظاهر الطبيعة إلى قسمين هما: (الطبيعة الصامتة: وهي الصحراء، والجبال والكثبان، والسراب، والمطر والبرق، الرياض، والآبار، والعيون والرياح والشجر والنبات وغيرها من مظاهر الطبيعة الصامتة. والطبيعة المتحركة : هي الحيوانات الأليفة الإبل والخيول والكلاب وغيرها والحيوانات الوحشية)[٢].

وفي صدد الحديث عن وصف الطبيعة في الشعر الجاهليّ، وتتبع بعض الشواهد الشعرية المهمة التي ظهر فيها وصف للطبيعة الصامتة أو المتحركة والوقوف بتحليل الشواهد الشعرية أو النصوص على خصائص أو مزايا هذا النمط الشعري . وتأثيره في بحث الشاعر الجاهلي عن اللذة ؟ وسنتحدث أولا عن موضوعات الطبيعة الصامتة وظواهرها ومظاهرها غير الحية، ومنها وصف الليل والنجوم والكواكب والصحراء والأطلال والمطر والسيل والجبل والروضة، وغيرها من مظاهر الطبيعة. (ولقد تأمل الشعراء الجاهليون في هذه الطبيعة الصامتة من الليل وظلامه ونجومه المتلألئة وسحبه الداكنة والبرق الملتمع كأنه سيوف والمطر الهاطل الشديد فانبهروا في كل ذلك)[٣].

حتى استطاعوا أن يقدموا (في أشعارهم لوحات فنية ، فيها دقة في الوصف ، وبراعة في التشبيه، وروعة في التعبير، حتى ليخيل إلينا أنَّ الشاعر الجاهلي يصور لنا الموصوف،

---

(١) الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب ، عبد الإله الصائغ : ٤٤٣، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٩.

(٢) العصر الجاهلي ، الأدب والنصوص والمعلقات ، محمد صبري الأشتر ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ط١ ، ١٩٩٤ : ٤٣٥ ، و ينظر الطبيعة في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، الشركة المتحدة للطباعة والتوزيع ، بيروت ،ط١ ، د.ت : ٢٣ وما بعدها .

(٣) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري : ٣٩٠

فنراه رؤيا العين، ونقل إلينا باللغة ما ينقله الرسام بالريشة، فتوجه إلى الطبيعة بحواسه، وخياله، فوصف أطلالها، ونباتها، ورياضها)[١]وبذلك فالشاعر الجاهلي يجد لذته ومتعته في وصف مظاهر الطبيعة وظواهرها إذ انتابه الإعجاب والإحساس بجمال الطبيعة والانبهار بمظاهرها لا سيما مظاهر الطبيعة الصامتة من جبال وتلال وكثبان وأشجار وغيرها والتي كانت ترمز إلى الثبات والشموخ والاستمرار والخلود ولذلك حاول الشاعر أن يتحداها ويتغلب عليها لأن هذا الانتصار يمثل لذة الشاعر الجاهلي ومتعته وإثبات ذاته وقدرته وشجاعته وهذا ما نلمسه في وصف الأعشى للصحراء في قوله: **بسيط**

وَبلْدَةٍ مِثلِ ظَهرِ التُّرْسِ مُوحِشــةٍ للجِنِّ باللَّيلِ في حَافَاتِهَا زَجَــلُ
لايَتَنمّى لهــا بالقَيْــظِ يَرْكبُهــا إلا الَّذين لهُمْ فيما أَتَــوا مَهَــلُ
جَاوَزْتُهَــا بَطلِيحٍ جَسَــرةٍ سـُرُحٍ في مِرْفَقَيْها إذا استَعرَضْتَها فَتَلُ [٢]

يؤكد الأعشى في هذه الأبيات وحشة الصحراء وقفرها وعدم توفر وسائل العيش فيها والذي وأن الذيد يريد أن يقطعها يذهب حيث المجهول، فهي صحراء ملساء مسنونة تشبه في استوائها ظهر الدرع، وعلى الرغم من هذه الأجواء المخيفة والمفزعة التي تبعث الرهبة والخوف في النفس البشرية، إلا أن الشاعر يفتخر باستطاعته أن يقطع هذه الصحراء ليلاً على ناقته التي أتعبها السفر (حيث أن عبور الصحراء ليلاً يمثل عبوراً للخوف والمجهول والانتصار عليها)[٣] وكان الشاعر يحقق لذته ومتعته وإثبات ذاته من تحديه لهذا الخوف والمجهول والانتصار عليه؛ لأنّه من الشرفاء والأقوياء الذين يستطيعون تحمل المشاق والصعاب ولا يعبؤون بالخطر.

ونظر الشاعر الجاهلي إلى الجبل كونه رمزاً للعظمة والثبات، والشموخ، والقوة لذلك تحدوا الجبل لإثبات شجاعتهم وقوتهم وتحملهم للمخاطر والصعاب.

---

(١) قضايا الشعر الجاهلي ، فتحي إبراهيم خضر ، جامعة النجاح الوطني ، مكتبة الجامعة ، نابلس ، ط١ ،د.ت: ٣٠٠.

(٢) ديوان الاعشى : ٥٩ ، ظهر الترس : شبهها بظهر الدرع في انبساطها وإقفارها ، الزجل: الاصوات المختلطة ،طليح : ناقة أهزلها السفر ، سرح : سهلة السير ، فتل باعد مرفقي الناقة عن زورها .

(٣) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ، حسني عبد الجليل : ٤٤٥.

وهذا ما صرح به تأبط(*) شراً قائلاً: **بسيط**

وَقُلَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْــحِ ، بَـــارِزَةٍ ، ضَحْيَانةٍ في شهُور الصَّيفِ مِحْراقِ
بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبي، وَمَا كَسِلُوا، حتَّى نَمَيتُ إليها بَعْـــدَ إشْـــراقِ (١)

وتتجلى لذة الشاعر ومتعته في هذا المشهد بغايته وهدفه الذي وضعه نصب عينيه.وأراد الوصول إليه من أجل تحقيق متعته الكبرى . إذ وصف أعلى الجبل أو قمته بسنان الرمح دلالة على الطول والدقة والحدة، ولذلك فمن الصعوبة والمستحيل أن يرتقي إليه أحد، وهذه القمة بارزة للشمس ويُحرق من يصل إليها ليضيف صعوبة أخرى لمن يريد أن يخوض هذا التحدي والمغامرة إلا أنه رغم هذه المخاطر يفتخر ويتباهى بقدرته وقوته وتحمله للمصاعب إذ استطاع أنْ يسبق أصحابه، ويصل إلى قمة هذا الجبل ولم يتكاسل أو يعبأ بالمخاطر. لا سيما أنَّ (للجبال مكانة كبيرة من أرض العرب وشعرهم، فمضى الشعراء يقرنون وصفها بوصف حروبهم وانتصاراتهم ويجعلون اجتيازها دليلاً على شدة البأس، وصلابة الإرادة)(٢)

ومن مظاهر الطبيعة الصامتة المطر الذي كان له أهمية كبيرة في حياة العربي الذي يشعر بمتعة كبيرة عندما يرى صورة المطر وهو يهطل على الأرض لأنه رمز للعطاء والنمو واستمرار الحياة ومن ثم استمرار اللذة التي يبحث عنها الشاعر الجاهلي، لذلك وصفوا المطر بكثرة في شعرهم (فليس هناك ما هو أكثر جاذبية من وصف المطر في الشعر الجاهلي؛ لأنَّ المطر أهم ما أقلق الشاعر الجاهلي وأحزنه ولأن المطر في الصحراء الكنود العقيم

(*) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي ، وسميّ "تأبط شرا" لأنه تأبط سيفاً وخرج ، فقيل لأمه : أين هو؟ فقالت : تأبط شراً وخرج ، وكان أحد لصوص العرب المغيرين ، قرينا للشنفرى وعمرو بن براق، وكانوا ثلاثتهم من العدائين ، الذين يعدون على أرجلهم فلا يدركهم الطلب ، بل كانوا أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ٠ ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ٣١٢.
(١) ديوان تأبط شراً وأخباره ، جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر : ١٣٨ ـ ١٣٩ ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٩٨٤ : ١٣٨، ١٣٩ ، القُلَّة : أعلى الجبل : كسنان الرمح : وهو يصف دقتها لطُولها وصعوبة صعودها ،الضحيانة : البارزة للشمس ، ومِحراق : أي يحرقُ من فيها .
(٢) الأدب الجاهلي قضاياه . أغراضه . أعلامه. فنونه ، غازي طليمات ، عرفان الأشقر : ٧٤

أغلى من الدر، ولأن المطر أجمل ما في الحياة العربية وأقساه فكان نبع ألهامه، وسره، وسحره)[١] ومن ذلك قول لبيد بن أبي ربيعة يصف المطر : **كامل**

رُزِقَتْ مرابيعَ النُّجومِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرَّوَاعدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهـــا
مـنْ كـلِّ سَارِيَـةٍ وغـادٍ مُـدْجِـنٍ وَعَشـيَّـةٍ مـتـجـاوبٍ إِرْزَامُـهَـا
فَـعَلا فُرُوْعُ الأَيْـهُـقَـانِ وَأَطْـفَـلَـتْ بـالـجـلـهـتـيـن ظـبـاؤهَـا ونَـعَـامُـهـا[٢]

وبعد أن وقف الشاعر على الإطلال وديار المحبوبة دعا الله سبحانه أن يرزقها مرابيع السحاب أي المطر الذي يسقط أول فصل الربيع، وهو محبب عندهم؛ لأنَّه مطر معتدل يتراوح بين الشدة واللين ما يحقق فائدة أكبر منه، والشاعر أراد المطر أن ينزل على أطلال المحبوبة رغبة منه لإرجاع الحياة لهذا المكان الذي يمثل حبه القديم ومحاربة الفناء واستمرار اللّذات والمتع التي ترتبط بالحياة، ثم أنَّ هذا المطر جاء ليلاً؛ لأنَّ الليل في تفكير الشاعر الجاهلي يحمل الخوف والهموم والأهوال ويجلب الأحزان، ولذلك كان الشاعر الجاهلي يصر على قهر الخوف والقلق الوجودي وقهر الزمان والانتصار عليه، والانتصار هنا يمثل مبعثاً للذة الشاعر ومتعته.

إما وصف الرياض فقد كان يمثل عنصراً من عناصر لذتهم ومتعتهم التي يبحثون عنها منطلقين من إعجابهم وانبهارهم بجمال الطبيعة الساحرة والمنظر الخلاب الذي تفننوا في رسمه، إذ(شكلت الرياض مساحات لا بأس بها في الجزيرة العربية، وهي أماكن تكون مطمئنة، يسيل إليها ماء السيول فيستقر فيها، فتنبت ضروب من العشب والبقول ولا يسرع

---

(١) المطر في الشعر الجاهلي ، أنور أبو سويلم ، دار الجبل ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ : ٥٢.
(٢) شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة :٢٩٨وما بعدها مرابيع : أمطار الربيع ، صابها : جادها أو أصابها ؛ الودق : المطر ، والجود : المطر الكثير الشديد والرهام : المطر اللين . الساري : السحاب الذي يأتي ليلاً ، المدجن: ذو الغيم المتلبد المتكاثف ، وسحابة عشية : سحابة راعدة . الأيهقان : جر جير البرد ، الجلهتان : جانبا الوادي.

إليها الذبول وإذا أعشبت الرياض، وتتابع عليها الوسمي ريعت العرب بنعيمها جمعاء)[١]

ومن ذلك ما صرح به عنترة قائلاً: **كامـل**

أوْ رَوضَةً أنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهـــا غَيْثٌ قَليلُ الدِّمْــنِ ليْسَ بمَعلَــم

جَادتْ عليها كُلُّ عَيْــنٍ ثَــرَّةٍ فتَركَنَ كُـلَّ حَديقةٍ كالدِّرْهَـــمِ

سَحْاً وَتَسْكاباً فَكــلَّ عَشيـَّـةٍ يَجري عَليها الماءُ لمْ يَتصــرَّمِ

فَترى الذَبابَ بها يُغَنِّي وحــدَهُ هَزِجَاً كفِعلِ الشَّاربِ المُتَرنِّــمِ[٢]

فالمشهد يعج بعناصر اللّذة والفرح والبهجة من المطر والمياه والزهور والنباتات والمنظر الخلاب الساحر الذي يسعد النفس ويشعرها بالراحة والطمأنينة ،إذ يرسم الشاعر في هذه الأبيات صورة مبدعة وجميلة للروضة التي غمرتها المياه وأزهرت واخضرت وأخذ الذباب يغني ويرقص فرحاً ومرحاً كالرجل الذي يشرب الخمر ويصل إلى مرحلة الثمالة إذ الترنم فيشعر باللّذة والنشوة والسعادة فيبادر بالغناء. ولذلك فلّذة الشاعر ومتعته تكمن في تشبيه جمال الروضة وسحرها بجمال حبيبته ورائحة ثغرها .

إمّا الطبيعة المتحركة، فتتكون من الحيوانات الحية التي لها حضور متميز في الشعر الجاهلي إذ (تعلق العرب بحب الحيوانات فقرّبوها وأعزّوها ومنحوها رعايتهم وعطفهم ، ولم تكن ظروفهم في جزيرتهم قادرة على أنْ يعيشوا بمعزل عنها... ولذلك فقد جعلوا الحيوان عماد حياتهم)[٣] فصاروا يجدون لذتهم ومتعتهم في وصف هذه المخلوقات والمبالغة في وصفها، ولذلك جاءت أوصافهم مادية ومعنوية، ولم يتركوا شيئاً يتعلق بهذه الحيوانات إلا تناولوه في شعرهم فوصفوا قوتها وصفاتها وعاداتها،(ولقد أهتم الشاعر الجاهلي في وصف

---

(١) الطبيعة في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي : ٣٧ .

(٢) ديوان عنترة بن شداد : ١٩٦ وما بعدها الأنف : التي لم ترع واشتاقها من الاستئناف ، والدمن : البعر ، والمعلم : المكان المشهور، والعين : مطر دائم أيام لا يقلع ،الحديقة : مثل البستان يستقر فيه الماء وهي الروضة ، كالدرهم : شبه بياض الماء واستدارته حين امتلأت الحديقة منه بالدراهم . السحّ : الصب الشديد ، يتصرم : ينقطع .

(٣) الطبيعة في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي : ٩٥.

الناقة والفرس في المقام الأول بالنسبة للحيوانات الأخرى، وذلك لأن الناقة هي مصدر للرزق والخير ورفيقة السفر تقطع الفيافي وتجتاز الفلوات دون كلل أو ملل ، وقد وقف الشعراء يتأملون فيها، فوصفوا جسمها الضخم القوي، وشبهوه بالعلاة وهي سندان الحداد والقلعة الضخمة والصخرة الصلبة، ودققوا في أعضائها، فلم يغادروا عرقاً ولا عصباً إلا وصفوه أدق الوصف)[١] إما الفرس فهو (أجمل ما خلق الله في نظر الشاعر الجاهلي وهو صديق حربه وسلمه ،ولهوه ،وجده، وطرده وصيده)[٢].

إمّا الحيوانات الأخرى فقد جاءت في المقام الثاني من بعد الناقة، والفرس ومن أمثال هذه الحيوانات الكلاب والذئاب والثور الوحشي والبقرة الوحشية والصقر والأفاعي، وغيرها من الحيوانات التي كانت في بيئتهم الصحراوية . ويمكن الاستدلال على وصف الناقة بقول طرفة بن العبد: **طويل**

وإنَّي لأُمْضي الْهَمّ عِندَ احْتِضَارِهِ بعَوْجاءَ مِرْقَالٍ، تَرُوحُ وَتَغْتَـدِي

أمُونٍ كَـألْوَاحِ الإرانِ، نَسَأتُهـا على لاحِبٍ، كأنّهُ ظَهْـرُ بُرْجُـدِ

لها فَخِذَانٍ، أُكْمِلَ النّحْضُ فِيهِما كَأَنَّهما بابـا مُنـيفٍ مُمَـرَّدِ

كَقَنْطَرَةِ الرّوميّ، أَقْسَمَ رَبّهـا لَتُكْتَنَفَنْ، حتَّى تُشـادَ بقَرْمَـدِ[٣]

رسم الشاعر في هذه الأبيات لوحة فنية متكاملة، لكنها تختلف عن اللوحات التي يرسمها الرسام العادي كونها لوحة ناطقة تنبض بالحياة وتفيض بالحركة وهذا ما أكده الدكتور عبد العظيم علي قناوي قائلاً: (لو أنَّ رساماً نابغة، وقف يتأمل الناقة جزءاً جزءاً،

(١) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري : ٣٦٦.
(٢) الوصف في الشعر الجاهلي ، عبد العظيم علي : ١/ ٦٠.
(٣) ديوان طرفة بن العبد: ٢٨ وما بعدها . العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها ، الإران: التابوت العظيم. اللاحب: الطريق الواضح. البرجد: كساء مخطط ، الممرد: المملس، من قولهم: غلام أمرد لا شعر عليه، القرمد: حجر الكِلس بعد أن يشوى بالنار.

ثم يرسم ما تأمله، وما يمكن أنْ يتخيله ما بلغ هذا الذي بلغه طرفة، فسيكون الرسم صامتاً لا ينبض بالحياة))[١].

فالشاعر صرح في بداية هذه الأبيات بأن ناقته تسليه وتحقق متعته ولذته وتنسيه همومه لذلك فقد رسم لها صورة تدل على المثال والأنموذج المتكامل، إذ اجتمع فيها النشاط والسرعة والذكاء والقوة والصلابة والتماسك، وهي صفات مثالية خيالية لا نجدها إلا عند طرفة ولذلك فهي (عنصر قوي من عناصر المتعة والمقاومة تختزل وعي الشاعر وتعيش في وجدانه وتملك عليه أفكاره، فهي ناقة أسطورية يتحدى بها الشاعر الموت وحصن حصين يتقي بها غوادر الأيام)[٢]والناقة في الشعر الجاهلي من الوسائل المهمة التي يتخذها الشاعر في مواجهة الواقع .ففي مواجهة الصحراء نجد الناقة وسيلة للترحال والتنقل، وفي مواجهة الجوع نجد الناقة وسيلة لإشباع حاجته وإكرام ضيفه، وبذلك فهي أداة للترفيه والتسلية وتحقيق اللّذة والمتعة وإزالة الهموم، ولها أيضاً قيمة اقتصادية عالية ترمز للغنى والقوة ما جعل الشاعر يجمع في وصفه للناقة بين الصفات المعنوية والصفات المادية رغبة منه في رسم صورة مثالية للناقة المميزة التي تمكنه من قهر الصحراء الموحشة القاسية .

إما الفرس فقد أحبها العرب، واهتموا بها اهتماما كبيراً، وأخذوا يصفونها بالفخامة والجسامة والقوة والصلابة والنشاط والسرعة والحركة؛ ولذلك فقد (احتل الفرس مكاناً بارزاً في الشعر الجاهلي، وأصبح عنصراً أساسياً مهماً من عناصر النموذج الإنساني إذ اقترن بالبطولة والسيادة والفروسية)[٣] ومن الصور التي تحدثوا عنها هي تشبيه جيادهم بالحيوانات

(١) الوصف في العصر الجاهلي : ١/ ٦٦.
(٢) قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، ط٢ ، ١٩٩٥ :٥٦.
(٣) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ،حسني عبد الجليل يُوسف : ٤٦٠

المتوحشة، وذلك دلالة على قوتها وقدرتها على التكييف مع الظروف الصعبة والقاسية التي تفرضها بيئتهم ، ومن ذلك قول: الطفيل الغنوي(*) **طويل**

وَخَيلٍ كَأمثَالِ السَّرَاحِ مَصُونـــةٍ ذَخَائِرِ ما أبْقَى الغُرَابُ وَمُذْهَبُ

طِوَالُ الهَوادِيّ والمُتُونُ صَلِيَبةٌ مَغَاوِيرُ فيها للأرِيـــبِ مُعَقَّـــبُ

إذا خَرَجَت يَوْماً أُعِيْدَتْ كأنَّهـــا عَوَاكِفُ طَيْرٍ فـــي السَّماء تَقَلَّبُ (١)

وعندما نتأمل هذا الأبيات والمشهد الذي رسمه الشاعر لوصف فرسه نجده يعتمد على مجموعة من الأوصاف التي تنم عن القوة والصلابة والتحمل وهذه الأوصاف تعمق بواعث اللّذة والمتعة لدى الشاعر؛ولذلك فهذه الجياد كنز ثمين تحتفظ به القبيلة وهي رمز للشجاعة والفروسية واللذة والمتعة .والشاعر يضفي على جياده صفات خيالية ومثالية حتى يتمكن من الانتصار في الصراع الدائم في حياة العربي، والذي يقوم على الكر والفر والحرب والإغارة،

فقد (كانت الخيل أداة العربي في صيده وحربه، تلك الحرب التي كانت تمثل ضرورة الدفاع عن النفس، ولاقتناص الغنائم ،كما كان الصيد وسيلة من وسائل العيش ورياضة الفرسان)(٢).

وفي ضوء استقراء مشاهد وصف الطبيعة في مدونة الشعر الجاهلي نستطيع القول إن هناك صلة تجمع بين بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة ووصفه للطبيعة تكمن في جانبين هما:

أولاً : أن الشاعر الجاهلي يجد لذته ومتعته في وصف مظاهر الطبيعة وظواهرها حيث انتابه الإعجاب والانبهار بهذه الظواهر ولا سيما مظاهر الطبيعة الصامتة من جبال وتلال

(*) هو طُفيل بن كعب الغنوي وكان شاعر جاهلي قديم ، وكان من أوصف الناس للخيل ، وكان يقال له في الجاهلية المُحبِّر، لحُسن شعره .وقال عبدُ الملك بن مروان : مَن أراد أن يتعلَّم ركوبَ الخيل فليروِ شعرَ طُفيل : ينظر : كتاب فحولة الشعراء ، الأصمعي : ١٠ .

(١) ديوان الطفيل الغنوي ، شرح الأصمعي ، تحقيق : حسان فلاح أوغلي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧: ٥٨ وما بعدها . السراح : الذئاب ، الهوادي : جمع هادٍ وهي العنق ، مغاوير : القويات على الغارات وشدة العدو، الأريب: ذو الإربة والبصر بالخيل .

(٢) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، حسني عبد الجليل : ٤٥٥.

وكثبان وأشجار وغيرها، التي كانت ترمز إلى الثبات والشموخ والاستمرار والخلود، ولذلك حاول الشاعر أن يتحداها ويتغلب عليها، لأن هذا الانتصار يمثل لذة الشاعر الجاهلي ومتعته وإثبات لذاته وقدرته وشجاعته وذلك ما لمسناه في فخر الشاعر الجاهلي وتباهيه بقدرته على الصعود إلى قمم الجبال العالية وإصراره على قطع الصحراء المقفرة الموحشة ليلاً، وهذا الإعجاب دفعه لوصف الطبيعة بدقة تصويرية عالية حتى أضحى وكأنه يمتلك كاميرا فوتوغرافية يوثق بها الصور التي يراها من مظاهر الطبيعة أو كالرسام الذي يرسم لوحة فنية متكاملة، ويحاول جاهداً أن تكون طبق الأصل عن اللوحة التي كانت موجودة في الواقع، لكن هذا لا يعني أن وصفهم جاء مباشراً وتقريرياً وإنما اعتمدوا على الطبيعة كونها تمدهم بالأفكار والمعاني والصور، وأضافوا إليها قيمة جمالية أخرى

ثانياً: إنّ إعجاب الشاعر الجاهلي بعناصر الطبيعة المتحركة وانبهاره بهذه المخلوقات العظيمة وقدرتها على تحمل الظروف القاسية والصعبة التي كانت سائدة في بيئتهم دفعه ذلك إلى أن يجد لذته في وصف هذه المخلوقات والمبالغة في وصفها إلى درجة الاهتمام بكل عضو من أعضائها.

الفصل الثالث
اللذة المعنوية
لذة التمسك بالقيم الأخلاقية

مدخل

أولا : الكرم

ثانياً :الشجاعة

ثالثاً :الوفاء بالوعد

رابعاً : العفة

خامساً: الحلم

اللّـــــــــذة المعنويـــــة

مـدخـل :

لا يمكن أنْ نحصر اللّذة فيما يتعلق بالأكل والشرب والجنس والجوانب الحسية المادية فقط، وإنما هي تدخل في جوانب الحياة كافة . لأنَّ حياة الفرد الجاهلي قائمة على ركنين أساسيين هما(الصراع ، والرغبة في تحقيق الانتصار) ودائماً ما يخوض الصراع من أجل الحياة، ولابد له من الانتصار في هذا الصراع؛ لأن الخسارة أو الغلبة تعني الموت والزوال والنهاية التي كان يمقتها الفرد الجاهلي، ولذلك فاللّذة وسيلة من وسائل المواجهة وسلاح في مواجهة مشاكل الحياة، لاسيما فيما يتعلق بالقضايا التي لا يمكن مواجهتها بشكل مباشر كالقضايا الوجودية حيث يريد أن يخوض معها صراعاً وإن كان ذلك بشكل غير مباشر، متخذاً من اللّذة الوسيلة الحربية للدخول في هذا الصراع والانتصار على العدو المحدق به عبر النهم من هذه اللذات سواء أكانت حسية أم معنوية .

ولذلك سوف نتناول هنا النوع الثاني من اللذة عند الجاهليين وهي(اللّذة المعنوية) والتي نقصد بها: اللّذة التي تستهدف بلوغ متعة الفكر والراحة النفسية وتحقيق الطمأنينة والرضا عن الفعل الذي يقول به المرء بغية الوصول إلى السعادة .وبذلك فاللّذة المعنوية تختلف عن اللّذة الحسية المادية لأنها لا ترتبط بعضو معين من جسد الإنسان كما هو الحال مع اللّذة الحسية ، وإنَّ الشاعر عندما يبحث عن اللّذة المعنوية لا يبحث عن الظفر بحاجة مادية تحقق له المتعة ،والسعادة كما هو الحال في اللّذة الحسية المادية، وإنما غاية الشاعر في اللّذة المعنوية الابتعاد عن الفوز الماديّ والحصول على المتعة المعنوية واللّذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته .

وتتحقق اللّذة المعنوية عند الشعراء الجاهليين بشكل خاص عبر التمسك بالقيم الأخلاقية السائدة في العصر الجاهلي ، كالكرم والشجاعة والفروسية والنخوة والعفة والحلم، وغيرها إذ توفر لهم الإحساس بالتفاخر والتباهي وقد تضاهي من حيث الأهمية في بعض الأحيان اللّذة الحسية، فنجد هناك لذة لمن يتمسك بالكرم على حساب البخل، ولمن يفضل

الإخلاص على الخيانة ، والشجاعة على الجبن، والخسة والغدر ،وغيرها.إذ إنَّ الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام يُعنى بالأخلاق عناية كبيرة ؛ لأنه يرى فيها مقومات الشخصية العربية والتي تؤهلها للقيادة والرئاسة وتفرض احترامها على الآخرين ،والعرب جبلوا على حب الفضائل ومكارم الأخلاق، وأخذوا يقدسون القيم الأخلاقية والمثل العليا؛ لأنّ أساس تقويم الإنسان العربي والحكم عليه، سواء أكان سلباً أم إيجابا يرجع في أغلب الأحيان إلى التحلي بالأخلاقِ الفاضلة والتمسك بها، لعدم وجود قانون موحد يخضع له العرب جميعهم سوى الأعراف التي قد تتباين وتختلف من قبيلة إلى أخرى. وبذلك فالقيم الأخلاقية هي: (مجموع القوانين والمبادئ التي نعتقدها ونمارسها جلباً للخير ودرءاً للشر، ولا سبيل إلى إقامة كيان اجتماعي متماسك إلّا بحضورها في كل تفاصيل الحياة ، لأنها صمام السلم الاجتماعي والثقافي داخل كل تكتل جماعي)[١]. وأن هناك بواعث متنوعة عززت وأصلت المبادئ الأخلاقية والمثل العليا في خلق الإنسان العربي ومن هذه البواعث (الظروف الصحراوية القاسية في جزيرة العرب كانت باعثاً قوياً في الأخلاق العربية فقد تَحمل العربي الجوع والظمأ، فتأصل في نفسه خلق الصبر على المكاره جميعها ، وقد علمته شدة الفاقة والجوع أيضاً خلق الكرم حيث استقر في نفسه الإحساس الدائم بما يعانيه المنقطعون عن أهلهم والمحرمون، كما علمته ظروف الصحراء وقطع الفيافي والقفار الموحشة وأُصلت في نفسه الشجاعة)[٢].

فضلاً عن موقف الشعراء الذين (كانوا يمارسون ضغوطاً على إفراد المجتمع الجاهلي من أجل إقرار وتثبيت قيم اجتماعية ورفض قيم أخرى من خلال قانون الثواب " الثناء والفخر ،والمديح" والعقاب " اللوم والذم، والهجاء" أو ربما التهديد والوعيد بالحرب والقتال إذا انتهكت

---

(١) أيقونة الأنموذج في الشعر الجاهلي ، لخضر هني ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ٢٠١٦ : ٦٥ .

(٢) الجانب الخلقي في المعلقات العشر (القيم والقضايا الأخلاقية وأثرها في التشكيل) ، محمد بن عبد الله حسين : ٤٤ ، (رسالة ماجستير) ،كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٢

حرمات قيم أخرى كانتهاك حرمة الجوار وغيرها) [١]، لذا أخذ الإنسان العربي يصارع الآخر من أجل التفوق والتميز والسبق في ميدان القيم الأخلاقية وتعميم السلام والخير والمحافظة على المفاخر والأمجاد، واتقاء الذم والهجاء، وتحقيق اللذة المعنوية، والمتعة المنشودة، وأنَّ الإنسان العربي بطبيعته يميل إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، وكل صفة من شأنها أنْ تجلب له الذكر الحسن، وأنْ يذيع صيته بين العرب، ومجالسها .ولذلك فهو يجد لذته ومتعته المعنوية عبر التحلي والتمسك بهذه الصفات والأخلاق السائدة في مجتمعه،ولعل المروءة هي لفظة جامعة لهذه القيم الأخلاقية فهي: مجموعة المثل العليا الرفيعة التي تميز بها العربي عن غيره وهي السمة المميزة للحياة الجاهلية والصفة الغالبة على طبائع الإنسان العربي وهذا ما أكده الدكتور علي الجندي بقوله: (المروءة تشمل: الكرم ،والشجاعة والعزة والإباء ،والعفة، والحلم، والوفاء بالعهد والرأفة بالصديق والإسراع إلى إجابة الداعي والمستغيث وحماية الذليل وتهدئة المرتاع خاصة النساء، وكشف الكرب، والتوقد حماسة وغيرة، ولين الجانب، والمحافظة على الشرف، والحكمة،وضبط النفس وعدم التهور عند الفزع ، والبعد عن التكبر) [٢]. وسنعرض اهم هذه القيم الأخلاقية .

أولاً : الكرم

ويقف الكرم في مقدمة مظاهر المروءة وهو يُعد من أهم القيم التي تفاخر بها الشعراء في العصر الجاهلي وأوسعها انتشاراً في بادية العرب قبل الإسلام بحكم البيئة والطبيعة التي تفرض على الغريب أو المسافر أو الضال أنْ يكون عرضة للخطر المحدق به الذي قد يؤدي إلى هلاكه إن لم يجد من يقدم له الضيافة والخدمة والمعونة في هذه الصحراء القاسية

(١) القيم في الشعر الجاهلي ضابطاً اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، توفيق إبراهيم صالح،(بحث) كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجاد السابع ، العدد ١ ، ٢٠١٢ : ٢ .

(٢) شعر الحرب في العصر الجاهلي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.ت: ٢١.

المترامية الأطراف، وبذلك فقد شكلت قيمة الكرم بالنسبة للإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام الصورة الناصعة والمشرقة التي يفتخر بها، ما جعله يشعر بالسعادة والرضا الكامل عن سلوكه ويدافع عن فلسفته في إنفاق المال وتبديده رغبة منه في البحث عن اللذة المعنوية انطلاقاً من التمسك بالقيم الأخلاقية العليا وهذا ما جعل (الكرم من أعظم القيم الإنسانية وأشدها أثراً ونفعاً في حياة الجاهليين فقد جعلهم يتنازلون عن مالهم ومتاعهم وطعامهم، لمن يعرفون ولا يعرفون ينفقون ذلك وهم بأمس الحاجة إليه نفوسهم راضية بذلك، بل يُسّرون إيما سرور ويجدون لذتهم ومتعتهم في إنفاق المال وتبديده ، لأنهم يُعدون ذلك واجباً مقدساً) [١].

وتعددت مظاهر الكرم في عصر ما قبل الإسلام وقد صورها الشعراء ضمن صور فنية شعرية كثيرة، تشكلت عبرها قيمة الكرم عندهم، والتي كانت تمثل صورة زاهية ومشرقة للحياة العربية في تلك الحقبة الزمنية، ومن أهم هذه الصور التي ترمز إلى الكرم العربي إشعال النار التي تكون دليلاً وهادياً على بيوت الكرماء، وأماكنهم وكانت وسيلة مهمة لإرشاد الزائرين وجذبهم. ومن ذلك قول: حاتم الطائي الذي كان يأمر غلامه بأن يوقد النار حتى يستطيع أنْ يهتدي بها الفقير والمسافر . طويل

فيا مُوقِدي نارِي ارفَعاها لَعلَّها تُضيءُ لسارٍ آخرَ الليلِ مقترِ [٢]

فالعرب كانوا يجدون في الكرم والجود متعتهم ولذتهم المعنوية، لذلك كانوا يتفاخرون بكرمهم وجودهم، ويطيبون نارهم ويجعلون رائحتها طيبة زكية دليل على الرفاهية والتباهي، ولتأكيد أنَّ كرمهم لا حدود له، وهم مستعدون لاستقبال الضيوف وخدمتهم في كل وقت. ما دام هذا الفعل يجلب لهم الثناء والذكر الجميل، ويحقق لهم اللّذة والمتعة المعنوية التي يبحثون عنها .

ولم يكن الكرم مخصوصاً بوقت دون آخر، إذ كان العرب يجيدونه في كل زمان ومكان إلّا أنَّ أبلغ الكرم ما كان في وقت الجدب والشدة، وما كان في برد الشتاء أي أنَّ

---

(١) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد : ٢٥٣ .
(٢) ديوان حاتم الطائي : ٣٠٠ .

العرب كانوا أكثر اهانة لأموالهم في زمان السوء إذ تكثر الأهوال والشدائد وأسباب الموت والفناء، ومن ذلك قول: مضرس بن ربعي(*) الذي يزهو ويتباهى بإقرائه الضيف في مثل هذه الظروف القاسية ما يحقق ذاته ومتعته وذلك في قوله. **طويل**

وَإنِّي لأدْعُو الضَّيْفَ بالضَّوءِ بعدَمَا كَسَا الأَرَضَ نَضَّاح الجَلِيدِ وجامِدُهْ

أبيتُ أعشّيـــهِ السَّديفَ؛ وإنَّنِي بمَا نَالَ حتَّى يَترُكَ الحيَّ حَامِـدُهْ(١)

وبذلك فإنَّ (المعنى الفلسفي الأعمق والأدق الكامن وراء المبالغة بالكرم والقرى ... هو الانتصار، انتصار الحياة أو عطف الحياة على الحياة) (٢) فالعرب كرماء في كل الأوقات، ولكنهم يفتخرون ويتباهون بالكرم، إذا أجدبت الأرض وصارت الحاجة ماسة للطعام والشراب من أجل استمرار الحياة؛ لأن ذلك السلوك يحقق لذتهم ومتعتهم ويجعل شعور البحث عن اللذة يتنامى عندهم إلى مرحلة الوصول إلى اللّذة القصوى أو السعادة الكبرى، ويُعد اختيار مكان الإقامة وسيلة أخرى من وسائل اظهار الجود والكرم، ولذلك يحرص العرب على الإقامة في الأماكن التي توحي للضيوف والمسافرين والفقراء أنهم كرماء أجواد ويبتعدون عن الأماكن التي يوصف أصحابها بالبخل حتى لا يكونوا عرضة للذم والهجاء والسخرية كونهم بخلاء (وإن مكان الإقامة وسط الناس، وعلى مكان ظاهر، يشير إلى أنَّ الساكنين مضيافون لا يخافون قدوم الفقراء والمحتاجين إليهم .أمّا الإقامة في عزلة أو في مكان غير ظاهر فبرهان على البخل؛ لأنَّ الإنسان الذي يعيش منعزلاً عن المجتمع أو

(*) مضرس بن ربعي بن لقيط بن خالد الاسدي ، هو شاعر جاهلي مقل حسن التشبيه والوصف ، وهو من شعراء الحماسة ينظر معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق : فاروق اسليم ، ، دار صادر بيروت ، د.ت : ٣٦٢

(١) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، الخطيب التبريزي : ١/ ٩٩٥ : نضاخ الجليد : ثلج غزير وشديد ، السديف : لحم السنام، للتوسع ينظر: ديوان الأعشى : ٢١٣، ديوان زهير بن أبي سلمى : ٨٦ ، ديوان بشر بن أبي خازم : ١٢٢.

(٢) شعر الكرم الجاهلي رؤية جديدة ، عبد الله إصلاح مصيلحي، دار المعرفة الجامعية ،ط١، ١٩٩٣ : ١٠٤.

في مكان خفي ، نادراً ما يطلب منه أنْ يقدم شيئاً للمحتاجين أو الضيوف لأنهم لم يجدوا مكان إقامته) [١].

وهذا ما دفع أوس بن حجر إلى أنْ يتفاخر بنزوله في مكان واضح ومعلوم لدى المحتاجين والفقراء وهو دائم الاستعداد لإكرام الضيف واستقباله بحفاوة وحرارة الكريم الجواد الذي يستأنس بضيوفه بقوله: **طويل**

وَأنَّ مَكَاني للمُريدينَ بـــــــــارزٌ وإنْ بَرزُوني ذو كَؤودٍ وذو حضْنِ [٢]

فهو يرفد في وسط القوم ويساعد ويكرم من يضيفه أو يحتاجه لمساعدة ما، وهذا دليل على كرمه وجوده وابتعاده عن البخل والشح. ولذلك كان من البديهي أن يحرص الجاهليون على التحلي بهذه الفضيلة والصفة النبيلة لديهم عبر التأكيد على حسن اختيار الإقامة والنزول بين الناس على الرغم من الحاجة الشديدة والحياة القاسية؛ لأنّه يجلب الثناء لصاحبه، والذكر الجميل، ويحقق له اللّذة والمتعة المعنوية التي يبحث عنها. ولم يكن كرم الجاهليين منحصراً بتقديم وجبات الطعام حتى يملأ الضيف معدته الفارغة وإنما كان كرمهم يأخذ بعداً نفسياً عاطفياً ليستطيع الكريم به التخفيف من معاناة هذا الضيف(ومن أبرز مظاهر الكرم ، هو فرح العرب الشديد بالضيف، والاستبشار بمقدمه وحلوله بديارهم ، وقد بالغ العربي في الاهتمام بضيفه والعناية به إلى أقصى حد) [٣].

وبين ذلك حاتم الطائي حين يقول: **طويل**

أضاحِـكُ ضَيْفي قَبلَ إنـزَال رحْلِـــهِ ويَخْضبُ عندِي والمَحَـلُّ جَدِيـبُ

وما الخِصْبُ للأَضْيافِ أنْ يَكْثُر القِرَى ولكنَّمـــا وَجْـــهُ الكَرِيـم خَصِيـبُ [٤]

---

(١) الجود والبخل في الشعر الجاهلي : ٨٨ ، ٨٩.

(٢) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : محمد يوسف نجم : ١٣٠،دار بيروت للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٨٠ ، الكؤود : الثبات والقوة ، الحضن : المنعة .

(٣) عصر ما قبل الإسلام ، محمد مبارك ، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٨ : ٢١٠.

(٤)ديوان حاتم الطائي : ٣٠٩. للتوسع ينظر : ديوان المثقب العبدي : ١١٩.

فغايته قيمة الكرم بعيداً عن الفوز المادي إنما أراد الحصول على المتعة المعنوية واللذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته. فاستقبال الضيف وإكرامه هو فعل يجعل العربي يشعر بالتميز والتفرد عن بقية العرب ما يذيع صيته بين الناس عبر فعل الخير ومن ثم يحقق قيمة إنسانية عليا تتمثل في انتصار الخير على الشر وتحقيق اللّذة والمتعة التي يبحث عنها(وقد أكد الشعراء أنَّ الكريم انتبه إلى حالة الضيف النفسية ، فأولاها عنايته واهتمامه حين أظهر الترحاب والحفاوة به ، وسعى لطمأنته كي يأنس به ، ويألفه ، ويغدو قرير العين هادئ البال) [١].

ومن شدة شغف العرب بالكرم والجود والعطاء واهتمامهم بالضيف أنهم يقدمون للضيف كل ما يملكون، حتى وأنْ كان ذلك على حساب عيالهم وجوعهم؛ لأن هذا الفعل يحقق لهم الراحة والطمأنينة والرضا عن النفس، فقد كانوا يركزون على القضايا المعنوية التي تُشعر الضيف بالراحة والطمأنينة.(وكان الشاعر الجاهلي واعياً ومدركاً لقيمة الكرم وإبعاده الاجتماعية والحياتية المختلفة حيث ربط قيمة الكرم بوجوده ومصيره ، فهو يرى أنَّ الفقراء يواجهون الموت، إذا لم يكن هناك من يقدم لهم المعونة عن طريق الكرم) [٢] ويكون الفرد الكريم الجواد منقذاَ للفقير من شبح الموت ضمن إطار إنساني ذاتي يكون دافعاً لخلاص الآخرين من عذابات الحياة المتمثلة في العوز والفقر .وبذلك يكون الطرف المستفيد هو الفقير، والطرف الذي فقد ماله هو الكريم أو الجواد الذي يأخذ مكانته بالمدح والثناء في حياته والذكر والخلود في مماته . ما جعل (الشاعر الجاهلي يحقق في كرمه اللذة التي تمثلت في الخيلاء الذي يصيبه والسرور الذي يشعر به، فيختال كما الحمام بعد السِّفاد تعبيراً عن نشوة متحققة، ولذّة شعر بها فأراد تجسيدها في، صورة فعل معبر، ينم عن شعور بالعظمة، والقدرة على الفعل) [٣].

---

(١) الإنسان في الشعر الجاهلي، عبد الغني أحمد زيتوني : ٢٩٦

(٢) القيم الاجتماعية ضابطاً اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، توفيق إبراهيم صالح ، (بحث) مجلة جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد (١)، السنة السابعة ، ٢٠١٢: ٣.

(٣) القيم الاجتماعية ضابطاً اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، توفيق إبراهيم صالح : ١٠ .

وكان قيس بن الخطيم(*) خير من جسّد هذا الإحساس حين افتخر قائلاً: **طويل**

إذا مَا اصْطَبَحْتُ أربَعاً خطّ مئْزَرِي وأتْبعْتُ دَلْوي في السَّخَاءِ رِشَاءَها(١)

فالشاعر يحرص في فعل الكرم والجود أن يشتري في حياته الحمد، والثناء، وأن يذيع صيته بين الناس عبر طريق الخير ومساعدة المحتاجين . وبذلك فهو يفوز باللّذة والمتعة والنشوة والإحساس بالتميز على الآخرين، ويثبت وجوده ، ويحقق ذاته عن طريق التمسك بهذه القيمة الأخلاقية العليا.

ثانياً : الشجاعة

الشجاعة والفروسية مظهران من مظاهر المروءة، ومن الفضائل الخلقية النبيلة التي تمسك بها الفرد الجاهلي وصاحبته في أطوار حياته كافة، وهي مفخرة وشيمة للعربي يفتخر بها سواء أكان غنياً أم فقيراً، ذا قبيلة أم وحيدا صعلوكاً، فالشجاعة قيمة خلقية عليا ، إذ عملوا على تقديسها، وسعوا دائماً إلى التحلي بها، ولذلك كانت الشجاعة العربية متميزة بصفات تعلي من شأنها لدى العرب، فلم تكن شجاعة حربية فقط، بل هي شجاعة إنسانية أخلاقية، وهذا ما أكده الدكتور عمر الدسوقي بقوله : (من أبرز صفات الشجاعة العربية هي

(*) هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سُود ، ويكنى أبا يَزيد ، وهو شاعر مشهور من أهل يثرب وسمي أبوه الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه ، وقتل أبوه وهو صغير ،قتله رجل من بني حارثِة بن الحارث ، فلما بلَغ قتَل أبيه ، نشبت لذلك حروبٌ بين قومه وبين الخزرج .ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢٢٨.

(١) ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، دار صادر- بيروت، د.ت : ٤٢. خط مئزرِي : أي جررتُ ثوبي من الخيلاء ، دلو : وعاء يسقى به من البئر أو يوضع فيه الماء داخل البيوت

شجاعة فيها قوة، وتحد للمنية، وفيها دُربة وتفوق في استعمال الأسلحة المختلفة، وفيها إنسانية وكرم وإنصاف للأعداء ،ووفاء للوعد)[١].

ومن إعجابهم وحبهم للشجاعة والبطولة نجد أنَّ الشعر الجاهلي (قد حفل بصور الشجاعة وضروبها المختلفة، وإبرز مدى اهتمام الإنسان العربي بها، ومدى سعيه للتحلي بأسبابها ، ولايكاد غرض من أغراضه يخلو من تمجيدٍ لهذه القيمة وإعلاءٍ لمكانتها، ولا سيما في غرض الحماسة الذي يأخذ حيزاً كبيراً منه، والذي زخر بوصف القوة وأسبابها ودواعيها، ووصف الحروب والغارات، ومنازلة الفرسان ومقارعة الأبطال)[٢]، ومن ذلك ما نجده عند الشاعر عامر بن الطفيل[*] الذي يصور شجاعته، ويفخر بما لها من مكانة في نفسه، تجعله يحاول الوصول إلى الذروة في الشرف والرفعة والمجد ما يحقق لذته المعنوية ومتعته القائمة على التحلي بصفات البطولة السامية لذا يقول: **متقارب**

لَقَدْ تَعْلَمُ الحَرْبُ أَنِّي ابنُهـــا وأنّي الهُمَامُ بِهـــا المُعْلَـــمِ

وأنَّي أُحُـــلُّ على رَهْـــوَةٍ منَ المَجدِ في الشرَفِ الأعظَمِ

وأني أَكُـــــرُّ إذا أَحْجَمُـــوا بِأَكْرَمَ مِنْ عَطْفَـــةِ الضَّيغَـــمِ

وأضرِبُ بالسَّيفِ يَومَ الوَغَى أَقُـــــدُّ بِهِ حَلَـــــقَ المُبـرَمِ [٣]

فالشاعر يتغنى بفروسيته، وشجاعته ويجد لذته المعنوية في الحديث عن نفسه، فهو الفارس الشجاع الذي إذا دخل الحرب يُعلم نفسه بشارة أو نحوها كنوع من الشجاعة والتحدي

---

(١) الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، مكتبة نهضة مصر ، د.ت : ٥٨ .

(٢) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد : ٢٠٦.

(*) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وكنيته في الحرب " أبو عقيل " وفي السلم " أبو علي" وهو فارس مشهور ، وشاعر مجيد فحل ، له وقائع في مذحج ،وخشعم وغطفان وسائر العرب ، وهو الذي غدر بأصحاب بئر معولة في السنة ٤ من الهجرة . ينظر : المفضليات : ٣١٠ ، والشعر والشعراء : ٣٣٤/١

(٣) ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الانباري ، : ١١٩ – ١٢١ دار صادر – بيروت ، ١٩٧٩: ١١٩ ، ١٢١ ، المعلم : الفارس الذي يعلم فرسه في الحربيأن يضع عليه علامة ، صوفاً ملوناً ،أحل : أنزل ، الرهوة : المكان المرتفع ، أكر : أرجع إلى الحرب ، أحجموا: جبنوا، الضيغم، الأسد ، القد : القطع ، المبرم : المحكم .

للأعداء، وينزل في مكان مرتفع، لما يتصف به من الشرف والرفعة والمكانة المرموقة ، ثم أنه يتصف بالقوة والبسالة والبأس الشديد فلا يخاف الحروب ولا يتقاعس أو يتهاون عن نصرة القبيلة والدفاع عنها .فالفارس الشجاع يتمسك بالقيم الأخلاقية الأخرى ما يرفع من شأنه ومكانته بين أبناء القبيلة والمجتمع الجاهلي، وهذا ما صرح به عمرو بن الإطنابة(*). قائلاً: وافـر

أبَتْ لِي عِفَّتِي ، وأَبى بَلائـــي وَأَخذِي الحَمْدَ ، بالثمنِ الرَّبيـحِ
وَإِعْطائي ، عَلَى المَكرُوه مالِي وَضَرْبي هَامةَ البَطِلِ المُشِيـــحِ
لِأَدفَعَ ،عَن مآثرِ ، صَالِحـــاتٍ وَأَحْمي بَعْدُ،عن عِرضٍ صَحِيـحِ
أُهين المالَ ، فِيما بَينَ قَومِـــي وأَدْفَعُ عَنهُمُ ، سُنَـــنَ المَنيـــحِ (١)

فالشاعر يفتخر بشجاعته التي تقترن بالقيم الأخلاقية الأخرى من عفة وكرم ونجدة ، ويحقق لذته المعنوية عبر التمسك بهذه القيم كونها من مقومات الشخصية العربية المثالية لذلك يصرح بأن (القيمة الأخلاقية للشجاعة تُلزم صاحبها بالعفة ومكارم الأخلاق لتجعل منه فارساً عزيز النفس أبيّها يسعى لنيل الفضائل، وكسب المعالي، وإحراز الشرف الرفيع)(٢) ولذلك لم تكن شجاعة العربي في عصر ما قبل الإسلام شجاعة حربية فقط بل هي شجاعة إنسانية أخلاقية.

ومن ضروب شجاعتهم عدم الخوف من الموت، فالحياة الجديرة بالعيش والبقاء هي حياة المجد والفتوة والفروسية والنهل من اللذات والمتع كما يقول طرفة بن العبد:

(*) الاطنابة أمه ، وهي بنت شهاب بن زبان ، وابن الإطنابة اسمه عمرو- وقيل عامر – بن زيد مناة بن عامر الأغر . شاعر خزرجي ، وفارس جاهلي معروف جعله حسان بن ثابت أشعر الناس ، ينظر كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات : ١٥٩

(١) كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات ، علي بن سليمان بن الفضل ، الاخفش الأصغر ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٩: ١٥٩ ، ١٦٠ ، الربيح : الربح الثمين ،المشيح : المجد في الأمر ، سُنَنَ المنيح : الخطر الذي يعترضهم

(٢) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد : ٢١٥.

طويل

أَلاَ أَيُّهذَا الزَّاجري أحضُرُ الْوَغَـــى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟

فإنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيْعُ دَفْعَ مَنِيَّتِـــي فَذَرْنِي أُبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَـــــدِي(١)

فخوض المعارك والإقدام في الحروب لا يدني الأجل ، لأن الموت أمر محتوم على كل المخلوقات، ولذلك لا يستطيع الإنسان الخلود في هذه الدنيا لذا فالشاعر يطلب من لائميه أن يضمنوا له حياة خالدة إنْ هو امتنع عن خوض المعارك والحروب، وأعرض عن الملذات، وبما أنهم لا يستطيعون رد الموت عنه، فليتركوه ينهل من اللّذات؛ لأنَّ الحياة الطويلة الخشنة الجافة التي لا لذة فيها ولا نعيم لا تمثل قيمة مهمة للشاعر .فهل يحرص الناس على الحياة إلا لما فيها من لذة ؟ فاللّذة تحقق وجوده وتبعد عنه عناء التفكير بالموت الذي يتربص بالإنسان ولا يفلت من قبضته أحد، إنَّ طرفة عندما اتجه للاغتراف من الملّذات لم يكن يقصد اللّذة بذاتها، وإنما أراد تحقيق النصر على الموت(٢) وهو بذلك (يدرك إدراكاً واعياً هشاشة الوجود الإنساني، وقصر الحياة ومأساة المصير ويعلم أنَّ الخلود مستحيل وبذلك فأنه يواجه مأساة المصير الإنساني بهذه اللّذة في عبارة صريحة قاطعة كحد السيف (وَأَنْ أحضر اللَّذاتِ) وهو لا يهتم بالموت ولا يعيره التفاتاً لولا هذه اللّذة)(٣)، ولذلك فقد (كانت اللذة عند طرفة، ومن وسار على فلسفته الوجودية ،هي عزاء عن فقدان الجوهر والحرمان الملازمين لتلك الحياة المحدودة) (٤).

ومن أهم مظاهر الشجاعة والفروسية إغاثة الملهوف، وتلبية نداء المحتاج، ولعل أهم ما يميز العرب قبل الإسلام إنهم لا يسألون الملهوف أو المستغيث عن طلب سبب العون

---

(١) ديوان طرفة بن العبد : ٤٥.

(٢) ينظر: حديث الأربعاء ، طه حسين ، مؤسسة هنداوي ، ط١ ، ٢٠١٢: ١/ ٧١-٧٢.

(٣) شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب أحمد رومية ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٦ : ٢٨٠ .

(٤) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً ، د. عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عَمان- الأردن ، ط١، د.ت : ٢٤٠ .

والإغاثة، بل يسارعون بكل حمية وشرف وعزة بنجدته المستغيث مهما كان نوع الجرم الذي ارتكبه، وهذا ما صرح به قريط بن أنيف(*) قائلاً: **بسيط**

قومٌ إذا الشَّرُّ أبْدَى نَاجِذَيهِ لَهُمْ طـــاروا إليه زَرَافَاتٍ وَوِحْدَانَا

لا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حينَ يَنْدُبُهُـمْ في النَّائِبَاتِ على ما قال بُرْهَانَا(١)

ولعل السبب وراء هذا التصرف هو رغبة الفرد العربي في عصر ما قبل الإسلام بتحقيق التعاون والتكاتف مع أبناء جنسه واكتساب الذكر الحسن بين أفراد القبيلة إذ يجد لذته ومتعته كلما استطاع تقديم العون والمساعدة للمستضعفين والمحتاجين، ولذلك أصبحت من ثوابت الشخصية العربية حماية الجار، وصون عرضه، واحترامه، وإغاثة الملهوف والمحتاج. ومن يطلع على الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام، يجده يزخر بكم هائل من الأبيات التي تتحدث عن المكانة العالية والحرية المطلقة التي توفرها القبيلة للجار، وهي تجد بذلك قمة المتعة واللّذة، إذ في كل مرة ينتهزون الفرصة للفخر بقدرتهم على حماية الجار، وحرصهم الشديد على صون عرضه وماله وأهله، فهو مكرم معزز بينهم، محترم المقام، محفوظ الكرامة، لا يصيبه أي سوءٍ أو أذى .كقول:المثقب العبدي(*) الذي افتخر بشجاعته التي مكنته من حماية الجار، والوفاء له بحثاً عن تحقيق اللّذة والمتعة المتمثلة في البطولة السامية التي نشدها الشاعر إذ حرص كل الحرص على أن يكون جاره في أمان، ولا يلحق به أي سوء أو أذى. **رمل**

(*) قريط : هو شاعر جاهلي من بني العنبر في حياته غموض حيث لم يرد عنه الكثير في سيرته إلا قصته المشهورة مع قبيلته وقبيلة بني مازن ، حين أغار عليه بنو شيبان . ينظر : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، الخطيب التبريزي : ١٤ وما بعدها .

(١) شرح ديوان الحماسة لابي تمام ، تأليف الخطيب التبريزي : ١٩ وما بعدها . الناجذ : ضرس الحلم ، طاروا : أسرعوا ، الزرافات : الجماعات ، يندبهم : يدعوهم .

(*) المُثَقِّب هو عائذُ بن مِحْصن بن ثعلبة بن واثلة بن عدي من قبيلة نُكرة، وهو شاعر جاهلي مجيد فصيح من شعراء البحرين ، كان في زمن عمرو بن هند ، صنفه ابن سلام في طبقاته في المرتبة الأولى في شعراء البحرين : ينظر : طبقات فحول الشعراء : / ٢٧١ ، والشعر والشعراء : ٣٩٥ .

أكْرِمُ الْجارَ، وأرْعَى حَقَّــهُ إنَّ عِرْفانَ الْفَتَى الْحقَّ كَـرَمْ (١)

فتكمن لذة الشاعر ومتعته في رعاية الجار والسهر على راحته وأمنه مصرحاً بأن رعاية الجار واجبٌ أخلاقي إنساني لابد للفرد الوفاء به . فحماية الجار وإغاثة الملهوف كانت تمثل للفارس العربي مظهراً مهماً من مظاهر الشجاعة والبسالة، فنراه يحرص على التحلي بها كونها تحقق له مفخرة ولذة معنوية، وتجلب له الذكر الحسن والحمد والتقدير، وتبعد عنه الذم والهجاء وبذلك (فالفروسية هي مظهر من مظاهر الحياة نشأ نتيجة عوامل اجتماعية أخلاقية وحربية وتطور وفق أساليب حيوية شاملة وقد ساعدت على تطوره فطرة عربية سليمة وجدت في المُثل السامية قيمتها الحقيقية وهدفها الذي تسعى إليه) (٢).

ثالثاً : الوفاء بالوعد

ومن القيم الأخلاقية العالية التي التزم بها العرب الوفاء بالوعد إذ يلتزم الرجل بالكلمة التي ينطقها والتي تمثل عهداً عليه يجب أن يلتزم به مهما كلفه الأمر وإلا سوف يعرض شرفه وكرامته وفروسيته للطعن والتجريح والهجاء بمعنى آخر أنْ يفقد جزءاً من رجولته الكاملة ومثاليته. وهذا ما أكده السموأل الذي ضرب به المثل في الوفاء حيث قدم صورة الإنسان قوي الإرادة البطل الحقيقي الذي إذا وعد وعداً فلابد من أن يكون حريصاً على الوفاء به، رغبةً منه في إثبات الذات والشعور بالرضا والطمأنينة، والحرص على استمرار لذته ومتعته المعنوية حيث يقول: **وافـر**

وَفَيْـــتُ بأدْرَعِ الكِنـديَّ إنـــي إذا مـــا ذُمَّ أقـــوامٌ وَفيـــتُ
بَنَى لي عاديا حِصْنـــا حَصِينا ومـــاء كُلَّمـــا شِئْـــتُ اسْتَقَيْتُ

(١) ديوان المثقب العبدي ، تحقيق وشرح وتعليق ، حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧١: ٢٢٩ .

(٢) الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي : ٢١، ٢٢

وقالـــوا: إنَّـــهُ كَنْـــزٌ رَغيـــبٌ فلا- واللهِ – أغْدُرُ ماَ مشَيْتُ (١)

إذ كانت(كلمة الشرف، والوعد الصادق، هي القانون الذي يقدسه كل عربي، ويحرص على احترامه والخضوع له، حرصا على مصلحته الخاصة، وعلى العدالة العامة في المجتمع) (٢) والوفاء بالوعد سمة مهمة من سمات الشخصية العربية المثالية تكمن فيها لذته ومتعته المعنوية لذا (فهو متمكن في خلق العربي ويزيد تمكناً فيه كلما بُعد عن المدن وأوغل في الصحراء، وترى الوفاء مطبوعاً في أقوال أهل البادية وأشعارهم وأمثالهم، ويتجلى في عاداتهم وأخلاقهم وفي سائر أعمالهم وهو فيهم سجية مهمة لا يمكن أن تفارقهم) (٣).

وهذا ما أكده زهير بن أبي سلمى عندما حث على أهمية الوفاء وأنَّهُ من أهم مقومات البطولة والفروسية العربية حيث يقول: **طويل**

وَمَنْ يوفِ لا يُذمَمْ وَمَن يُفضِ قلبُه إلى مُطْمَئِـنِّ البـــرِّ لا يَتَجَمْجَـــمِ

وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ امرِيءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وإنْ خالَها تَخْفَى عَلى النّاسِ تُعلــمِ(٤)

فيجب على المرء أن يوفِ بما وعد من دون حاجة إلى كذب أو إعطاء الأعذار، ليتمكن من إثبات ذاته وتعميق الشعور باللّذة والمتعة التي يبحث عنها كونه إنساناً وفياً شجاعاً لا يكذب ولا يخون ولا يغدر ما يضمن له تميزه وتفرده في المجتمع الجاهلي. وهذا ما جعل الأعشى يحث الإنسان على التحلي بالوفاء وحسن الجوار؛ لأنَّه يجلب له الذكر الحسن ويضمن له الخلود المعنوي بعد أنْ أدرك أنَّ الخلود المادي مستحيل، فإنَّه يستطيع أنْ يخلد ذكراه بالتحلي بالفضائل والأخلاق النبيلة المتمثلة بالوفاء بالوعد وحسن الجوار، ويحقق لذة البطولة السامية ومتعتها وكمال الشخصية العربية فيقول: **طويل**

---

(١) ديوان السموأل : ٦٢

(٢) الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، عمر الدسوقي : ١١٦

(٣) مظاهر القوة في الشعر الجاهلي ، حنا نصر الحتي : ١٦٤

(٤) ديوان زهير بن ابي سلمى: ١١١ . البر: الخير والصلاح ، لا يتجمجم : لا يتردد ، الخلقة الصفة الحسنة ، خالها : ظنها.

وَلَا تَعِدنَّ النَّاسَ مَا لسْتَ مُنْجِـزاً وَلَا تَشْتِمنْ جَاراً لَطِيفاً مُصَافِيَاً (١)

فالأمانة هي الطريق الصحيح لحفظ الكرامة وتجنب الذم والهجاء والسخرية ، ولذا كان العربي يتمسك بالكلمة إلى درجة التقديس وقد كان الوفاء بالوعد شرطاً أساسياً للشجاعة والفروسية. وكانوا يكرهون الغدر، وينبذون الأشخاص الذين لا يوفون بوعودهم ويشهرون بهم، لذلك التزم العربي بالوفاء بالوعود من أجل اتقاء الذم والهجاء، وحتى يذيع صيته بين الناس عبر كلمة الشرف والوفاء بالوعد الصادق وقد بلغ التزامهم بالوفاء وتقديسهم لهذه الصفة الأخلاقية النبيلة أنّهم يلتزمون بالوفاء حتى مع من خانهم، وفي الحقيقة هذا الأمر قمة في الالتزام بالأخلاق والمبادئ التي كانت تمثل للعربي قانونه ودستوره الذي لا يمكن أن يحيد عنه أبداً؛ لأنه يبحث عن خلوده المعنوي، وتمسكه بالقيم الأخلاقية يضمن له هذا الخلود، ويحقق لذته ومتعته التي ينشدها، ومن ذلك قول عدي(*) بن زيد العبادي: **بسيط**

وَمَا بَدَأتُ خَليلاً لي أَخَا ثَقَــةٍ بريْبَــةٍ لا وَرَبِّ الحــلِّ والْحَـرَمِ

يَأْبَى لِي اللهُ خَونَ الأصْفياءِ وإنْ خانُوا وِدَادي لأنِّي حاجِري كَرَمي (٢)

فقد شكلت منقبة الوفاء بالوعد انتصار الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام على نفسه حين يخوض صراعا مريراً أحد طرفيه الخير الذي يكمن في إنجاز الوعد وإنْ كلف صاحبه مشقة وعناء، والطرف الثاني الذي هو الشر الذي يكمن في الغدر والخسة وعدم الوفاء بالوعد، فإذا استطاع أنْ ينتصر للطرف الأول(الخير)، فهو يحقق لذته المعنوية ومتعته القائمة على فعل الخير والمنفعة للآخرين، ولذلك فقد حرص على التحلي بهذه السمة النبيلة حتى مع من يخونه، وذلك لعلمه بأهمية الوفاء بالوعد في المجتمع الجاهلي.

---

(١) ديوان الأعشى : ٣٢٩.

(*) هو عديّ بن زيد بن حماد بن أيُّوب ، شاعرٌ فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأمه وأهلهُ ، وليس يُعدّ في الفحولة ، وهو قرويّ . وكانوا قد أخذوا عليه أشياء عِيب فيها ، وقد سكن الحيرة ويُراكن الرَّيف فلان لسانه وسُهل منطقه ، ينظر :طبقات فحول الشعراء : ١/ ١٤: والأغاني : ٩٧/٢ ،

(٢) ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار المعيبد دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥ : ١٧١

رابعاً : العفة

والعفة من القيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية النبيلة التي حرص الإنسان العربي على التحلي بها كونها رمزاً للشرف والنبل والطهر فالإنسان العفيف يترفع عن الدنايا ويكبح الشهوات ويروض النفس على حب الخير والابتعاد عن القول الفاحش ولذا فالعفة هي اللذة المعنوية والانتصار على شهوات النفس الحسية ،وحثها على التمسك بالقيم الإنسانية الرفيعة ، (وهي شرط من شروط السيادة فهي كالشجاعة والكرم ولم تكن حلية العاجزين أو تعلة المحرومين ، وإنما كانت حلية الرجال ومفخرة من مفاخر الأبطال) [١].

كما صرح بذلك عنترة قائلاً: **كامل**

هلاَّ سألتِ الخيلَ ياابنَةَ مالــكٍ إنْ كنْتِ جاهِلَـةً بِمـا لـمْ تَعْلَمــي

يُخْبِرْكِ مَنْ شهِدَ الوَقَائِعَ أنَّني أَغْشَى الوَغَى وَأعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ [٢]

إذ تميزت فروسية العربي في عصر ما قبل الإسلام ببطولة حربية ونفسية وبطولة خلقية كان يعمل بوساطتها على قهر شهواته ومتعه وغرائزه حتى أنه أضحى يحقق لذته في قهر هذه الغرائز. فهو يعفّ عفة عن كل متاع وشهوة مادية ، حتى في الحرب وعند المغانم وجمع الأسلاب. من أجل إرساء طائفة من المثل الخلقية العليا أي أنه يسبغ الفروسية الحربية بصبغة الفروسية الخلقية القائمة على الأخلاق المثالية الإنسانية التي ترفع من شأن صاحبها ومكانه، وبذلك فهو يحقق لذة معنوية[٣]. وهذا ما أكده عنترة الذي يتباهى ويزهو إمام حبيبته عبلة بعفته وشجاعته مصرحاً بأنه لا يدخل المعارك طمعاً في الغنائم أو بحثاً عن المال والغنى على الرغم من أنّه لم يكن من الأثرياء، وكان بحاجة لهذه الغنائم إلّا أنّه يتعفف عنها ويتركها لأصحابه؛ لأنّه يريد أنْ يثبت ذاته، ويحقق لذته المعنوية القائمة على

---

(١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي : ٢٨٦- ٢٨٧.

(٢) ديوان عنترة بن شداد : ٢٠٧ ، ينظر : ديوان حاتم الطائي : ٢٢٣ ، ٢٢٢.

(٣) ينظر : البطولة في الشعر الجاهلي ، شوقي ضيف ،دار المعارف – القاهرة ط٢ ، د.ت : ١٥ .

(تمجيد الذات وإبراز البطولة والتغني بالفضائل الاجتماعية المثلى والأعراض عن المكاسب والترفع عن الصغائر والانصراف والسعي في طلب العز والمجد) [١].

ومن دواعي فخر الشاعر الجاهلي أنْ يكون عفيفَ النفسِ واللسان ويبتعد عن فواحش القول، وهذا ما أكده ذو الأصبع العدواني[*] قائلاً: **بسيط**

وَلَا لِسَاني عَلَى الأَدْنى بِمُنطِلـقٍ بالمنُكَرَاتِ وَلَا فتْكِي بِمَأمـــونِ

عَفٌّ يَؤوسٌ إذا ما خِفْتُ من بلـد هوناً فلستُ بَوَقّافٍ على الهونِ

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتـــهِ وَإن تَخَلَّق أخـــلاقاً إلى حِيـــنِ[٢]

يجد الشاعر في العفة ما يدعوه إلى الزهو والفخر بنفسه كونه يتعفف عن القول الفاحش، ويبتعد عن الكلام المعيب،وهو يرى في ذلك خلة من الخلال الإنسانية النبيلة ومزية من مزايا الكرام والأشراف، وبذلك فهو يتلذَّذ بوصف نفسه بالعفة وتجنب فحش القول والفعل ويصرح بأن موقفه هذا لم يكن عن خوف أو ضعف إنما هو الشجاع المقدام الذي يلبي نداء الحق، ولكنه يجد لذته المعنوية ومتعته في كبح جماح النفس والانتصار على الشهوات.

ولذا فإنَّ الشاعر الجاهلي كان ينظر إلى العفة بوصفها قيمة أخلاقية عليا ويتباهى بتحليه بها والابتعاد عن إتيان الفواحش، سواء أكانت قولاً أم فعلاً، وإيمانه بقيمة العفة نابعٌ من اعتقاده بأنها تحقق له التميز والتفرد، وتجلب له الذكر الجميل والسمعة الحسنة، كونه إنساناً عفيفاً لا يخدع ولا يخون، وهو بذلك يحقق لذته المعنوية ومتعته التي يبحث عنها.

---

(١) أزمة الانتماء في شعر عنترة بن شداد ، جبار عباس اللامي ،(بحث) مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، مجلد ٢. ، العدد (٢٦) ، ٢٠١٠ : ١٥٩ .

(*) اسمه حرثان ، وهو ابن الحرث بن محرث بن شبات بن ربيعة ، وسمي ذا الأصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها ، وقيل لأنه كان في رجله إصبع زائد ، وهو شاعر وفارس قديم جاهلي ، له غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة، وهو أحد الحكماء ، عمر دهراً طويلا ، يقال أنه عاش ١٧٠ سنة وقيل أكثر : ينظر المفضليات : ١٥٣

(٢) ديوان ذي الاصبع العدواني :٩٤- ٩٥ ، يؤوس : قنوط ، الهون : الخزي والذل .

خامساً : الحلم

ومن مظاهر المروءة الاتصاف بالحلم والحلم هو التأني والروية وتحكيم العقل، والحليم هو الذي يتصف بالتأني والروية ورجحان العقل وضبط النفس عند التعصب وسداد الرأي وصواب الحكم(١).

والإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام بطبعه سريع الغضب والانفعال يميل إلى الطيش والتهور ويثور وينفعل لأتفه الأسباب، لذلك أصبح للحلم قيمة عليا وللأناة والعقل والتروي أهمية كبرى ما جعل الشاعر الجاهلي يفتخر ويتباهى بسيد القبيلة أو رئيسها؛ لأن الحلم من أبرز الصفات التي يتحلى بها، ولذا فقد أصبح الحلم مطلباً لسادة القبيلة وأشرافها، كونه يجلب لهم الذكر الحسن والسمعة الطيبة، ويذيع صيتهم بين الناس ما يحقق لذتهم ومتعتهم المعنوية التي تعتمد على التمسك بالقيم الأخلاقية النبيلة (لذلك كان الإنسان العربي ينظر إلى الحلم كونه سجية من السجايا الفاضلة التي يفخر بها حيناً ، ويتباهى بأن قومه يتحلون بها حيناً أخر)(٢).

ومن ذلك قول: الشاعر وعلة بن الحارث الجرمي(*) الذي يفتخر ويتباهى لأنه يتصف بالحلم ورجحان العقل وضبط النفس. **طويل**

فمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأجْبُرَ عَظمَــهُ حِفاظاً ويَنْوي مِنْ سَفَاهَتِه كَسرِي

أَعُودُ عَلى ذِي الجَهْلِ وَالذَّنْبِ مِنهُمُ بِحِلمِي وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْـري

أنَاةً وَحِلماً وَانتَظِـاراً بِهِمْ غَــداً فَمَا أنَا بِالوَاهِي وَلا الضَّرَعِ الغُمْرِ(٣)

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة حلم.

(٢) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد زيتوني : ٣٤٠.

(*) شاعر جاهلي ينتهي نسبه إلى جرم بن الريان ، كان هو وأبوه (وعلة) من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها ، ينظر المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن الآمدي: ٣٠٢ .

(٣) الوحشيات(كتاب الحماسة الصغرى) لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، ط١ ، د.ت : ١٦٧ . للتوسع ينظر : ديوان ذي الأصبع العدواني : ٨٩ ، ٩٠ .

فالشاعر يصرح بأنه يجد لذته ومتعته المعنوية بالحلم والتروي وضبط النفس ودليله على ذلك أنَّ حلمه نابع من قوة واقتدار لا من ضعف وجبن، فهو قادر على معاقبة من يسيء إليه، لكنه برجاحة عقله وحلمه يستطيع أنْ يسيطر على نيران الغضب وهيجان النفس والاندفاع والتهور الذي قد يؤدي إلى أمور خطيرة تنشب على أثرها الحروب.

ويصور أوس بن حجر موقفه من ابن عمه وصبره على زرايته تصويراً رائعاً فيقول:

لا أَعتبُ ابن العَمَّ إنْ كان ظالمــاً وأغفِرُ عَنهُ الجَّهل إنْ كانَ أجْهلا طويل

وإنْ قَالَ لِي ماذا تَرى؟ يستَشيرُني يَجِدني ابن عَمٍّ مِخلط الأمرِ مزيلا (١)

فالشاعر يصور حال ابن عمه الذي بادر بالإساءة والظلم، وما كان من الشاعر إلا أنْ يحكم العقل والحلم، ولا يرد الإساءة بمثلها بل العكس من ذلك يقابل الإساءة بالإحسان، ويغفر لابن عمه ظلمه وإساءته، ويقدم له العون والنصيحة عند الحاجة، فهو يرى أنَّ الحلم مع الأقرباء وعدم الرد على ظلمهم هو صلة رحم أو تقدير للعشرة والقرابة . ويفتخر الأعشى بما يتحلى به من أخلاق نبيلة لذا يقول: طويل

وَإنَّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَــةِ قَــدْ أَرَى قَذَاهَا مِن المولَى فَـلَا أَستَثَيـرُهَا

وَقُورٌ إذا ما الْجَهلُ أعجَبَ أهلَــهُ وَمِنْ خيرِ أخلَاقِ الرِّجالِ وُقُورُهـا

وَقَد يَئسَ الأَعْداءُ أنْ يَسْتَفِزَّنـــي قيامُ الأسُــودِ وَثبُهَـا وَزَئيــرُهـا(٢)

فالشاعر يزهو بما يتحلى به من الحلم ورجاحة العقل فلا يثيره الحقد ، ولا تستفزه الضغينة فتبعثه على الجهل والطيش شأنه في ذلك شأن بقية الرجال في عصر ما قبل الإسلام، إنما يبحث عن الفعل الذي يضمن له التفرد والتميز عن بقية أفراد القبيلة ويجلب له الذكر الجميل والسمعة الحسنة وما يحقق له الراحة واللّذة المعنوية التي ينشدها عبر التمسك بالحلم ورجاحة العقل.

---

(١) ديوان أوس بن حجر : ٨٢

(٢) ديوان الأعشى : ٣٧٣ ، القذى : القذر .

ولذا فأن التحلي بالحلم دلالة على رجاحة العقل وسداد الرأي والابتعاد عن الطيش والجهل لأن (الحلم خصلة كريمة من خصال كثيرة ازدانت بها الشخصية العربية وتألقت في سماء الإنسانية ، وفضيلة عليا من فضائل جمة ميزتها عن سواها من الشخصيات بما أضفته عليها من حلة أخاذة وجمال متألق) [١] وشاعت هذه الفكرة لدى كثير من الشعراء منهم السموأل الذي صرح بذلك قائلاً: **خفيف**

إنَّ حِلْمــي إذا تَغيَّبَ عَنِّــي فاعْلَمي أنَّني كَبيرٌ رُزِيــتُ [٢]

فهو يرى أنَّ التحلي بالحلم من الأمور المهمة في الحياة ، ولذا فأن فقدانه يُعد أمراً عظيماً وخطباً كبيرا مما جعل الإنسان العربي يسعى (للتحلي بالحلم بعد أنْ أضحى خُلقاً سامياً ، وخِلة فاضلة، تطلبتها حياته القلقة التي ما فتئت تحتاج إلى عقل يكبح جماح العواطف عند ثورتها ، وإلى تؤدة تتيح فرصة لدرس الأمور الخطيرة ، بعيداً عن الطيش والتهور)[٣].

نخلص في نهاية هذه الوقفات مع تلك النماذج للقول: بأنه لا يمكن النظر للقيم الأخلاقية والتمسك بها كونها مجرد عادة متوارثة اعتاد عليها الفرد الجاهلي دون إنْ تكون لها إبعاد اجتماعية وذاتية واقتصادية. ورغبة للإنسان العربي أراد أنْ يحققها بعيداً عن الفوز المادي وإنما أراد الحصول على المتعة المعنوية واللّذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته. ولعل هذه اللّذة تقترب كثيراً من لذة "الأودومونيَّة"[*] فالإنسان يتمتع ويجد راحته ونشوته ويستلذ بماله وحياته بقدر تحقيق السعادة للآخرين ،وإنقاذ الفقراء والمعوزين من الموت والهلاك؛ وبذلك فأنَّ الإنسان العربي عبر تمسكه بالقيم

---

(١) الحلم في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق خليفة محمود ،(بحث) مجلة المورد ، العدد ٣-٤ ، المجلد ٣١ ،٢٠٠٤: ٣.

(٢) ديوان السموأل : ٨٣ ، الرزية : المصيبة العظيمة.

(٣) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد زيتوني : ٣٤٢.

(*) الأودومونيَّة : مذهب فلسفي قائل: بأن اللذة المعنوية تتحقق بإسعاد الآخرين وأن أفضل الأعمال ما آل إلى سعادة الغير، أو المبدأ الذي يرمي إلى ترقية الغير وإسعاده ، ويحصر فعل الخير في العمل على سعادة الإنسانية، ينظر : فلسفة اللذة والألم ، إسماعيل مظهر : ٥٩ .

الأخلاقية النبيلة يحقق ذاته ووجوده هذا الوجود الذي أرهق الفرد الجاهلي واتعبه، فقد سعى جاهداً في تحقيقه وإثباته ليؤكد من خلاله إنَّه فرد متميز عن غيره ؛لأنه يمتلك القدرة على إسعاد الآخرين وإنقاذ حياتهم؛ ولذلك فقد كان لمكارم الأخلاق المكانة المتميزة والمرموقة في المجتمع الجاهلي.

الفصـــل الرابـــع

الدراسة الفنية

المبحث الأول : اللغة الشعريـــــة

المبحث الثاني : الصورة الشعريـة

المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية

أولا: الموسيقى الخارجية

الوزن

القافية

ثانياً : الموسيقى الداخلية

التكرار

الجناس

الترصيع

المبحث الأول

اللغـــــة الشعريــة

للعرب في عصر ما قبل الإسلام قبائلَ متشعبة، ما أدى إلى وجود الكثير من اللهجات .إذ إن لكل قبيلة أو جماعة لهجة تميزهم عن غيرهم .وهذا سبب الاختلاف فيما بينهم، على الرغم من أن هذا الاختلاف قد أقتصر على مستوى اللهجات، وليس على مستوى اللغة العربية باستعمالها العام، والتي مرت بأطوار عدة استطاعت عبرها أنْ تهذب هذه اللهجات وألفاظها ومعانيها، وساعد على ذلك اختلاط القبائل بعضها مع بعض، فضلاً عن عامل الحرب والتجارة والحج الذي له أثر مهم في بلورة اللغة العربية القرشية وتوحدها بالنسبة للعرب عامةً والشعراء خاصةً بوصفها لغة رسمية . وهذا أمر ضروري جداً لأن اللغة هي أداة التفاهم والتواصل التي بوساطتها يتواصل الإنسان مع مجتمعه أو محيطه الخارجي(فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في ابتداعه، ويتخذونه أساساً للتعبير عمّا يجول بخواطرهم ، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض،واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد أو أفراد معينون ، إنما تخلقها طبيعة تكوين المجتمع ، وتتبعث عن الحياة الاجتماعية ، وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن هذه الخواطر، وتبادل للأفكار. وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاماً لغوياً يسير عليه مجتمعه،فيتلقاه عنه تلقياً بطريق التعلم والمحاكاة) [١] وتشكل اللغة بألفاظها وأساليبها العناصر المهمة والفعالة في إظهار العمل الأدبي أو النص الشعري بأسلوب مميز ومعبر ولذلك فأنّ للغة أثراً كبيراً في بناء العمل الفني الإبداعي لأنها (المادة الأولية للأدب، وهي بمثابة الألوان للتصوير أو الرخام للنحت، بل لا شك أنها ألصق بموضوع الأدب من هذه المواد الأولية لموضوع فنونها، وذلك لأن الفكرة والإحساس لا يُعدان موجودين حتى يسكنا إلى اللفظ، وكثيراً ما تكون المشقة في إخضاع الفكرة أو الإحساس للفظ، وأما قبل ذلك لا وجود لهما على الإطلاق)[٢] ما جعلها

(١) اللغة والمجتمع ، علي عبد الواحد وافي ، مكتبة لسان العرب ، ط٤ ، ١٩٨٣ : ٦.
(٢) في الأدب والنقد ، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة القاهرة ،د.ت : ١٩.

تكون (خلقاً فنياً تتحول فيه إلى رموز تُصور حالة الأديب الباطنية وتعبر عن تجربته ،فهي ليست هنا وسيلة للتخاطب وعملة شائعة مُتداولة وإنما هي لغة مشبعة بالتجربة قادرة بحكم صياغتها أن تحمل رؤية الشاعر للوجود عن طريق عمل فني مُتماسك موحّد) [١].

وهذا ما جعل الشعر الجاهلي يتميز (بلغة خاصة توافرت لها قيم فنية عالية ، وقد كانت هذه اللغة الشعرية لصفائها واكتمالها الفني مصدراً للقواعد النحوية والصرفية والبلاغية التي فرضت نفسها على لغة الشعر في عصوره العربية المختلفة) [٢].

إذ حرص الشاعر الجاهلي على توظيف الكلمة في مكانها الصحيح ومعناها المناسب الذي اعتاد عليه المجتمع الجاهلي ما جعل شعرهم يصل إلى (مستوى القمة في مجال التعبير اللغوي طبقاً للقوانين العفوية المسموعة في البيئة الجاهلية ، حيث أختار الشعراء كلماتهم على نحو يرضي الذوق اللغوي الرفيع في المجتمع الجاهلي، وكان ذلك هو السر في إعجاب المجتمع بهذا الشعر) [٣].

ولذلك فقد شكلت النصوص التي أشتملت على دلالات اللّذة والمتعة عملاً أدبياً متميزاً حاول فيها الشاعر الجاهلي استثمار كل إمكانات اللغة للتعبير عمّا يجول في خاطره على المستوى العاطفي والوجداني والنفسي .

وأهم ما تتكون منه اللغة الألفاظ التي تُعد الركيزة الأساسية في بنية القصيدة، ولها أثر مهم وحيوي في تشكيل اللغة الشعرية إذ لا يمكن أنْ يتشكل الشعر إلا عبر صياغة الأفكار والمشاعر وما يدور في ذهن الشاعر بمجموعة من الألفاظ المعبرة .

وهذا ما جعل النقاد العرب القدامى يهتمون بها اهتماماً كبيراً، ويركزون على ضرورة

---

(١) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، محمد زكي عشماوي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٩ : ٤٢ .
(٢) قضايا الشعر الجاهلي ، فتحي إبراهيم خضر : ٩٧.
(٣) المعلقات السبع دراسة للأساليب والصور والأغراض ، حسن بشير صديق ، الدار السودانية للكتب ، السودان – الخرطوم ، ط١ ، ١٩٩٨ : ٥٤.

انسجام الألفاظ مع المعاني والأغراض الشعرية، ومن ذلك ما ذهب إليه الجاحظ الذي يقول : (إنّ الألفاظ من أهم أصناف الدلالات على المعاني، فهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن خاصّها وعامّها)[١]وقد قام ابن الأثير بتقسيم الألفاظ حسب مواضع استخدامها وذلك في قوله: (الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه. فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف، وأشباه ذلك. وأما الرقيق منها فإنه يستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب المودات، وملاينات الاستعطاف، وأشباه ذلك. ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشيًّا متوعرًا، عليه عنجهية البداوة، بل أعني بالجزل: أنْ يكون متينًا على عذوبته في الفم، ولذاذته في السمع. وكذلك لست أعني بالرقيق: أن يكون ركيكًا سفسفًا، وإنما هو اللطيف الرقيق) [٢]واشترط العلماء أنْ تكون الألفاظ فصيحة، والفصاحة تعني خلو اللفظة من تنافر الحروف والغرابة وأن تكون غير وحشية ولا عامية وأن يكون لها في السمع حُسنا ومزية[٣]ولذا فقد امتازت ألفاظ أشعار اللّذة والمتعة ونصوصها بأنها تجمع بين القوة والجزالة والغرابة في بعض الأحيان والرقة والسلاسة في أحيان أخرى فقد تكون الألفاظ رقيقة سلسة وعذبة إذا كان المعنى الذي يريده الشاعر هو جمال المرأة وترفها وزينتها وصفاتها المعنوية ومن ذلك قول الشنفرى:

لقد أَعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها إذا ما مَشَتْ، ولا بِذَات تَلَفُّتِ طويل

تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ، تُهْدِي غَبُوقَها لِجارَتِهـا إِذَا الهَدِيّـةُ قَلَّتِ

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّـوْمِ، بَيْتَهـا إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمّةِ حُلّتِ

---

(١) البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط٧ ، ١٩٩٨ : ١/ ٧٦ .

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوفي بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة : ١/ ١٧٢ .

(٣) ينظر : سر الفصاحة :للأمير محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي ، صححه وعلق عليه، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر – القاهرة ،ط١ ، ١٩٥٢ : ٥٨ وما بعدها .

أُميْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَهـــا إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ(١)

وفي المعنى نفسه يصف الأعشى جمال المرأة وحليتها وزينتها قائلاً : **بسيط**

كأَنَّ مِشْيَتَهَا مِـن بَيـْتِ جَارَتهَـــا مَرَّ السَّحَابَةِ ، لاَ رَيْثٌ ولا عَجَـلُ

تَسْمَعُ للحَلْى وَسْوَاسَاً إذا انصَرَفَتْ كما اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْـرقٌ زَجِـلُ(٢)

وقد تكون الألفاظ فاضحة متهتكة إذا كان المعنى هو اللهو والمجون وطلب اللذة الحسية وذلك ما صرح به امرؤ القيس قائلاً: **طويل**

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهيْتُهَا عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ

إِذا مَا بَكى مَنْ خَلْفِها انْحَرَفَتْ لهُ بِشِقٍّ وَتحْتي شِقّها لم يُحَــوَّلِ (٣)

ويستخدم الأعشى ألفاظاً صريحةً متهتكةً، ويصرح بأنَّ أعظم صفات المرأة وأجملها هي أنّها ماهرة في منح اللّذة الجسدية الجنسية للرجل مما يحقق له النشوة والمتعة التي يسعى إلى تحقيقها حيث يقول: **بسيط**

إذا تُعالِجُ قِرْناً سَاعـــةٌ فَتَــرَتْ، وَاهتَزّ منها ذَنُوبُ المَتنِ وَالكَفَلُ

نِعْمَ الضّجيعُ غَداة الدّجن يَصْرَعُها لِلذةِ المَرءِ لا جَـافٍ ولا تَفِــلُ (٤)

وإذا أراد الشاعر أن يصف الطبيعة من مطر وبرق وسحاب فأنه يختار الألفاظ التي تدل على الحركة والاضطراب والسرعة. ومن ذلك قول امرىء القيس في وصف السحب والمطر: **رمل**

دِيمةٌ هَطْلاَءُ فيهـــا وَطَــفُ طَبَقُ الأرضِ تحــرّي وتــدُرْ

تُخرِجُ الوَدَّ إذا ما أشْجَــذَتْ وتُوارِيــهِ إذا مـــا تَشْتَكِــرْ

---

(١) ديوان الشنفرى : ٣٢ وما بعدها.
(٢) ديوان الأعشى : ٥٥.
(٣) ديوان امرىء القيس : ١٢.
(٤) ديوان الأعشى : ٥٥ .

وَتَرَى الشَّجرَاءَ فـي رَيِّقِـهِ كرُؤُوسٍ قُطِعتْ فيها الخُمُـرْ (١)

إما إذا أراد الشاعر وصف الناقة والفرس فأنه يختار الألفاظ التي ترمز أو توحي بالقوة والشدة والصلابة ومن ذلك قول طرفة بن العبد الذي يصف ناقته : **طويل**

وإنَّي لأُمْضي الْهَمّ عِندَ احْتِضَارِهِ بعَوْجاءَ مِرْقَالٍ، تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

أمُونٍ كَـأَلْـوَاحِ الإرانِ، نَسَأتُهـا على لاحِبٍ كأنّهُ ظَهْـرُ بُرْجُـدِ

لها فَخِذَانٍ، أُكْمِلَ النّحْضُ فِيهِمـا كَأَنَّهما بابـا مُنـيفٍ مُمَـرَّدِ

كَقَنْطَرَةِ الرّوميّ، أَقْسَـمَ رَبّهـا لَتُكْتَنَفَنْ، حتّـى تُشـادَ بقَرْمَـدِ(٢)

وبذلك فأن ألفاظ نصوص اللّذة والمتعة واشعارها لم تختلف كثيراً عن ألفاظ الشعر الجاهلي بصورة عامة إذ كانت تتفاوت بين القوة والجزالة والغرابة والسهولة والسلاسة بحسب المعنى الذي يريد أن يوظفه الشاعر في بحثه عن اللّذة والمتعة . فقد كان موفقاً في توظيف اللفظة واختيارها ووضعها في مكانها المناسب للتعبير عن الصورة الشعرية المساهمة في المعنى العام للقصيدة أو النص .

وقد أدرك شعراء اللّذة والمتعة بحسهم الفنّي أن اللفظة لا يمكن أن تؤدي المعنى بشكل مطلوب إلا إذا وظفت في تراكيب وأساليب مؤثرة ،لذلك أخذوا يبحثون عن متنفس لبث مشاعرهم وأحاسيسهم فعمدوا إلى الأساليب الإنشائية ليوظفوها في شعرهم ؛ لأنها (ذات دلالات متوهجة مُضيئة، تتغذى من مسارب العاطفة الأدبية ، ومن تموّجات الانفعالات النفسية، فتُنوع اللغة، وتُثري مادتها، وتدفع عن السامع الملل من تلقي أسلوب واحد وكلما كانت الأساليب مكثفة ، زادت شُحنة التوهُّج في الأسلوب كُلّه)(٣)والأسلوب الإنشائي: (هو

(١) ديوان امرىء القيس : ١٤٤ ، الديمة : المطر الدائم ، الوطف : الدنو من الأرض ، تدر : يكثر ماؤها وتُرسل دشرتها ، أشجذت : أقلعت ، الشجراء : اسم لجمع الشجر الكثير .
(٢) ديوان طرفة بن العبد : ٢٨ وما بعدها.
(٣) البناء البلاغي في شعر علقمة بن عبَدة الفحل (دراسة تحليلية) ناصر بن دخيل الله بن فالح (رسالة ماجستير) ، كلية اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ،٢٠٠٠ ، : ٢٤٤ .

أسلوب الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته، لذلك هو طلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب) (١).

ويبدو أنّ شيوع هذه الأساليب في أشعار اللّذة والمتعة ونصوصها يرجع إلى إنّها تتصف بقدرتها على رصد مشاعر الفرح والمتعة واللّذة ونقلها والتعبير عن عمق التجربة الشعرية والتأثير بالمتلقي وإثارة ذهنه وتنشيط عقله وتحريك عواطفه، ولذلك وظف شعراء اللّذة والمتعة هذه الأساليب توظيفاً فنياً، وابتعدوا بها عن النمط الاعتيادي والمألوف ليكشفوا عن الأفكار والمعاني الخفية التي كانت تجول في خواطرهم .

وسنقف على أثر هذه الأساليب في نقل التجارب العاطفية والوجدانية للشاعر الجاهلي وهو يعبر بوساطتها عن حالته الشعورية في بحثه عن اللّذة والمتعة . وسنقتصر على ثلاثة أساليب هي(الأمر، الاستفهام، النداء).

فلأسلوب الأمر حضور كبير ومتميز في التعبير عن حالة الشاعر الجاهلي وانفعالاته والأمر (هو طلب حصول الفعل من المُخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام) (٢)وفي ضوء أسلوب الأمر نستطيع أن ندرك الحالة النفسية والشعورية التي كانت تميز شعراء اللّذة والمتعة عن غيرهم من الشعراء . ولا سيما ما نلمسه في التغزل بالنساء ورغبة الشاعر في السيطرة والظفر بالمرأة التي كانت تمثل له استمرارية الحياة . كما في قول امرىء القيس:

طويل

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بِنا مَعـــاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يا امْرأ القَيس فَانْزِلِ

فَقُلتُ لَها سِيْري وأرْخِي زِمَامَــهُ ولاَ تُبْعِدِينِي مِن جَنَــاكِ المُعَلَّـــلِ(٣)

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيّد أحمد الهاشمي : ٦٩- ٧٠ .
(٢) ينظر : مفتاح العلوم للسكاكي : ٣١٨ ، وينظر : البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب ، كامل حسين البصير ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٩: ١٢٣ ، وجواهر البلاغة : ٧٧ .
(٣) ديوان امرىء القيس : ١١ .

إذ نلمس أسلوب الأمر في قوله : (سيري ، وأرخي) والذي يدل على الحالة النفسية للشاعر والرغبة في إثبات سيطرته وامتلاكه للمرأة والتمسك باللذة والمتعة التي يبحث عنها .فحب الحياة والتمسك بالبقاء من الهواجس التي شغلت بال الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام .

وفي موضع آخر يحث الشاعر ويحرض على التمتع وطلب اللّذة من خلال توظيف أسلوب الأمر مثلما صرح بذلك قائلاً: **طويل**

تَمَتَّعْ مِن الدُّنْيـــا فَإِنَّـــكَ فـَانِ من النَّشَوَاتِ وَالنِّسَـاءِ الْحِســـانِ

مِن البيض كَالآرام والأدْمِ كالدُّمَى حَواصِنُها ، والمُبْرِقَـاتِ الرَّوانِـــي (١)

فالسعادة الحقيقية لا تتحقق إلا في ضوء التمتع بملذات الحياة والإغراق والإفراط في طلب اللذّة الحسية المتمثلة في شرب الخمر والتمتع بالنساء الجميلات، لذلك فالشاعر يغري المتلقي بوساطة أسلوب الأمر إلى اقتناص متع الحياة ولذائذها خوفاً من ضياعها ما دام الفناء والزوال أمراً محتوماً .

ولقد وظف عبيد بن الأبرص أسلوب الأمر في قوله: **طويل**

تـَزَوَّدْ مِن الدّنْيا مَتَاعاً فإنّهُ عَلى كلّ حَالٍ خَيرُ زادِ المّزودِ (٢)

فالشاعر يوجه دعوى إلى اغتنام الحياة والتزود بمتعها وملذاتها ؛لأنّها هي الزادُ والوسيلة الوحيدة التي بوساطتها يواجه الموت، ويحاول التغلب عليه، طالما هو يحقق لذته ومتعته؛ لأنَّه يرى في تحقيق اللّذة انتصاراً على الموت ، الذي كان يشكل للإنسان الجاهلي نهاية الوجود والتوقف عن ممارسة الحياة بكلِّ لذاتها ومتعها ، لذلك فقد تجلى موقف الشاعر الجاهلي في تحديه للموت والفناء بالغوص في لذائذها ومتعها ، لا حباً في اللّذة

(١) ديوان امرىء القيس:٨٨-٨٧.

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص :٦٠

والمتعة لذاتها، ولكن حباً في الحياة وتعلقاً بها، وكراهية للفناء الذي تتوقف به ممارسة هذه اللّذات(١).

وبذلك فأن شعراء اللّذة والمتعة قد وظفوا أسلوب الأمر توظيفاً فنياً، ليكشفوا بوساطته عن الأفكار والمعاني الخفية التي كانت تجول في خواطرهم.

وكان الاستفهام من أبرز الأساليب الإنشائية الطلبية التي وظّفها الشعراء في معاني اللّذة والمتعة في الشعر ؛ لأنه يؤثر في المتلقي ويدخله في صميم الصورة الشعرية ، ويبعث في نفسه الحيرة والشك والتساؤل ويدفعه للبحث عن إجابات للأسئلة التي طرحها الشاعر ما يثير انفعالاته ويحرك وجدانه ويجعله يعيش مع الشاعر في تجربته الشعرية .

ونقصد به في معناه الحقيقي(طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل) (٢) أما المعاني المجازية فهي عدة استعمل الشعراء منها النفي والتعجب والإنكار والسخرية وغيرها من الدلالات المجازية التي قصدها الشعراء في شعرهم .

وقد تعددت أدوات الاستفهام التي اعتمدها الشعراء في الشعر الذي حمل معاني اللّذة والمتعة ، ولعل سبب هذا التنوع يعود للحالة النفسية والعاطفية التي يعيشها الشاعر، ومن أكثر هذه الأدوات استخداما(الهمزة ، وهل) ومن ذلك قول: امرىء القيس الذي وظف أسلوب الاستفهام في حديثه عن اللذة الحسية المتمثلة بالغزل الحسي الصريح . **طويل**

أيقْتُلُني والمَشرفَيُّ مُضَاجِعِي ومَسْنُونَةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ

وليس بِذِي رُمْحٍ فيطعَنني به وليسَ بذي سيفٍ وليسَ بِنَبَّالِ

أيقْتُلُني وَقَد شَغَفْتُ فؤادَها كما شغَفَ المهنوءةَ الرجل الطّالي(٣)

---

(١) ينظر : دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ م : ١٤٧ .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم ، للسكاكي : ٣٠٣ .

(٣) ديوان امرىء القيس : ٣٣ ،٣٤ .

فالاستفهام هنا يخرج عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي، حيث أراد الشاعر به الإنكار والسخرية والتحقير لزوج عشيقته والاستخفاف بتهديداته له بالقتل من جانب، ومن جانب آخر أراد الشاعر بأسلوب الاستفهام التفاخر والعنجهية والتبجح بنفسه كونه محبوباً عند النساء وإنّ سحره وجاذبيته لا يقاومان، وهذا ما أشار إليه في حديثه عن مغامراته العاطفية فهو يخطفُ قلب الحبلى والمرضع والمتزوجة والسيدة المخدرة ويشغلهن بحبه .

ويسأل طرفة بن العبد لائميه هل يمكن لهم أن يضمنوا له الخلود ؟ إذ هو أحجم عن الملذّات والمتع قائلاً: **طويل**

ألا أيُّهذا الزَّاجري أحضُرُ الوَغَى وأن أْشَهَدَ اللّذَّات، هل أنْتَ مُخْلِدي؟ (١)

فالشاعر يوظف الاستفهام الإنكاري لبيان رؤيته في الحياة والموت فهو يؤمن بحتمية الموت،وأن الموت سوف يزوره في أي لحظة لذلك هو يسأل لائميه هل لهم أنْ يضمنوا له الخلود إنْ هو أمتنع عن الملذّات والمتع ؟ وهو يعرف جواب سؤاله، ولذلك أنكر على لائميه هذا الفعل وأخذ يدعو الإنسان إلى انتهاز الفرص والتمتع بملذّات الحياة المتاحة قبل أن يدركه الموت .

وقد وظف الشاعر أسماء بن خارجة(*)الاستفهام لسؤال ذوي المعرفة عن دواء العشق والصبابة والهوى، ودواء العاذلة التي تجهل حالته ولا تدري بأن عذلها له يزيد من تمسكه وتعلقه بحبيبته حيث يقول: **كامل**

إنِّي لسَائِلُ كلِّ ذِي طَبٍّ ماذا دَواءُ صَبَابةِ الصَّبِّ ؟

ودَواءُ عاذلةٍ تباكِرُنِي جعَلَتْ عِتَابِي أَوْجَبَ النَّحبِ

---

(١) ديوان طرفة بن العبد :٤٥ .

(*) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة ، كان شريفاً جواداً كريماً لبيباً ، وكان غلاماً شاباً يوم صحراء فلج في الجاهلية ، وله شعر رائع جيد ، وهو القائل (ما شتمت أحداً قط). وقال الحجاج إذ تذكر موته (هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء ؟) ، ينظر : الاصمعيات : ٤٨

أوَ ليسَ من عَجَب أُسائلُكُم ما خطْبُ عاذِلَتي وما خطْبي ؟

أبِها ذَهاب العقل أمْ عَتَبتْ فأَزِيدَهَا عَتْباً على عَتْبِ (١)

ولقد استثمر الشاعر قدرة الاستفهام على إظهار التعجب من عاذلته وبيان حالته النفسية وتمسكه بحبيبته وبعشقه ، فما كان من العذل إلا أنْ يشكل محوراً أساسيا وباعثاً مهماً في بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة والمتعة .

وعمد شعراء اللّذة والمتعة لاستخدام أسلوب النداء الذي يُعدُّ من أساليب الطلب المهمة التي استعان بها الشعراء في معاني اللذة والمتعة للتأثير في المتلقي، فهو يوقظ النفس وينبه المشاعر ويلفت الذهن وهو متنفس لاحتواء انفعالات الشاعر وعواطفه وأسلوب مناسب لمناجاة النفس والآخر ويقصد بالنداء: طلب المُتكلم إقبالَ المُخاطبِ عليه بحرف نائب مناب أُنادي (٢) وبذلك فالنداء (علامة من علامات الاتصال بين الناس وهو دليل على اجتماعية اللغة ، وقد لا يكاد يخلو كلام إنسان كل يوم من النداء، فنحن بحاجة في كل وقت أن ننادي شخصاً ما لذلك فهو كثير الاستعمال)(٣) وقد يخرج النداء من معناه الحقيقي إلى معانٍ كثيرة تفهم من سياق الكلام والدلائل ، ومنها الإغراء والتحبب، والاستغاثة والزجر ، والندب والتمني، والتذكير وغيرها من المعاني ، وللنداء أدوات كثيرة أهمها (الياء ، والهمزة) ومن ذلك قول امرىء القيس: **طويل**

(١) الأصمعيات اختيار الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٣م : ٤٨

(٢) ينظر : أوضح المسالك إلى آلفية ابن مالك ، الإمام أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت : ٣/٤

(٣) الأدوات النحوية (أدوات الاستفهام والنداء) في القصائد السبع الطوال الجاهلية دراسة نحوية بلاغية ، هالة ميهوب ، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهدي (أم البواقي) ، ٢٠١٦ : ٧٣

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَـذا التَّدَلّـُلِ وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي (١)

فقد وظف الشاعر أسلوب النداء للتحبب والتلطف؛ لأنَّ الهمزة في قوله: (أفاطم) هي من أدوات النداء، أي يا فاطمة، وحذفت التاء وأبقى على الميم المفتوحة، وهذا من أجل أنْ يتلاطف معها ويحاول أنْ يصالحها وكأنه يقول: يا فاطم مهلاً علينا ولا داعي لهذه الشدة وكفي عني، وأن كنتِ حقاً نويتِ إبعادي عنك، فأجملي أي أنْ يكون هذا الفراق بطريقة جميلة(٢).وفي المعنى نفسه يقول المرقش الأصغر: **طويل**

أفاطِمَ لوْ أنَّ النِّساءَ ببلْدةٍ وأنتِ بأخرى لاتَّبَعْتُكِ هائِما (٣)

وقد استعان الشاعر بالنداء المرخَّم للتحبب والتلطف وتصوير أجمل المعاني التي يتصف بها الغزل العذري ألا وهي وحدانية الحب ، ووفاء الشاعر العاشق لحبيبته التي يذكرها كثيراً في شعره حتى أصبح اسمه مقترناً باسمها حيث تكمن لذته ومتعته بوفائه وإخلاصه لحبيبة واحدة يجد فيها العالم كله .

ولجأ عنترة بن شداد إلى النداء من أجل تصوير حبه لعبلة ووصف حالته، فهو العاشق الذي يتصف بالعفة والوفاء والإخلاص وذلك إذ يقول: **كامل**

لا تَصْرِميني يا عُبَيلُ وراجعي فِيَّ البَصيرةَ نَظْرَةَ المُتَأمِلِ
فَلَرُبَّ أمْلَحَ مِنكِ دَلاً فاعْلَمي وأقَرَّ في الدُّنيا لعينِ المُجْتَلي
وَصَلَتْ حِبالي بالذي أنا أهْلُهُ مِنْ ودَّها وأنا رَخِيُّ المِطْوَلِ (٤)

---

(١) ديوان امرىء القيس :١٢

(٢) ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٥ ، ٢٠١٤ : ٤٢ .

(٣) ديوان المرقشين :٩٩.

(٤) ديوان عنترة بن شداد : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، الدل : الشكل الحسن ، المجتلي : الناظر ، رخي والمطول : مثال يضرب لما كان فيه من الصبا واللهو .

إذ جاء أسلوب النداء للتنبيه، فالشاعر ينبه حبيبته لمعرفة مكانته وإعطائه حقه وقيمته، فهو الشاعر الذي لا تُغريه النساء الجميلات؛ لأنّه عاشق عفيف يجد لذته في الحب والعشق ذاته، ويبحث عن جمال الروح بعيداً عن جمال الجسد والمتعة الحسيّة.

وبذلك يمكن القول: إنّ الشاعر الجاهلي في نصوص اللّذة والمتعة حاول البحث دائماً عن الوسائل والأساليب اللغوية التي يستطيع عبرها تطوير أدواته، ليتمكن من نقل أحاسيسه ،ومشاعره وعواطفه وترجمة تجربته الشعرية بكل صدق فني ما يضمن له التأثير في المتلقي وجذب انتباهه وتفاعله مع القصيدة أو النص.

المبحث الثاني
الصورة الشعرية

مدخل :

تُعدُّ الصورةُ الشعريةُ عنصراً مهماً وحيوياً من عناصر العمل الأدبي لما تحمله في طياتها من مشاعر وعواطف وتجارب الشاعر التي ترجمها ونقلها إلى السامع بوساطة أدواته المفضلة ووسائله التي تمكنه من نقل هذه التجارب، ولذا فالصورة الشعرية (هي لب العمل الشعري ، وجوهره الدائم والثابت)[١].

ولذلك فقد اهتم النقاد والدارسون في تحديد تعريف لمصطلح الصورة الشعرية أو الصورة الأدبية ومفهومها ،واتفق أغلبهم على أنْ مصطلح الصورة الشعرية يتضمن مفهومين (قديمٌ ينحصر ويتركز في حدود الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وحديثٌ يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزاً) [٢].

والصورة الشعرية هي ركن مهم من أركان العمل الأدبي، ووسيلة الأديب الجليلة التي يستعين بها في صياغة تجربته الإبداعية، وأداة الناقد المثلى التي يتوسل بها في تقييم الأعمال الأدبية، وأصالة التجربة الشعرية [٣].

أما مصادر الصورة الشعرية عند الشاعر الجاهلي فقد جاءت متنوعة ومتصلة (بالواقع الذي يعيشه أو ثقافته أو تجاربه الذاتية وقدرته الخيالية التي تضم وتبعثر، وتمزق وتوحد،

---

(١) الصورة الشعرية النظرية والتطبيق ، عبد الحميد قاوي ، مكتبة جامعة عمار ثليجي ، الاغواط – الجزائر ، ١٩٩٧ : ٧.

(٢) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، علي البطل : ١٥ .

(٣) ينظر : الصورة الشعرية النظرية والتطبيق ، عبد الحميد قاوي : ٧.

وتحذف وتضيف ، وتبدع خلقاً جديداً لا نكاد نهتدي إلى أصوله وينابيعه . فالواقع أو الحياة بمفهومها الشامل الرحب هي منابع الصورة الشعرية) [١].

ولقد اعتمد الشاعر الجاهلي في تشكيل صورته الشعرية ورسمها على وسائل عدة يقف في مقدمتها الخيال أو التخيل الذي كان أهم عنصر في رسم الصورة الشعرية، وقد اعترف العرب بقوته حتى إنّهم (قرنوها منذ القدم بالشيطان وتصوروها نوعاً من الإلهام حيث تحدث بعضهم عن آثار هذه القوة في نفسه، وكيف أنها تغيب وترجع، فإذا غابت أصبح قلع الضرس أهون من قول بيت واحد من الشعر، وقرنوها أحياناً بأزمنة وأوقات صالحة للتلقي والإبداع ، وتحدث بعضهم عن الرئيّ والتابع الذي ينفث على لسانه شعراً)[٢] فضلاً عن الوسائل البلاغية الأخرى التي كانت لها الفاعلية والقدرة في رسم الصورة الشعرية في مختلف أغراض الشعر وموضوعاته ومنها الشعر الذي نظم في اللّذة والمتعة. وستقتصر دراستنا للصورة في أشعار اللّذة والمتعة على الصور البيانية،التي كانت وسيلة الشاعر الجاهلي في التعبير عن معانيه ونقل أفكاره وتجربته إلى المتلقي، ولذا فهي تحتل مكانة مرموقة في العمل الأدبي ،ولقد شاع الجانب المادي والحسي في الصور البيانية للشاعر الجاهلي لأن خيال الشاعر كان محصوراً في بيئته البدوية ولذلك فقد صور كل ما وقعت عليه عينه بصدق وأمانة، وهذا ما جعل صورهم البيانية التي انتزعوها من عالمهم المحسوس تمتاز بالكثافة والكثرة قياساً إلى صورهم العقلية والإيحائية التي كان حضورها يمتاز بالقلة والندرة.

وفي ضوء دراستنا لأنماط الصورة في أشعار اللّذة والمتعة سنعرض أنماطاً لصورهم البيانية والوسائل البلاغية الأكثر شيوعاً في أشعارهم ألا وهي التشبيه، والاستعارة، والكناية .

---

(١) تطور الصورة في الشعر الجاهلي ، خالد محمد الزواوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ : ٥٧.

(٢) فن الشعر ، إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان ، ١٩٥٥ : ١٣٧ ، ١٣٨.

فالتشبيه من أهم الوسائل التي وظفها الشعراء الجاهليون في الأشعار التي تضمنت معاني اللّذة والمتعة ونصوصها ،حيث استطاعوا بوساطة فن التشبيه التعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم وتجاربهم الذاتية وإظهار ما يكمن في عوالمهم الداخلية .

ويعرّف التشبيهُ : (بأنَّه تشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه) [١].

وقد اتخذ الشعراء من التشبيه وسيلة فنية للتعبير عن جمال الصورة الشعرية؛ لأنَّه (يُخرج الخفي إلى الجلي، ويدني البعيد من القريب، ويُزيد المعاني رفعة ووضوحا ويُكسبها جمالاً وفضلاً ويكسوها شرفاً ونبلاً)[٢] وهذا ما جعله يشكل أرضية واسعة وصُلْبة يقف عليها الشعراء في تشكيل صورهم الشعرية؛ لأنه أسلوب سهل يتصف بالسلاسةِ والوضوح والمقدرة على التعبير عن أعماق النفس الإنسانية ويبتعد عن السطحية والتقريرية في وصف الأشياء، ولذا جاءت صورهم الشعرية التي اعتمدوا فيها على التشبيه محملة بالمشاعر والعواطف الجياشة ومعبرة عن شعور اللّذة والمتعة التي يبحث عنها الشاعر الجاهلي. ومن التشبيهات الجميلة التي خص بها الشاعر الجاهلي المرأة قول امرىء القيس: واصفاً محبوبته **طويل**

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَــةٍ ترائبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَــلِ
وجِيدٍ كجِيدِ الرّئْمِ ليْسَ بفـاحشٍ إذا هيَ نَصَّتْــهُ وَلا بمُعَطَّـــلِ
وَفَرْعٍ يَزينُ اَلمتنَ أَسْودَ فاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْـوِ النّخلةِ الُمتَعَثْكِــل
وكَشْحٍ لطيفٍ كالجديل مُخَصَّرٍ وَسأَقٍ كأْنبوبِ السَّقيّ الُمذَلَّــلِ[٣]

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،،ابن رشيق القيرواني : ١٧٤/١ .

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي : ٢١٩ .

(٣) ديوان امرىء القيس : ١٥.

فالشاعر في هذه الأبيات يرسم صورة مثالية لمفاتن المرأة التي يعشقها ويجد فيها قمة اللّذة والمتعة والنشوة التي يبحث عنها معتمداً في هذه الصورة الشعرية على تشبيهات عدة استمدها من واقعه وبيئته التي يعيش فيها حيث شبه صدر محبوبته المتلألئ البراق بالمرآة دلالة على الصفاء والصقل والبياض والجمال، وهي طويلة العنق شبهها بعنق الظبي من حيث الدقة والطول وعنقها ليس بفاحش أي تزينه الحلي وشعرها طويل منسدل على ظهرها كقنو النخلة الملتف بعضه على بعض دلالة على الكثافة والكثرة والترتيب، وهي ذات خصر طري ولين كالزمام الذي يتخذ من السيور والذي يتميز بالنعومة واللين والجمال وشبه ساقها بنبات البردي الأبيض المروي المنعم بين أشجار النخيل دلالة على النعومة والبياض والجمال .وكل هذه التشبيهات ما هي إلا صورة شعرية يشكلها الشاعر بطريقته الخاصة ليفصح عن مفاتن المرأة المادية التي وجد فيها اللذة والمتعة التي يبحث عنها فقد وصف هذه المحبوبة بأنها (خلابة في نظراتها وساحرة في إقبالها وإدبارها مذهلة في خصرها الدقيق الرقيق اللين يزينها الصفاء والنعومة والجمال) [١].

ومن التشبيهات الجميلة في أشعار اللّذة ما نراه في أبيات طرفة بن العبد عند وصف ناقته حيث يقول: **طويل**

أمـونٍ كَألْـوَاحِ الإرانِ نَضَأتُهـا على لاحِبٍ كأنّهُ ظَهْرُ بُرْجُـدِ

لها فَخِذَانٍ أُكْمِلَ النّحْضُ فيهمـا كَأَنَّهما بابا مُنـيفٍ مُمَـرَّدِ

كَقَنْطَرَةِ الـرّوميّ أَقْسَـمَ رَبّهـا لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشـادَ بقَرْمَـدِ [٢]

فالشاعر يشبّه عظام ناقته بألواح التابوت دلالة على التماسك والتراصف والصلابة وشبه فخذيها بباب قصر عالٍ دلالة على الطول والقوة والجمال ووصف ناقته من حيث تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة رجل رومي حاذق الصناعة والبناء دلالة على

(١) خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة دراسة وتحليل ونقد، محمد صادق حسن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ : ٢٩٨.
(٢) ديوان طرفة بن العبد : ٢٨.

القوة والتماسك والصلابة .ومن خلال هذه التشبيهات التي حشدها الشاعر لوصف ناقته يريد أن يحقق غاية مفادها أن ناقته تتصف بالقوة والصلابة والسرعة والتحمل لذلك فهي أداته في قهر الصحراء القاسية التي يقطعها في رحلته ما يحقق له اللّذة والمتعة التي يبحث عنها .

ومن الصور التشبيهية الأخرى وصف الأعشى للخمر ورائحتها لذا يقول:

وَشَمُولٍ تَحْسِبُ الْعَيــْنُ إذَا صُفِّقتْ وُردَتَها نورَ الذُبَــحْ **رمل**

مِثْلُ ذَكْي المِسْكِ، ذاكٍ ريحُها صَبّها السَّاقي، إذا قيلَ تَـوَحْ (١)

فقد شبه الأعشى رائحة الخمرة التي تفوح عندما يصبها الساقي برائحة المسك دلالة على رائحتها الطيبة الزكية. ومما قاله في الخمر أيضاً: **طويل**

وَكَأسٍ كَعَينِ الدَّيك بَاكَرتُ حَدَّهَا بِفِتْيان صِدْقٍ والنَّوَاقِيس تضْرَبُ (٢)

حيث شبه الخمرة بعين الديك دلالة على شدة صفائها واحمرارها، ولذلك فهو يباشر شربها في أثناء (ضرب النواقيس) كناية عن الوقت المبكر وهو الوقت المفضل لديهم لشرب الخمرة .

ومن الصور التشبيهية الجميلة والمبدعة ما لمسناه في وصف عنترة للروضة حيث يقول : **كامل**

أوْ رَوضْةً أنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهــا غَيْثٌ قَليلُ الدِّمْنِ ليْسَ بمَعلَــم

جَادتْ عليهِا كُلُّ عَيــْنٍ ثَــرَّةٍ فتَركَنَ كُلُّ حَديقةٍ كالدِّرْهَــمِ

فَترى الذَبابَ بها يُغَنِّي وحــدَهُ هَزِجَاً كفِعلِ الشَّاربِ المُتَرنِّــمِ (٣)

---

(١) ديوان الأعشى : ٢٤١.

(٢) المصدر نفسه : ٢٠٣.

(٣) ديوان عنترة بن شداد : ١٩٦.

يشبه الشاعر في هذه الأبيات قرارة الماء في الروضة بالدرهم دلالة على الاستدارة واللمعان وشبه تغريد الذباب وفرحها في تلك الروضة بالإنسان الذي يشرب الخمر ويصل إلى مرحلة الثمالة حيث النشوة والفرح والمتعة فأخذ يغني بصوت جميل وكان عنترة موفقاً في الصور الشعرية التي رسمها معتمداً على التشبيه في المقام الأول، وهذا ما أكده الدكتور عبد العظيم علي الذي يقول: (هذه الأبيات في وصف الروضة وذبابها من أروع ما نظم شاعر جاهلي فوصف قرارة الماء بالدرهم هو تصوير رائع جميل؛ ووصفه الذباب في تغريده تصوير رائع كذلك ولقد حكم له زعماء الأدب القديم بأنه أجاد في تصويره كل الإجادة) [١].

ويتبين مما تقدم أن الشاعر الجاهلي في أشعار اللّذة والمتعة كان يعتمد كثيراً على التشبيه في رسم صورته الشعرية وتشكيلها لذا كانت (الصورة التشبيهية هي العماد الأول في القصيدة العربية القديمة، وأنها ظاهرة عامة بين الشعراء القدامى، حيث احتل التشبيه مكان الصدارة بين الخصائص الأدائية الأسلوبية الأخرى) [٢].

ولذلك فالشاعر الجاهلي كان ينظر إلى الشعر (ليس مجرد القدرة على نظم كلمات موزونة ومقفاة بقدر ما هو قدرة على دقة الوصف والتشبيه)[٣]؛ ولذا فالتشبيه يحتل مكانة مميزة ومرموقة في نفوس الشعراء الجاهليين وعدّه النقاد مقياساً مهماً للشاعرية والإبداع .

ثم جاءت الاستعارة بوصفها مرتكزاً من المرتكزات الأساسية والوسائل البلاغية المهمة التي استعان بها الشعراء الجاهليون في تشكيل صورهم الشعرية، إذ تبرز هذه الأهمية في تصوير اللّذة والمتعة من خلال الاعتماد على الموهبة والخيال، وقوة التركيز وإمكانية الربط بين العناصر المتباعدة لخلق معنى جديد (والاستعارة هي: نقل العبارة عن موضع استعمالها في اللغة إلى غيره لغرض، قد يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو المبالغة

---

(١) الوصف في الشعر الجاهلي : ٢٧٦/١.

(٢) القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد، عبد القادر فيدوح : ١٤٦.

(٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط٣، ١٩٩٢ : ١١٢.

فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو بحسن الوصف الذي يبرز فيه، بمعنى أنها في الأصل تشبيه حذف أحد طرفيه المشبه والمشبه به وهي ركن مهم من أركان الشعر بل هي جوهره) [١].

ولذا فالاستعارة مستقاة من التشبيه إلّا أنّها (أعمق وأبلغ من التشبيه ، وأكثر منه قدرة على تحفيز الخيال عند المتلقي، لإدراك العلاقات الكامنة التي يقحمها الشاعر بين عناصر الصورة وشعره، لأن جمال الاستعارة يكمن في اكتشاف العلاقات بين الأشياء المتباعدة)[٢].

والاستعارة على نوعين تصريحية ومكنية والتصريحية هي : الاستعارة التي يحذف منها المشبه(المُستعار له) ويصرح فيها بلفظ المشبه به (المُستعار منه) إما المكنية فهي : الاستعارة التي حُذف منها المشبه به(المُستعار منه) ورمز لهُ بشيء من لوازمه [٣].

وبذلك فأن أهم ما يميز الاستعارة هو خلقها لمعنى جديد عن طريق تعبير مفرد ما يدفع المتلقي للبحث عن هذا المعنى ويخلق لديه أثراً جمالياً وتفاعلياً ،ولهذا فقد زين الشعراء الجاهليون أشعارهم بالفنون البلاغية ومنها الاستعارة ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

في إثْر غانيةٍ رَمَتْكَ بسَهْمِهَا فأصاب قلبَك غيرَ أنْ لمْ تُقْصِدِ [٤] **كامل**

فالعين لا تقدح أو تضرب السهام وإنما ترسل النظرات، ولذا فقد استعار الشاعر السهام للنظرات التي ترسلها العيون وتأثيرها، وهي استعارة تصريحية إذ حذف المشبه(المُستعار له) وهو (نظرات العيون) وصرح بالمشبه به(المُستعار منه) وهو(السهام)، ليضيف بذلك لمسة جمالية على تشبيه نظرات المرأة وتأثيرها على قلوب العاشقين والمحبين ، فمن المعروف أن السهام في المعركة أو الحرب تجلب الموت والحزن، ولكن إذا كان مصدرها

---

(١) كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري : ٢٦٨ . وينظر :فنون بلاغية (البيان والبديع) أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٥ : ٧٥.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور : ٤٩.

(٣) ينظر : البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، مطبعة الانجلو المصرية ، ط٢، ١٩٦٧ : ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) ديوان النابغة الذبياني : ٩٠ .

عيون المرأة أو الحبيبة، فأنّها تجلب الحب وتبعث في النفس محبة الحياة ولذتها، وتشيع السعادة والبهجة، وبذلك فالشاعر يستبدل الحياة والحب والسعادة بالموت والحزن .

وفي المعنى نفسه يقول عبد الله بن عجلان: **طويل**

أَتَتْني سِهامٌ من لِحاظٍ فأَرْشَقَتْ بِقلبي ، ولو أَسطيعُ رداً رَدَدْتُها (١)

الاستعارة هنا تصريحية لأن الشاعر شبه نظرات العيون بالسهام وحذف المشبه(المُستعار له) وهو "نظرات العيون" وأبقى على المشبه به(المُستعار منه) وهو(السهام) مع ذكر أحد لوازمه وهي (اللحاظ) ونعني بها مؤخرة العين ليؤكد عبر هذه الصورة الاستعارية أنَّ الحب له شعور خاص يجمع بين الروعة والمتعة واللّذة فهو لا يمكن أن يقاوم كالموت الذي يأتي، فلا نستطيع رده أو توقعه .

ومن الصور الاستعارية الأخرى قول الشنفرى: **طويل**

إذا الأمْعَزُ الصّوَّانُ لاقَى مَنَاسمي تَطَايرَ منهُ قادِحٌ وَمُفَلَّلُ (٢)

وهي من الصورة الاستعارية الجميلة التي يجد فيها الشاعر لذته ومتعته، لذا يفتخر ويتباهى كونه يمتاز بسرعة الجري والعدو وهي من السمات المهمة التي يختص بها الصعاليك إذ كانوا يفتخرون بهذه الصفة كونها تمثل وسيلة الخلاص والنجاة من المآزق الحرجة التي يقعون بها .لذلك فقد شبه الشنفرى نفسه بالبعير الذي يعدو، فتتطاير الحجارة من حول قدميه، ما أدى ذلك إلى أنْ تضرب بعضها بعضاً فيتتطاير منها شرر نار وتتكسر، دلالة على سرعة عدوه وقوة قدميه وهي استعارة مكنية حيث حذف المشبه به (المُستعار منه)وهو(البعير) وأبقى على أحد لوازمه وهي (مناسم) ويقصد بها خف البعير التي تمتاز بالانبساط وخفة الحركة .

---

(١) ديوان عبد الله بن عجلان : ١٩ .

(٢) ديوان الشنفرى : ٦٢ ، الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى ، الصوان : الحجارة الملساء، المناسم ، خف البعير ، القادح : الذي تخرج النار من قدميه ، مفلل : متكسر .

وتعدُّ الكناية مظهراً مهماً من مظاهر علم البيان ولوناً بلاغياً مميزاً يمثل أحد أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند شعراء اللّذة والمتعة ، إذ مثلت مع فني التشبيه والاستعارة المرتكزات الأساسية التي استند إليها الشاعر الجاهلي في رسم صورته الفنية .

وقد عرّف أبو هلال العسكري الكناية بقوله: (والكناية هي أن يكني عن الشيء ويعرّض به ولا يصرح والكناية مشتقة من الستر ، يقال : كنيت الشيء إذا سترته وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة ، فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معاً ... وإذا كان الأمر كذلك فحد الكناية الجامع لها هو إنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز . والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره يقال : كنيت بكذا وكذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما أوردته في غيره) [١].

وهذا يدلّ على أنَّ الكناية هي (عدول عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ، بصفتها ذات طابع إشاري أو إيمائي تتطلب من المتلقي عمل الذهن أو الفكر حتى ينعم بالمعاني الخفية أو المستورة عبر المرور بالمعنى السطحي إلى المعنى العميق إذ يتضمن أكثر دقة وأشد لطفاً من التعبير الصريح) [٢].

وليست الكناية مجرد ألفاظ توضع في المواضع التي لا يريد الشاعر التصريح بها بل أن التعبير الكنائي توظيف يتصل بدلالات السياق العام للنص [٣].

---

(١) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري : ٣٦٨ ، وينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير : ٣/ ٥٢- ٥٣ .

(٢) الصورة الفنية في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (القصائد المشوبات والملحميات أنموذجا) ، سعود بن سالم بن فواز ، (رسالة ماجستير) ، جامعة اليرموك ، إربد ، ٢٠١٦: ١٢٣.

(٣) ينظر : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، رجاء عيد ، دار المعارف ، الإسكندرية ،ط٣ ، د.ت : ٤٣٠.

لذا فهي تدلُّ على عبقرية الشاعر وإبداعه وبها يرمز للمعنى الذي يختلج في نفسه وينقل تجربته الشعرية فيعبّر عن أحاسيسه ومشاعره بطريقة فنية بلاغية بعيداً عن المباشرة والتقريرية، وتكمن أهميتها أيضاً بأنّها لا تُفصح عن المعنى الأساسيّ بشكل مباشر، بل ترتكز على الإيماء والإيحاء من جانب وعلى فهم المتلقي وفطنته من جانب آخر.

وقد قسم البلاغيون الكناية أقساماً كثيرة ،فمنهم من جعلها مفردة ومركبة، ومطلقة وغير مطلقة، وبعيدة وقريبة ، وحسنة وقبيحة ، ونحو ذلك ولكنهم اتفقوا في تقسيمها على ثلاثة أقسام رئيسة هي (الكناية عن صفة ، والكناية عن موصوف ، والكناية عن نسبة) [١].

ومن الصور الكنائية الجميلة قول امرئ القيس في وصف المرأة: **طويل**

وَتُضْحِي فَتِيتُ المِسكِ فوقَ فِراشها نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ [٢]

فالشاعر يصف جمال حبيبته ونعومتها ورائحة عطرها بصورة كنائية جميلة فقوله : (نؤوم الضحى) كناية على إنها مترفة منعمة تنام لوقت الضحى ولا تهتم بشيء ؛لأن لها من يكفيها من الخدم ،وقوله: (لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ) كناية على أنّها لا تشد ثوباً على وسطها للمهنة والعمل ، لذا فهي جميلة معطرة وبائن عليها أثر النعمة والراحة ، والكناية هنا عن صفه إذ أراد الشاعر بيان صفة من صفات محبوبته وهي الجمال والرفاهية والنعيم الذي تعيش فيه فكنى عن هذا المعنى بمعنى آخر. وقوله: في موضع أخر يصف المرأة: **طويل**

وبَيضةِ خدْرٍ لا يرامُ خِباؤُها تَمَتّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ

تَجاوزْتُ أحْراساً وأهوالَ مَعْشَرٍ عليّ حِراسٍ لو يُشرّون مقتلي [٣]

فالشاعر يصف مغامراته مع النساء حيث يتحدث عن تمتعه وتلذّذه بامرأة وصفها بأنها (بيضة الخدر) كناية عن صفتها فهي امرأة لزمت الخدر غير مبتذلة لا تبرز للناس

---

(١) مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف أبي بكر السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، د.ت : ٤٠٢.

(٢) ديوان امرىء القيس : ١٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٣.

ولا يستطيع أحد الوصول إليها أو الظفر بها وقوله: (تَمَتّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَل) كناية على أنه لم يخف أو يهتم للخطر المحدق به من حراسها .فقد تجاوز حراسها ، وتجاوز أهلها، وهي مبالغة شاعر يرفع من شأنه وكأنه يقول: إنَّه يفعل المستحيل من أجل الوصول لحبيبته ولا يخاف الأخطار والأهوال حيث جعل امرؤ القيس المرأة غاية لا يستطيع المرء نوالها إلا إذا غامر بنفسه وواجه الأخطار وأصبح الحب لديه هو غزو قلب المرأة والفوز بوصالها بعد التغلب على الحراس الأشداء[١]؛لأنّ المُحب يجب أن يتصف بالشجاعة والمخاطرة والطموح والصبر على تحقيق ما يريد . فاللّذة والمتعة لا تتحقق إلا للإنسان الشجاع المغامر .

وفي المضمون نفسه يصف النابغة المرأة قائلاً: **بسيط**

ليستْ مِنَ السُّود أعقاباً إذا انْصَرفَتْ وَلا تَبيعُ بِجَنْبَي نخَلَة البُرَمَا [٢]

فقوله: السُّود أعقاباً ، كناية على أنها امرأة من الأحرار البيضاء البشرة الناعمة؛ لأن سواد البشرة والقدم دلالة على العبيد والإماء وقوله : وَلا تَبيعُ بجنبي نخَلَة البُرَمَا كناية على أنها امرأة مخدومة ومصونة ومترفة فلا تحتاج أن تعمل أو تمتهن خدمة أو بيع .وهذه الصفات من الصفات المثالية في المرأة المعشوقة في نظر الشاعر الجاهلي والتي يتنامى معها شعور اللّذة والمتعة التي يبحث عنها .

ورسم عمرو بن قميئة صورة كنائية جميلة يصف فيها الكرم قائلا : **طويل**

عَظَيمُ رَمَادِ القِدْرِ لا مُتَعبِّسُ وَلا مُؤيسٌ مِنْها إذا هُو أوْقَدَا [٣]

فقوله:(عَظَيمُ رَمَادِ القِدْرِ) كناية عن كثرة الطبخ الذي يعني كثرة الضيوف والطارقين واتصاف الإنسان بالكرم والجود ، فضلاً عن بشاشة وجهه حين يوقد النار لتكون دالة على

(١) ينظر : الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ، كريم الوائلي : ٧٤.

(٢) ديوان النابغة الذبياني : ٦١.

(٣) ديوان عمرو بن قميئة : ١٠.

كرمه؛ لذا كان من (أبرز مظاهر الكرم ، هو فرح العرب الشديد بالضيف ، والاستبشار بمقدمه وحلوله بديارهم)[١] فاستقبال الضيف وإكرامه هو فعل يجعل العربي يشعر بالتميز والتفرّد عن بقية العرب مما يذيع صيته بين الناس عبر فعل الخير ومن ثم يحقق قيمة إنسانية عليا تتمثل في انتصار الخير على الشر وتحقيق اللّذة والمتعة المعنوية التي يبحث عنها.

ولقد وظَّف طرفة بن العبد الكناية في رسم صورة الشجاعة والإقدام حيث يقول: **طويل**

أنا الرجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعْرِفُونَهُ خُشَاشاً كَرَأسِ الحيَّة المُتَوَقِّدِ [٢]

فقوله:(أنا الرجُلُ الضَّرْبُ) كناية عن قوته وشجاعته وخفته فالمجتمع الجاهلي مجتمع قائم على الحركة المستمرة والنشاط ولهذا فالشاعر يفتخر ويتباهى ويجد لذته ومتعته باتصافه بالخفة والحيوية والشجاعة والبطولة .

ومما تقدم نستطيع القول: إنَّ الصورة الشعرية عند شعراء اللّذة والمتعة كانت تشكيلاً لغوياً يعتمد على وسائل بيانية متعددة منها التشبيه والاستعارة والكناية يوظفها الشاعر في نقل مشاعره وأحاسيسه وتجاربه مرتكزاً على عالمه المحسوس في رسم صوره وتشكيلها حيث كان الطابع العام في شعرهم هو التعبير المباشر عن حياتهم بأساليب رائعة فيها جمال الفطرة وبساطة الصحراء بعيد عن المبالغة والتعقيد ولذلك جاءت معانيهم مفهومة واضحة غير متكلفة ولا منتحلة بل هي صورة عن واقعهم ومحيطهم الذي يعيشون فيه .

---

(١) الإنسان في الشعر الجاهلي ،عبد الغني أحمد : ٢٩٦ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد : ٥٣.

المبحث الثالث
الموسيقى الشعرية

مدخل :

الموسيقى ملازمة للشعر، وهي عنصر أساس ومهم في تشكيل النص الشعري وبنائه، وهي سر من أسرار الإبداع الفني في الشعر، لذا عدها العرب قديما من الفوارق الرئيسة للتمييز بين الشعر والنثر (فليس الشعر إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس) [١] لذلك فلا يمكن أنْ نتصور خلو الشعر من الموسيقى؛لأنّه سوف يكون شاحِباً، فالموسيقى في النص الشعري تقوم مقام الألوان في اللوحة الفنية ومثلما تفقد اللوحة بريقها ولمعانها وجمالها عندما تفقد الألوان كذلك الشعر لا يمكن أن يقوم بلا موسيقى وأوزان وقوافٍ (وبذلك فأن الموسيقى الشعرية في القصيدة العربية القديمة هي في الأصل نتاج تفاعل جملة من الإيقاعات .فثمة إيقاع الحرف ،وإيقاع اللفظ ، وإيقاع التركيب ، وإيقاع القافية وإيقاع البيت الذي هو وحدة موسيقية أكبر تتكامل بها وتكملها... فيكون حصيلة ذلك كله موسيقى متكاملة متماسكة تشكل الإيقاع العام للقصيدة)[٢] ، وتقسم الموسيقى الشعرية على نوعين هما: الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية :

أولاً : الموسيقى الخارجية

وهي الشكل أو الإطار العام في القصيدة الذي ينماز بالثبات والصرامة والذي يتمثل في كل من (الوزن والقافية) اللذان (كان لهما حضور بارز كعنصرين متلازمين تستند إليهما وظيفة الانتظام والتناسب التي يخص بها السياق الشعري)[٣].

١- **الوزن:** يتكون الوزن من مجموعة من التفعيلات التي يتألف منها البيت الشعري وهو

---

(١) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣ : ١٥

(٢) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي ، أحمد محمود خليل : ٢٩٠

(٣) الإيقاع في قصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي ، علي عبد رمضان ، دار ومكتبة البصائر ،العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٦ : ٤١ .

جزء مهم (وأعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية)[١] .

أي أنه (كلام يستغرق التلفظ به مُدداً من الزمن مُتساوية الكمّية) [٢] .

ولذا فقد اهتم الشعراء بالوزن اهتماما ملحوظاً، كونه الإطار الموسيقي لأفكارهم وعواطفهم ومشاعرهم، والجانب الجمالي في القصيدة الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وفي ضوء استقرائنا لنصوص اللّذة والمتعة وأشعارها نلاحظ أنها نظمت على بحور وأوزان مختلفة واقتصرت على مجموعة من البحور وبنسب متفاوتة هي (الطويل ، البسيط ، الكامل، الوافر، الرمل، الخفيف، المتقارب، المنسرح)، والبحر الأكثر استعمالا وشيوعا في أشعار اللذة والمتعة هو البحر الطويل وهو من بحور الدائرة العروضية الأولى والذي(نظم فيه ما يقرب من ثلث الشعر العربي، وأنه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم، ولا سيما في الأغراض الجدية الجليلة الشأن) [٣] وقد سمي طويلاً (لمعنيين، أحداهما أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عددُ حروفه ثمانية وأربعين حرفاً غيره، والثاني أن الطويل يقعُ في أوائل أبياته الأوتاد ، والأسبابُ بعد ذلك ، والوتد أطول من السبب، فسمي لذلك طويلاً، وهو على ثمانية أجزاء: فعولن مفاعيلن أربع مرات، وله عروض واحدةٌ وثلاثةُ أضرب، وعروضه لم تستعمل إلا مقبوضة، والمقبوضُ ما سقط خامسه الساكن كان أصله (مفاعيلن) فأسقطت الياء منه فبقى(مفاعِلُنْ) والضرب الأول منه سالم صحيح(مفاعيلن) والضرب الثاني مقبوض كالعروض ووزنه (مفاعِلُن)... والضرب الثالث محذوف ووزنه(فعولن) والمحذوف ما سقط من آخره سببٌ خفيف... وكان أصله (مفاعيلن) فحذفت منه (لن) فبقى (مفاعي) فنقل إلى (فعولن))[٤].

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : ١/ ١٢١.

(٢) الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ، النجف الاشرف ، ط٢ ، د.ت : ٥.

(٣) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس : ١٨٩

(٤) كتاب الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق : الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤ م : ٢٢ ،.

ومن أمثلته قول امرىء القيس :

فلَمّـا أجَزْنـَا ساحَـــةَ الحَـــيّ وانْتَحـى بنـَا بطْـنُ حقْـفٍ ذيْ ركَـامٍ عَقَنْقَـلِ[١]

(0//0//) (0/0//) (0/0/0//) (0 /0//) (0//0//) (0/0//) (0/0/0//) (0 /0//)

فعولـــن مفاعيلـــن فعولـــن مفاعلـــن فعولـــن مفاعيلـــن فعولـــن مفاعلـــن

فقد جاء البيت على وزن البحر الطويل وعروضه مقبوضة وضربه مقبوض، والقبض: هو حذف الخامس الساكن من تفعيلة(مفاعيلن) فتصبح (مفاعلن) .

ولقد جاء البحر البسيط في المرتبة الثانية من البحور التي اعتمد عليها الشعراء في نصوص اللّذة والمتعة ، (وهو على ثمانية أجزاء(مستفعلن، فاعلن) أربع مرات ، وله ثلاث أعاريض وستة أضرب ، فالعروض الأولى مخبونة ووزنها(فعلُن) ولها ضربان الأول مخبون مثلها ... والثاني مقطوع ووزنه (فُعْلُنْ) ، والعروض الثاني منه مجزوءة ووزنها (مستفعلن) ولها ثلاثة أضرب الأول مجزوء مذالٌ ووزنه (مستفعلان) والمذال ما زاد على اعتداله من عند وتده حرف ساكن ، والثاني كالعروض (مستفعلن) والثالث مقطوع ووزنه (مفعولن) والعروض الثالثة منه مقطوعة ووزنها (مفعولن) ولها ضرب واحد مثلها)[٢].

ومن أمثلته قول : الأعشى

لَيْسَتْ كَمَنْ يكره الجيران طلعتهـــــا ولا تـراهـا لسَّرَ الجـار تختتـــــلُ [٣]

(0///) (0//0/0/)(0//0/)(0//0/0/) (0///) (0//0/0/) (0//0/) (0//0//)

مستفعلـــن فـاعلن مستفعلـــن فـعلـــن متفعلـــن فـاعلـــن مستفعلن فـعلن

(١) ديـوان امـرىء القـيس : ١٥ ، للتوسـع ينظـر : ديـوان الأعشـى : ٨٤ ، ديـوان طرفـة بـن العبـد : ٤٥ ، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : ١٩ ، ديوان عمرو بن قميئة : ٢٦ .

(٢) كتاب الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي : ٣٩ وما بعدها .

(٣) ديـوان الأعشـى : ٥٥ ، للتوسـع ينظـر : ديـوان سـلامة بـن جنـدل : ٦١ ، ديـوان علقمـة الفحـل : ٤٤ ، ديـوان تـأبط شـراً : ١٣٨ ، ديـوان عـدي بـن زيـد العبـادي : ١٧١ ، ديـوان ذي الأصـبع العدواني : ٨٩ .

والبيت عروضه مخبونة وضربه مخبون، والخبن هو حذف الثاني الساكن من تفعيلة (فَاْعِلنْ) فتصبح(فَعِلُن) وأعتمد بعض شعراء اللذة والمتعة على البحر الكامل وهو من بحور الدائرة العروضية الثانية دائرة المؤتلف (وهو من أكثر بحور الشعر جلجلةً وحركات. وفيه نوع خاص من الموسيقى يجعله إن أريد به الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة .حلواً مع صلصلةٍ كصلصلةٍ الأجراس ونوع من الأبهة) (١).

((وهو على ستة أجزاء (مُتَفَاعلن) ست مرات ، وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب... فعروضه الأولى (مُتَفَاعلن) ولها ثلاثة أضرب، فضربها الأول سالم(مُتَفَاعلن)، والضرب الثاني مقطوع كان أصله (مُتَفَاعلن) فأسقطت النون وسُكنت اللام فبقى(مُتفاعلْ) فنقل إلى(فعلاتن)... والضرب الثالث من العروض الأولى منه (أحذ مضمر) والأحذ ما سقط من آخره وتد مجموع ، والمضمر ما سكن ثانيه حيث كان أصله (مُتَفَاعلن) فأصبحت (فَعْلُنْ)...والعروض الثاني حّذا ووزنها (فَعِلُنْ) ولها ضربان الأول أحذّ ووزنها (فَعِلُنْ) والضرب الثاني مضمرٌ ووزنه (فَعْلُنْ).

والعروض الثالثة منه مجزوءة ووزنها(مُتَفَاعلن) ولها أربعة أضرب ، فضربها الأول مُرفل ، والمرفل ما زيد على اعتداله سبب خفيف... فتصبح التفعيلة(متفاعلاتن) والضرب الثاني من العروض الثالثة(مُذالٌ) ووزنه(متفاعلان) والضرب الثالث كالعروض(مُتَفَاعلن) والضرب الرابع من العروض الثالثة مقطوع ووزنه(فَعَلاتُنْ) (٢) .

ولقد نظم عنترة بن شداد معلقته على البحر الكامل حيث يقول:

يُخْبِرْكِ مَنْ شهِدَ الوَقَائِعَ أنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَأعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ (٣)

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب، شركة ومكتبة مصطفى الباني الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٥٥ : ٩٥.

(٢) كتاب الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي : ٥٨ وما بعدها .

(٣) ديوان عنترة بن شداد : ٢٠٩ ، للتوسع ينظر: ديوان الأسود بن يعفر : ٣٠ ، ديوان النابغة الذبياني : ٩٠ ، ديوان امرىء القيس : ٢٣١ ، ديوان الأعشى : ١٣١ .

(0//0/0/) (0//0///) (0//0/0/) (0//0///) (0//0///) (0//0/0/)

مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ

إما البحر الوافر فهو من البحور المهمة عند العرب القدامى إذ أحتل مرتبة مميزة في أشعار اللذة والمتعة ،لأنه من البحور الواسعة الانتشار والتي تتسم بسهولة الصياغة ويتميز بأنه ((من أكثر البحور مرونة يشتد ويرق كيفما تشاء)) [١] .

(وله عروضان وثلاثة أضرب ، فعروضه الأولى مقطوفة ووزنها (فعولنْ) والمقطوف ما سقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه... ولها ضرب واحد مقطوف مثلها والعروض الثانية مجزوءة ، ووزنها (مفاعَلَتنْ) ولها ضربان ، فضربها الأول مثلها والضرب الثاني معصوب والمعصوب ما سكن خامسه بحيث كان (مفاعَلَتنْ) فسكن لامه ونقل إلى (مفاعيلن) [٢] .

ومن أمثلته قول عمرو بن كلثوم:

أَلاَ هُبِّـي بِصَحْنـِكِ فَاصْبَحِينَـا وَلاَ تُبْقِـي خُمُـورَ الأَنْدَرِينَـا [٣]

(0/0//) (0 ///0//) (0 /0 /0//) (0 /0 /0//) (0 /0 /0//) (0 /0//)

مفاعلتْن مفاعلتن مَفَاعَلْ مفاعلتْن مفاعلتْن مَفَاعَلْ

وفي ضوء الاستقراء العروضي لنصوص اللّذة والمتعة وأشعارها يمكن القول إنَّ النسبة الأكثر من الأوزان والبحور التي نظم عليها الشعراء الجاهليون أشعارهم هي بحور الشعر الأساسية (الطويل والبسيط والكامل والوافر) كما استخدموا البحور الأخرى بصورة قليلة ومنها (الرمل والخفيف والمتقارب والمنسرح) ولذا فقد فضلوا البحور الطويلة على القصيرة؛ لأن

---

(١) فن التقطيع الشعري والقافية ، صفاء خلوصي : مكتبة اللغة العربية ، شارع المتنبي ،ط٦ ، مزيدة ومنقحة ، د.ت : ٨٤

(٢) كتاب الكافي في العروض والقوافي ، التبريزي : ٥١ وما بعدها .

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم :٦٤ ، للتوسع ينظر : ديوان طرفة بن العبد : ١١٤ ، ديوان المرقشين : ٥١ ، ديوان حاتم الطائي : ٦٨ .

هذه البحور فيها فسحة ومجال للتعبير عن العواطف والمشاعر وتستوعب الكثير من المعاني والتشبيهات والاستعارات والكنايات وغيرها من الوسائل البيانية التي وظفها الشعراء في رسم صورهم الشعرية لتكون أكثر تأثيراً على إسماع المتلقين .

٢-القافية:

تُعد القافية المرتكز والركن الثاني الذي تقوم عليه الموسيقى الخارجية للنص الشعري حيث(يسهم ركن القافية الذي يمثل بكائنيته في النص الشعري الفيصل الزمني الذي ينقضي بتمامه كمال الصورة الإيقاعية للوزن فضلاً عن أن الدعامة النغمية التي يهبها لبناء الإيقاع عن طريق تماثل المقاطع الصوتية المرددة على مدار القصيدة بأكملها بزمن معلوم في إبراز آلية إيقاعية واشتغالها على إشباع رغبات المتلقي للتطلع إلى تمام صورة المعنى) [١].

ولذا فهي ركيزة مهمة وأساسية في البناء الشعري، فالكلام يخرج من دائرة النثر ويدخل في دائرة الشعر عندما يكون له وزن وقافية، وهذا هو المفهوم التقليدي للشعر العربي فهي بمثابة الفواصل الموسيقية الإيقاعية (في أواخر أبيات القصيدة وهي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت .فأول بيت في قصيدة الشعر(الملتزم) يتحكم في بقية القصيدة من حيث الوزن العروضي) [٢].

ولقد عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي القافية بأنها : آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكنٍ يليه مع المتحرك الذي قبله[٣] مثال ذلك قول امرىء القيس في مطلع معلقته: **طويل**

---

(١) النقد العروضي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د.علي عبد الحسين حداد ، دار ضفاف ، العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ : ١٦ ، ١٧.

(٢) دراسات في العروض والقافية ، عبد الله درويش ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط٣ ، ١٩٨٧ : ٩٣.

(٣) ينظر: كتاب الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ١٤٩ ، للتوسع ينظر: كتاب القوافي للتنوخي : ٦٥.

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَوْمَلِ (١)

فالقافية هنا هي(حَوْمَلِ) ولذا فالقافية مقاطع صوتية موسيقية تتكون من ستة حروف هي: الرويُّ، والوصْل، والخروج، والردف، والتأسيس، والدخيل. وهي كلها إذا دخلت أولَ القصيدة تلزم كلَّ أبياتها(٢).

(وليس عند العرب معرفة بشيء من هذه الحروف إلا بالروي وهو آخر الشعر المقيد، وما قبل الوصل في الشعر المطلق) (٣).

وإذا كان حرف الروي متحركاً سميت القافية مطلقة وإذا كان ساكناً سميت القافية مقيدة ومن استقراء نصوص اللّذة والمتعة نجد أن القوافي المقيدة لم تحظَ باهتمام وافر بالنظرِ إلى القوافي المطلقة إذ جاءت أشعارهم بنسبة كبيرة قوافيها مطلقة ولعلَّ ذلك يعود إلى تدفق الموسيقى والإيقاع الذي يتحكم في التعبير عن المشاعر والعواطف الخاصة بالشاعر فيلجأ إلى القافية المطلقة التي يجد فيها حرية أكثر في التعبير عن الدواخل الإنسانية ومن أمثلة القافية المطلقة قول عنترة بن شداد: **كامل**

ولقد شرِبتُ من المُدامــة بعدما رَكَد الهواجِرُ بالَمشوفِ المُعْلَمِ (٤)

فحرف الروي(الميم) الموصولة بالكسر والقافية مطلقة

وجاءت القافية مطلقة في قول عمرو بن كلثوم: **وافر**

---

(١) ديوان امرىء القيس : ٧.

(٢) ينظر :ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، أحمد الهاشمي : ١١١.

(٣) كتاب القوافي ، للتنوخي : ٩٧-٩٨.

(٤) ديوان عنترة بن شداد :٢٠٥.

تُرِيكَ إِذا دَخَلْتَ عَلى خَلاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا (١)

فحرف الروي(النون) الموصولة بالفتح والقافية مطلقة.

أما القافية المقيدة فمثلها قول امرىء القيس: **رمل**

ولها ثَغْرٌ نقِيٌّ لَوْنُهُ كالأقاحيِّ يُرى فِيهِ شَنَبْ

بَانَ منها الحسْنُ إلَّا ذِكْرُهُ وتَدَلَّى الثَّدْيُ مِنها فاضطربْ (٢)

فحرف الروي(الباء) الساكنة والقافية مقيدة .

وجاءت القافية مقيدة في قول طرفة بن العبد: **رمل**

وَهُمُ أيسارُ لُقْمان إذا أغْلَبِ الشتوةُ أبْداءَ الجُزُرْ (٣)

فحرف الروي(الراء) الساكنة والقافية مقيدة .

بناءً على ما تقدم يمكن القول: إنَّ أشعار اللّذة والمتعة جاءت على قوافٍ متنوعة شأنها في ذلك شأن بقية الأغراض الشعرية التي ذكرناها في العصر الجاهلي ولكن هذا لا يعني أنهم استخدموا القافية بصورة عبثية أو لإكمال البيت الشعري فقط دون أن يكون لها أثر هام (حيث تكمن أهميتها في أنها تحافظ على نغمةٍ في القصيدة وانتهاءةٍ واحدة للأبيات وتضبط الإيقاع الموسيقي والمعنى وتزيد القوة الموسيقية في التعبير) (٤) وبذلك فهي نغمة موسيقية وعنصر مهم وفعال في موسيقى الشعر تساعد على تدفق الموسيقى وإكمال إيقاع النص الشعري.

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم : ٦٨، ٦٩ .

(٢) ديوان امرىء القيس : ٢٩٤ ، الثغر : الأسنان ، الأقاحي ، نبتٌ له زهر أشبه شيء بالأسنان في بياضه وصغره واستوائه . الشنب : التحزيز وهو التحديد فيها .

(٣) ديوان طرفة بن العبد : ٨٠.

(٤) فن التقطيع الشعري ،صفاء خلوصي : ٢٢١.

ثانياً : الموسيقى الداخلية .

تُعد الموسيقى الداخلية أو الإيقاع الداخلي من أبرز مزايا اللغة الشعرية وعنصراً حيوياً وفعالاً إلى جانب الموسيقى الخارجية حيث عرفها عبد الحميد جيدة: (بأنها النغمُ الذي يجمعُ بين الألفاظ والصورة ... أو هي مزاوجة تامة بين المعنى والشكل) [١] وتكمن هذه الموسيقى في حشو البيت الشعري انطلاقا من أصغر جزء في النص إلى أكبر جزء فيه لتشمل الحروف والأصوات والكلمات والعبارات والجمل. ولذا ليس من الطبيعي أن نقول أن المسؤول عن إنتاج أو تشكيل الموسيقى العامة أو الإيقاع العام للنص هو الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية)، وإنما الموسيقى العامة للنص تتشكل نتيجة لتعاضد الموسيقى الداخلية وتفاعلها مع الموسيقى الخارجية، لتنتج وحدة موسيقية نغمية قائمة على الانسجام والمواءمة بين الحروف والكلمات والجمل ، والشاعر يوظف مجموعة من العناصر أو المظاهر لتشكيل الموسيقى الداخلية للنص، لذلك فهي تختلف من نص إلى آخر.ومظاهر الموسيقى الداخلية ووسائلها متعددة، ولكن سوف نقتصر على المظاهر الأكثر استعمالا وشيوعاً في نصوص اللّذة والمتعة وأشعارها وهذه المظاهر هي :

١-التكرار:

وهو من أهم المظاهر الصوتية للموسيقى الداخلية ، ويراد به (إحداث أصوات تتكرر بكيفية معينة في البيت الشعري الواحد أو في مجموعة من الأبيات الشعرية ، أو في القصيدة) [٢] ويقوم على تناوب الألفاظ وإعادتها في النص الشعري من أجل تشكيل نغم موسيقي وإيقاعي يقصده الشاعر ، لذلك لا يأتي التكرار مهملاً أو حشواً في الكلام وإنما يأتي لغاية مهمة تكمن في تشكيل موسيقى النص الشعري .ولقد تمظهرت موسيقى التكرار

---

(١) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة نوفل ، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠ : ٣٥٤

(٢) في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى ، عبد الرضا علي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ : ٤٣.

في مستويات عدة في متن اللذة والمتعة الشعري منها تكرار الحروف أو الكلمات أو المقاطع والتراكيب . ومن الحروف التي لوحظ تكرارها في أشعار اللذة والمتعة حرف (اللام) كما في قول امرىء: **طويل**

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معــاً عَقَرت بعيري يا امرأ القيس فانـزلِ (١)

فقد كرر الشاعر حرف (اللام) في البيت خمس مرات في قوله : (تقول، ومال، ولام الغبيط والقيس، فانزل،) وهذا التكرار لم يكن ظاهرة عابرة في الكلام وإنما كان له صلة وثيقة بالمعنى الذي أراده الشاعر حيث(نجد علاقة بين الميلان والنزول في المعنى. ونجد صوت اللام وهو المجهور الشديد المستمر منتشراً في أكثر أبيات المعلقة، حتى ليمكننا أن نعد هذا الصوت هو مفتاح القصيدة) (٢) .

ونجد هذا اللون الموسيقي من تكرار الحرف في قول الأعشى: **وافر**

وَأَدْكنَ عَاتقٍ جحْـلٍ سِبَحْـلٍ صَبحْتُ براحهِ شَرْباً كِرَامَـاً (٣)

فتكرار حرف (الحاء) أربع مرات في هذا البيت أضفى جرساً موسيقياً يجعل السامع أو القارئ يتفاعل مع شعور اللّذة والمتعة التي غمرته وهو يصف الخمر وتأثيرها في شاربها (وبذلك فقد نجح الأعشى بحاءاته الأربع أن يجعلنا نذوق معه الخمر المعتقة اللاذعة الحامية)(٤) ونستمتع بشعور اللذة التي يحس بها شاربها.

---

(١) ديوان امرىء القيس : ١١.

(٢) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ، د.صاحب خليل إبراهيم ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠ : ٢١٣.

(٣) ديوان الأعشى : ١٩٧ ، أدكن : الدن لأنه يطلى بالقطران لتسد مسامه فلا يرشح مافيه من الخمر، عاتق : قديم ، سبحل : ضخم ، الشَرب : جماعة الشاربين .

(٤) إبداع الدلالة في الأدب الجاهلي مدخل لغوي ، محمد العبد: دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨م: ٢٠

ومن أساليب التكرار تكرار البداية في القصيدة والذي يرتبط ببناء النص ويمنحه تسلسلاً وتتابعاً يشد السامع، ويجعله أكثر تحفيزاً وانتباهاً لما يقوله الشاعر. وهذا الأسلوب من التكرار قد يكون في كلمة أو كلمتين ، ويمكن أن يمتد ليشمل شطراً من البيت ومن ذلك قول حاتم الطائي: **طويل**

وإنِّي لأقري الضَّيف قبلَ سؤالهِ وأطْعُنُ قُدْماً والأسنّـةُ ترْعَـفُ

وإنِّي لاخْزَى أنْ تَرى بي بِطْنَـةً وجاراتُ بَيتي طاوِيـاتٌ ونُحَّـفُ

وإنِّي لَأَرمِي بالعَـداوةِ أهْلَهـا وأبْلُغُ فـي الأعْـداء لا أتنَكْـفُ

وإنِّي لأُعْطِي سائِلـي ولَرُبَّمـا أُكَلَّفُ مـا لا أستطيعُ فأكْلَـفُ[1]

حيث يكشف تكرار البداية في هذه الأبيات عن نغمة موسيقة جميلة قائمة على الفخر الذاتي والتباهي، فالشاعر يلح على موقفه ورؤيته التي يؤمن بها، وهو متلهف لتحقيقها ، وتثبيت جذورها. منطلقاً من الإحساس بـ(الأنا) ومصوراً الذات المثالية التي تتمسك بالمروءة والشهامة والكرم ومحققاً لذته ومتعته المعنوية التي يبحث عنها والقائمة على التمسك بالقيم الأخلاقية.

ولذلك فأنَّ تردد الحروف أو الكلمات نفسها في بيت واحد، أو مجموعة أبيات يشكل موسيقى جذابة، أو رونقاً صوتياً أخاذاً، يكشف الشاعر فيه عن إمكاناته المتميزة في إقامة انتظام وانسجام وتناسب صوتي يكون له تأثيره الكبير على السامع أو المتلقي لتذوق النص والتفاعل معه.

٢-الجناس

مظهر بلاغي وموسيقي يمثل أحد وسائل الموسيقى الداخلية ونقصد به (أنْ تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى)[2]أو هو (تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى)

(١) ديوان حاتم الطائي : ٢٢٣ وما بعدها .

(٢) العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : ١/ ٢٨٣.

[١]والجناس نوعان (تام هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء ، نوع الحروف وعددها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى ، وغير تام وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور الأربعة) [٢].

ويتضح من مفهوم الجناس أنه فن يقوم على الاشتراك اللفظي وطبيعته تكرارية حيث يعتمد على إعادة اللفظ نفسه وتكراره مع الاختلاف من حيث الدلالة المعنوية وهو بذلك(من الفنون التي من شأنها أنْ تزيد الموسيقى في الشعر، لأنه يعتمد على تكرار أصوات بعينها في البيت الشعري، فيخلق بذلك نوع من التوافق والانسجام النغميّ الناجم عن تردد الأصوات، موفراً إيقاعا موسيقياً تطرب له الآذان، ولعل هذه الفكرة هي الأساس في الإيقاع بشكل عام) [٣].

ويطالعنا هذا الفن الصوتي في قول امرىء القيس: **طويل**

وَإنْ تَكُ قد ساءتكِ مني خَليقَةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ [٤]

فيظهر الجناس غير التام في قول الشاعر (سلي ، تنسل) فالأول جاء بمعنى انزعي ، والثاني فقد جاء بمعنى الفراق والبُعاد . ويعمد الشاعر إلى الجناس بوصفه وسيلة من وسائل الموسيقى الداخلية التي تعمل على إبراز النغم الشعري وتعزيز الموسيقى والإيقاع .

كما نجد هذا اللون من الموسيقى الداخلية أيضاً في قول: سُحيم عبد بني الحسحاس:

وبتنا وِسَادنا إلى علجانةٍ وحقفٍ تَهَاداهُ الرِّياح تَهاديا [٥] **طويل**

---

(١) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي : ٣٢٥

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٦ .

(٣) قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي ، عبد الله خضر حمد ، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع العراق ، أربيل ط١: ٢١٠ .

(٤) ديوان امرىء القيس : ١٣.

(٥) ديوان سُحيم عبد بني الحسحاس: ١٩.

فيظهر الجناس غير التام في قول الشاعر(**تَهَاداهُ**) التي جاءت بمعنى حوله من مكان إلى آخر ، و(**تَهاديا**)التي تشير إلى معنى المشي البطيء والتبختر، حيث اشتركتْ الكلمتان في عدد من الحروف إلا أنهما يختلفان في الدلالة المعنوية . وبذلك فالجناس يشكل لوناً من ألوان الموسيقى الداخلية والإيقاع الذي يجذب المتلقي ويشد انتباهه.واستعمل النمر بن تولب(*) الجناس التام في قوله: **بسيط**

ولا أخون ابن عمي في حَلِيْلَتِهِ ولا البَعيدَ نَوّى عَنِّي ولا جارِي

حتى يُقال إذا وُرِّيتُ في جَدِثي لَقَدْ مَضى نَمرٌ عارٍ مِن العارِ(١)

فالشاعر جاء بالجناس التام في قوله(العار، عار) حيث أراد من العار الأولى التجرد والخلو من كل عيب، ومن العار الثانية الصفة الذميمة .ليضيف لوناً موسيقياً يشد النفوس ويجذبها إليه مما يعمل على تعزيز الموسيقى والإيقاع في النص ،ويحقق قيمة صوتية مضافة؛ ولذا فاستعمال الجناس يدل على موهبة الشاعر وقدرته على التأثير في المتلقي عبر إيراد لفظتين متناغمتين من حيث الموسيقى والجرس اللفظي، فيتخيل السامع إنهما يحملان المعنى نفسه ولكنهما في الحقيقة يختلفان في الدلالة المعنوية مما يشكل نوعاً من ألوان الموسيقى الداخلية والإيقاع الذي يجذب المتلقي ويشد انتباهه مما يعزز الجانب الموسيقي والنغمي في البيت الشعري.

(*) وهو النمرُ بن تَولب بن أُقيش بن عبد الله ، وهو من عُكْلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمَّى الكَيِّسَ ، لحُسنِ شعره ، وكان فصيحاً جريئاً على المنطق ، وهو شاعر جاهلي ، وأدر الإسلام فأسلم ، ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام : ١٥٩ ، والشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ٣٠٩

(١) ديوان النمر بن تولب ، جمع وشرح وتحقيق : محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ط١، ٢٠٠ : ٧٤

٣-الترصيع:

وهو من الفنون الصوتية المميزة التي لجأ إليها بعض شعراء اللّذة والمتعة لغرض مُؤازرة الجرس الموسيقي للألفاظ وإظهار نوع من الائتلاف والتجانس الصوتي في أجزاء القصيدة لجعلها تتوهج وتتأجَّج بالموسيقى والإيقاع وقد عرفه قدامة بن جعفر (هو أن يتوخى فيه تصير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف) (١).

وعرفه التبريزي بأنه (توخي تسجيع مقاطع الأجزاء وتصييرها متقاسمة النظم، متعادلة الوزن ، حتى يشبه ذلك الحلي في ترصيع جواهره) (٢).

ومن أمثلته قول قيس بن الخطيم : **منسرح**

حَوْراءُ جَيْداءُ يُسْتَضاء بها كأنَّها خُوطُ بَانَــةٍ قَصِـفُ (٣)

حيث جاءت المقاطع المرصعة منتهية (بالألف والهمزة) في قوله (حوراءُ ، جَيْداءُ) والشاعر يجد لذته ومتعته في إطالة المقاطع الممدودة المرصعة في حديثه عمّا تتصف به حبيبته من الحسن والجمال .

وقد يقسم الترصيع البيت إلى وحدات صوتية، ومن ذلك قول الأعشى : **بسيط**

كأَنَّ مِشْيَتَهَا مِـن بَيـْتِ جَارَتهَّـا مَرَّ السَّحَابَةِ، لاَ رَيْثٌ ولا عَجَـلُ

يَكَــادُ يَصْرَعُهَا لـــوْلَا تَشَــدُّدُهَا إذا تَقُومُ إلى جارَاتِهَـــا الكَسَـلُ (٤)

---

(١) نقد الشعر ، العلامة أبي الفرج قدامة بن جعفر ،تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت : ٨٠ .

(٢) كتاب الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي : ١٨٣ .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم : ١٠٧. جيداء : طويلة العنق ، خود : قضيب ، قصف : خوّار ناعم يتثنى ، للتوسع ينظر : ديوان امرىء القيس : ١٩ ، ٥٦ ، ديوان علقمة الفحل : ٥٨ .

(٤) ديوان الأعشى : ٥٥ .

فقد وظف الشاعر الترصيع رغبة منه في تكثيف الموسيقى الداخلية مما يخلق حالة من التوافق بين انفعالات الشاعر وعواطفه عبر تقسيم شطر البيت الأول إلى وحدات صوتية هي (كأن مشيتها ، من بيت جارتها) واتفقت مقاطع كلّ وحدة منها بالحروف الأخيرة وهي (التاء، والهاء ،والألف) ، وكذلك الأمر في الشطر الأول من البيت الثاني في قوله (يَكَادُ يَصْرَعُهَا، لوْلَا تَشَـدُّدُهَا) حيث اشتركا بنفس حرفي النهاية وهما (الهاء والألف) .

فالشاعر عندما يصف مشية حبيبته في الصورة الحركية التي رسمها لم يكتف بالإيقاع الذي توفره الموسيقى الخارجية من وزن وقافية وإنما عمد إلى الترصيع لتعضيد الموسيقى والإيقاع في النص.

ومن الشعراء الذين وظفوا فن الترصيع كفن بلاغي، وأسلوب من أساليب الموسيقي الداخلية الشاعر زهير بن أبي سلمى بقوله: **بسيط**

بِجيدِ مُغزِلةٍ ، أدماءَ، خاذِلةٍ من الظِّباءِ ، تُراعي شادِناً ، خَرِقا(١)

جاء التصريع في شطر البيت الأول في قوله : (بِجيدِ مُغزِلةٍ ، أدماءَ، خاذِلةٍ) حيث انتهت الكلمتين المرصعتين بنفس الحروف وهي (اللام والتاء والنون المشبعة من التنوين)

وبذلك فأن الترصيع(يستمد مظهره الإيقاعي في بنية الشعر العربي من خلال المميزات الأساسية التي تملكها قالبه الصياغي في النص ، ولعل عماد تلك المميزات يكاد يُحصر في مبدأ التوازن الإيقاعي الذي استمد طاقته من جملة من المؤازنات الفرعية الكامنة فيه ، أولها قضية التوازن الصرفي القائم على تناظر الكلمتين المرصعتين أو الفقرتين في صيغة صرفية واحدة ، وثانيها: قضية التوازن أو التماثل الصوتي الناجم عن تناظر ترديد

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٧٣ . الأدماء : الخالصة البياض، الخاذلة : المتأخرة عن الظباء ، الشادن : الذي أشتد وقوى في المشي، الخرق : الضعيف الذي لا يقدر على الحركة

جملة الحروف الملتزمة بين الكلمتين المرصعتين، وثالثها : مبدأ التوازن الكمي لنوع تعاقب المتحركات والسواكن التي يتألف منها إيقاع البحر الشعري الذي ينظم فيه النص) [١].

وهذا ما جعل للترصيع أثراً كبيراً في النص؛ لأنه يظفي عليه بعداً جمالياً وفنياً، ولكنّ المغالاة في استعماله وتوظيفه قد يفسد جماليته ويصبح وسيلةً جوفاء، وهذا ما نبه عليه قدامة بقوله: (إنما يحسن إذا اتفق له في البيت موضع يليق به، فإنه ليس كل موضع بحسن، ولا على كل حال يصلح، ولا هو أيضاً إذا تواتر واتصل في الأبيات كلها بمحمود. فإن ذلك إذا كان، دل على تعمد، وأبان عن تكلف) [٢].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول : إنّ أشعار اللّذة والمتعة انمازت بألوان موسيقية متنوعة أضافت على تراكيبها نغمات إيقاعية تجذب المتلقي وتحرك مشاعره، وبذلك فإنَّ المنبع الرئيس للموسيقى الداخلية يتمثل في الجرس الخاص للمفردات والألفاظ وعن طريق الانسجام والتناسب والانتظام بين الوحدات الصوتية التي تعمل مجتمعة على إنتاج إيقاع داخلي يتولد بوساطته جمالية النص الأدبي .

(١) الترصيع في الشعر الجاهلي ، د.عبد الحسين حداد كنيهل ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد التاسع ، العدد السابع عشر ، ٢٠١٢ : ٧٣٧ .

(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : ٨٣.

الخاتمـــة

الخاتمـــــــــــة

وفي الختام فقد تناولت هذه الدراسة موضوعة مهمة تمثلت في إبراز (إشكالية البحث عن اللّذة في الشعر الجاهلي) ،وسلطت الضوء على مفهوم(اللّذة) وحالاتها ودوافعها وأنواعها وبيان أسباب لجوء الشاعر الجاهلي إليها ، ولذلك كان لابد لنا من وقفة تأمل واستذكار لما اهتدت إليه هذه الدراسة من نتائج.

والتي يمكن أن نجمل أبرزها بما يلي:

١- اختلاف البواعث التي كانت تقف وراء بحث الشاعر الجاهلي عن اللّذة حسب الظروف التي تحيط بالشاعر والمؤثرات الخارجية التي تعمل على تحريك نوازعه، فتثير لديه المخاوف، وتجعله يقف موقفا معيناً من الحياة برمتها.

٢- كشفت الدراسة بإنّ اللّذة الحسية لا تتجاوز اللّذات التي تنضوي تحت كل ما يوفر للجسد النشوة والمتعة ويجلب له الارتواء الجسدي كشرب الخمر، ومعاشرة النساء، واللّهو والصيد، والميسر وغير ذلك.

٣- أثبتت الدراسة بأن الخمرة بالنسبة للشاعر الجاهلي تمثل مرحلة الانقطاع والابتعاد عن الواقع المعاش، والاتصال بعالم الحلم والخيال هذا العالم الذي يوفر الراحة والسكينة ويرتبط بالكرم والسخاء والشجاعة، والشعور باللّذة والنشوة بعيداً عن عالم الإحباط والهموم والقلق النفسي الذي كان يسيطر على الفرد العربي آنذاك .

٤- خلصت الدراسة إلى إنَّ الشاعرَ الجاهلي في الغزل الحسيّ المادي ينطلق من الشهوة والغريزة باحثاً عن اللّذة بصرف النظر عن الجانب الأخلاقي والاجتماعي والعرفي؛ لأن غايته الأساسية هي المتعة واللّذة. فهو يطلب اللّذة حباً، وتمسكاً في الحياة، أو هرباً من شقاء هذه الحياة وتعبها.

٥- وكان الصيد مصدراً مهماً للشعراء الجاهليين، أقبلوا عليه بوصفه، متعتهم ولذتهم التي يبحثون عنها، للترويح عن النفس، وتجديد الحيوية وإبراز القوة والشجاعة والفروسية واستعراض المهارة والفتوة .

٦- خلصت الدراسة إلى إنَّ اللّذة المعنوية تتحقق بشكل خاص عبر التمسك بالقيم الأخلاقية السائدة في العصر الجاهلي.

٧- أوضحت الدراسة بأن ألفاظ أشعار اللّذة والمتعة لم تختلف كثيراً عن ألفاظ الشعر الجاهلي بصورة عامة إذ كانت تتفاوت بين القوة والجزالة والغرابة والسهولة والسلاسة بحسب المعنى الذي يريد أن يوظفه الشاعر في بحثه عن اللّذة والمتعة .

٨- أظهرت الرسالة أن الصورة الشعرية عند شعراء اللّذة والمتعة كانت تشكيلاً لغوياً يعتمد على وسائل بيانية متعددة منها، التشبيه، والاستعارة، والكناية .

٩- أظهرت الدراسة بإنَّ أشعار اللذة والمتعة انمازت بألوان موسيقية متنوعة أضافت على تراكيبها نغمات إيقاعية تجذب المتلقي وتحرك مشاعره .

١٠- خلصت الرسالة بإنَّ اللّذة حاجة حياتية طبيعية ومطلب نفسي وفكري اعتادت عليه النفس البشرية رغبةً في البحث عن خيط الأمل في الفرح والمتعة والسعادة الذي دائما ما يختفي خلف مشاكل الحياة وتعقيداتها.

١١- توصلت الرسالة إلى إنَّ الفكرة الأساسية عند الشاعر الجاهلي في البحث عن اللذة هي مواجهة المأساة والهروب من الموت. ولقد تطورت هذه الفكرة حتى أصبحت ضمن فلسفة ذاتية بسيطة يلجأ إليها الشاعر غايتها استمرار الحياة عن طريق مبادرة اللّذة بكل أنواعها .

١٢- وخلصت الرسالة إلى أن شعور البحث عن اللّذة والمتعة بالنسبة للجاهليين هو المحرك الأساس لأفعالهم ومعظم اهتماماتهم؛ لأنَّهم كانوا يعبدون الحياة ويتمسكون بها وينقطعون إليها، وهذا ما يفسر إقبالهم الشديد على النهل من الملذّات محاولة منهم لإشباع رغبات الجسد وغرائزه .

١٣- ولجأ الشاعر الجاهلي إلى اللّذة كونها الوسيلة أو السلاح الذي يستخدمه للتصدي لمعضلات الحياة والعوائق التي تواجهه؛ ولذلك فقد استعملوا هذه الوسيلة بشكل سلبي تمثل في الانغماس والإفراط في البحث عن اللذة الحسية. وبشكل إيجابي تمثل في التمسك بالقيم الاخلاقية النبيلة كالكرم والشجاعة وإغاثة الملهوف وتلبية النداء وتقديم المساعدة، وغيرها ٠

والحمد لله من قبل ومن بعد

المصـادر والمراجع

المصـــادر والمراجع

القرآن الكريم .

- الكتـــــــــب:

- آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي بحث في تجليات القراءة السياقية، د.محمد بلوحي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٤م
- إبداع الدلالة في الأدب الجاهلي مدخل لغوي ، د.محمد العبد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- أبيقور الرسائل والحكم ، دراسة وترجمة : د.جلال الدين السعيد ، الدار العربية للكتاب – مصر، ط١: د.ت.
- الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، د.عبد الحميد جيدة ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، ط١،.١٩٨م .
- الأخلاق في الفلسفة اليونانية ، د.محمد جبر ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً ، د.عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عَمان، الأردن ، ط١، ١٩٨٧.
- الأدب الجاهلي قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، د.غازي طليمات ، د.عرفان الأشقر ، مكتبة الإيمان ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢ م
- الأدب الجاهلي قضايا – وفنون – ونصوص ، د.حسني عبد الجليل ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ م.
- الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب ، د.عبد الإله الصائغ ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ، د.حبيب يوسف مغنية ، دار ومكتبة الهلال بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٢م.
- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود ،إحياء المعاجم العربية ، ط١ ، ١٩٥٣ م .

- الإشارات والتنبيهات ، ابن سينا ، تحقيق : د. سُليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، د.ت
- الأصمعيات اختيار الأصمعي لأبي سعيد عبد الملك بن قريب(ت٢١٦هـ) ، تحقيق : د.أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧، ١٩٩٣ م
- أصول التربية ، د.أحمد علي الحاج ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني(ت٢٨٤هـ) ، دار مكتبة الكتب المصرية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٢٩
- أفول الأصنام، فريدريك نيتشه ، ترجمة : حسان بورقية ، محمد الناجي ، أفريقيا الشرق ، ط١ ، ١٩٩٦م
- الأنا والهو، سيجموند فرويد ، ترجمة :د.محمد عثمان نجاتي، دار الشرق، مصر ، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الإنسان في الشعر الجاهلي ، د.عبد الغني أحمد زيتوني ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الأمارات العربية المتحدة ، ط١، ٢٠٠١م.
- أوضح المسالك إلى آلفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) ، تحقيق : د.محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت
- الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، د.مصطفى جمال الدين، النجف الاشرف ، ط٢ ، د.ت .
- الإيقاع في قصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي، د.علي عبد رمضان مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٦م.
- بحوث في المعلقات، د.يوسف اليوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دمشق، ١٩٢٨م.
- البطولة في الشعر الجاهلي، د.شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة ، ط٢ ، د.ت
- البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، د.بدوي طبانة، مطبعة الانجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٧م.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح : د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر ، ط٧ ، ١٩٩٨.

- تاج العروس في جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد ، د.ت .
- تاريخ العرب قبل الإسلام، د.السيد عبد العزيز سالم ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط١، ٢٠١١ م.
- تاريخ الفلسفة ، أميل برهييه، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ،ط١ ، ١٩٨٢م .
- تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستبس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ١٩٨٤م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، د.يوسف كرم ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٢م.
- تطور الخمريات في الشعر الجاهلي، د.جميل سعيد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٤٥م.
- تطور الصورة في الشعر الجاهلي، د.خالد محمد الزواوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ م.
- تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه ، دار الكتب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٩٨٥م.
- ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام ، د.ليلى نعيم الخفاجي ، وزارة الثقافة ، العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ م.
- جدلية الخفاء والتجلي، د.كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، ط٣ ، ١٩٨٤م.
- جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة ، د.بوجمعة بوبعيو ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠١ م.
- جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة، أحمد الميناوي، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط١ ، ٢٠١٠ ، :١٠٩١.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د.السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان ، د.ت .
- الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، د.محمد فؤاد نعناع ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط١ ،١٩٩٤م.
- حديث الأربعاء ، د.طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط١ ، ٢٠١٢م.

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د.أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ط٢، طبعة مزيدة ومنقحة، د.ت.
- الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، ط١، ١٩٧٧م .
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة دراسة وتحليل ونقد ،محمد صادق حسن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥.
- دروس في العروض والقافية، د.عبد الله درويش ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، العزيزية، ط٣ ، ١٩٨٧ م.
- دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، د.عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ م .
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة : نوري د.حمودي القيسي ، سلسلة كتب التراث، مكتبة لسان العرب ، د.ت.
- ديوان الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: محمد حسين، منشورات مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ، ١٩٥٠م.
- ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ، ط٤، ١٩٨٤ م .
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح : د.محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ،قدم له وشرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م .
- ديوان تأبط شراً وأخباره ، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٤م.
- ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، رواية هِشام بن محمد الكلبي، صنعة يحيى بن مُدرك الطائي، دراسة وتحقيق : د.عادل سليمان جَمال ، مطبعة المدني ، مصر ، القاهرة ، د.ت.
- ديوان ذي الأصبع العدواني، جمعه وحققه: عبد الوهاب محمد علي، محمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل، ط١ ، ١٩٧٣ م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: علي حسين فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: الأستاذ عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية ، ط١، ١٩٥٠ م
- ديوان سلامة بن جندل، صنعة محمد بن الحسن ، قدم له ووضع هوامشه : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤م.
- ديوان السموأل بن عادياء، تحقيق : د. وضاح الصمد، دار الجبل، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ، د.ت
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ،وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة، تحقيق: درية الخطيب ، لطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠٠ م .
- ديوان الطفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الانباري، دار صادر– بيروت ، ١٩٧٩م.
- ديوان عبد الله بن عجلان ، تحقيق: إبراهيم صالح ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ط١، ٢٠٠٩م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥م.
- ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، دراسة وشرح وتحقيق : أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- ديوان علقمة الفحل، شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة المحمودية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٥م.
- ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٥م.

- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه، اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م.
- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٠ م.
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د.ناصر الدين الأسد ، دار صادر– بيروت، د.ت.
- ديوان المثقب العبدي ، تحقيق وشرح وتعليق، حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧١م.
- ديوان المرقشين ، تحقيق : كارين صادر ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ط٢، د.ت .
- ديوان النمر بن تولب، جمع وشرح وتحقيق : د.محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ،ط١، ٢٠٠٠ م.
- رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، الفارابي، دراسة وتحقيق: د.سحبان خلفان، عمان، الجامعة الأردنية ، ط١، ١٩٨٧م.
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، د.عبد الإله الصائغ ،دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية ، ط١ ، ١٩٨٦م .
- سر الفصاحة ، للأمير محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ) ، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر– القاهرة ،ط١ ، ١٩٥٢م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني(ت٥٠٢هـ) ، كتب حواشيه ، غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة : أحمد شمس الدين ،دار الكتاب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة، حققه وقدم له : إحسان عباس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، ط١ ، ١٩٦٢ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق وتعليق : د.عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ،القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٨م.

- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، د.عبدة بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٨٨م.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د.يوسف خليف ، دار المعرف ، القاهرة ، ط٢ ، د.ت .
- شعر الحرب في العصر الجاهلي، د.علي الجندي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د.يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٩٨٦ م.
- الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، د.كريم الوائلي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- شعر الجاهلية وشعراؤها، د.قصي الحسين، منشورات المكتبة الحديثة، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦ م.
- شعر الكرم الجاهلي رؤية جديدة ، د.عبد الله اصلاح مصيلحي، دار المعرفة الجامعية ،ط١، ١٩٩٣ م.
- شعرنا القديم والنقد الجديد، د.وهب أحمد رومية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، ط١، ١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر : دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٢م.
- الشعر والمجتمع في العصر الجاهلي ، الرؤية والنموذج الإنساني ، د.حسني عبد الجليل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت .
- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ، د.صاحب خليل إبراهيم ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠م.
- الصورة الشعرية النظرية والتطبيق، د.عبد الحميد قاوي ، مكتبة جامعة عمار ثليجي ، الاغواط – الجزائر ، ١٩٩٧م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د.جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط٣، ١٩٩٢م.
- الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، د.علي البطل ، دار الأندلس، ط٢ ، ١٩٨١ م

- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، د.عباس مصطفى الصالحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨١ م
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ) ، تحقيق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة ، د.ت.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي ، د.نوري حمودي القيسي ، الشركة المتحدة للطباعة والتوزيع ، بيروت ،ط١ ، د.ت .
- العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ،د.محمود عرفة محمود ، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط١ ،١٩٩٥ م
- العصر الجاهلي ، الأدب والنصوص والمعلقات ، د.محمد صبري الأشتر ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ط١ ، ١٩٩٤م.
- عصر ما قبل الإسلام ، د.محمد مبارك ، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٨م.
- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، أرسطو ، ، ترجمة : أحمد لطفي السيد ،دار الكتاب المصرية، القاهرة مصر ،ط١ ، ١٩٢٤م.
- علم العروض والقوافي، د.عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٧م.
- علم النفس العام : جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٤م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٣ م.
- الغزل في العصر الجاهلي، د.أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر ، ط١، د.ت .
- الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا، عمر الدسوقي ، مكتبة نهضة مصر، د.ت .
- الفروسية العربية في العصر الجاهلي ، د.سيد حنفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م
- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٤م.
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د.رجاء عيد ، دار المعارف ، الإسكندرية ،ط٣ ، د.ت.
- فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط١، ٢٠١٤م.

- فن التقطيع الشعري والقافية، د.صفاء خلوصي : مكتبة اللغة العربية ، شارع المتنبي ،ط٦ ، مزيدة ومنقحة ، د.ت
- فن الشعر ، د.إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان، د.ط ، ١٩٥٥ م
- فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب ، د.ايليا الحاوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ م
- في الأدب والنقد ، د.محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة القاهرة ، د. ت
- في تاريخ الأدب الجاهلي ، د.علي الجندي ، دار غريب، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د.فائق مصطفى ، د.عبد الرضا علي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٩م
- في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي ، د.أحمد محمود خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ٠
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهر، د.ت.
- قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي ، د.عبد الله خضر حمد ، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، العراق ، أربيل ط١، د.ت.
- قراءة ثانية لشعرنا القديم، د.مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، ط٢ ، ١٩٩٥م.
- قراءة جديدة لشعرنا القديم، د.صلاح عبد الصبور ، دار العودة ، بيروت، ط١ ، ١٩٧٣
- قضايا الشعر الجاهلي، د. فتحي إبراهيم خضر، جامعة النجاح الوطني، مكتبة الجامعة ، نابلس، ط١ ،د.ت .
- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د.محمد زكي عشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.
- قصة الحضارة نشأة الحضارة ، المؤرخ الأمريكي ول ديورانت، تقديم : محي الدين صابر ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، دار الجبل للطباعة والنشر – لبنان ، د.ت .
- قصة الفلسفة اليونانية ، زكي نجيب محمود وأحمد أمين ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧م.
- القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد ،د.عبد القادر فيدوح ، مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ، المنامة ، البحرين،ط١، ١٩٩٨م.

- كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، علي بن سليمان بن الفضل ، الاخفش الأصغر(ت٣١٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، المطبعة العلمية ، دمشق ، ط١، ١٩٩٩م.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري(ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٥٢م.
- كتاب القوافي، القاضي أبي يَعلي عبد الباقي عبد الله التنوخي(ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد عوني عبد الرؤوف ، مطبعة دار الكتب القومية بالقاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٣م.
- كتاب الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ) ، تحقيق : الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ط٢، ١٩٩٤م.
- كتاب فحولة الشعراء، الأصمعي(ت٢١٦هـ)، تحقيق وشرح: ش. توري ، قدم له: د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٠م.
- كلام البدايات، علي أحمد سعيد أدونيس ، دار الآداب ، ط١ ، ١٩٨٩م.
- الكندي فيلسوف العرب ، د.أحمد فؤاد الاهواني ،المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، ط١، ب،ت.
- الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى ، الشيخ كامل محمد عويضة ، دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١، ١٩٩٣م.
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م.
- اللغة والمجتمع ، د.علي عبد الواحد وافي ، مكتبة لسان العرب ، ط٤ ، ١٩٨٣م.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للإمام أبي القاسم الحسن إبن بشر الآمدي(ت٣٧٠هـ)، صححه وعلق عليه : الدكتور ف. كرنكو ، دار الجبل ، بيروت، ط١، ١٩٩١ م.
- ما فوق مبدأ اللذة ، سيجموند فرويد ، ترجمة: د. إسحاق رمزي، دار المعارف ،مصر، القاهرة ، ط٥، ١٩٥٢م.
- مبادئ علم النفس ، د.يوسف مراد، دار المعارف، مصر ، ط١، ١٩٨٤م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه: د.أحمد محمد الحوفي ، د.بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الاصبهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: د. سجيع الجبيلي ، دار الكتاب العلمي ، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- مدخل إلى الأدب الجاهلي ، د.إحسان سركيس، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٧٩ م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب شركة ومكتبة مصطفى الباني الحلبي بمصر ، ط١، ١٩٥٥م.
- مشكلات فلسفية ، مشكلة الإنسان ، د.إبراهيم زكريا ، دار مصر للطباعة ، د.ت.
- مشكلات فلسفية ، المشكلة الخلقية ، د.زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة ، ط١ ، د.ت
- المطر في الشعر الجاهلي ، د.أنور أبو سويلم، دار الجبل ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- مظاهر القوة في الشعر الجاهلي ، د.حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٧١م.
- معالم التحليل النفسي ، سيجموند فرويد ، ترجمة :د.محمد عثمان نجاتي ، دار الشرق مصر القاهرة ، ط٥ ، ١٩٥٣م.
- معجم الشعراء للمرزباني(ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : د.فاروق اسليم ، ، دار صادر بيروت ، د.ت.
- المعلقات السبع دراسة للأساليب والصور والأغراض ، د.حسن بشير صديق ، الدار السودانية للكتب ، السودان – الخرطوم ، ط١ ، ١٩٩٨ م.
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف أبي بكر السكاكي(ت٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، د.ت .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٣م .
- المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي(ت١٧٨هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ،عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة، ط٦، د.ت .

- مفكرون من عصرنا ، سامي خشبة ،المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- مقدمة للشعر العربي ، علي أحمد سعيد أدونيس، دار العودة ، بيروت، ط١ ، ١٩٧١ م
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، د.أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي ، ط١ ،د.ت .
- منتهى الطلب من أشعار العرب ،محمد ابن المبارك، تحقيق : د.محمد نبيل طرفي ، دار صادر ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- الموت في الشعر الجاهلي ، د.حسن أحمد عبد الحميد ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط١ ، ١٩٩١م.
- موسوعة إعلام الفلسفة العرب والأجانب، روني إيلي ألفا ، تحقيق : د.جورج نخل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٩٨٤م.
- موسوعة الفلسفة ، د.عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط١ ، ١٩٨٤م
- موسيقى الشعر ، د.إبراهيم أنيس ، دار العلم ، بيروت ، لبنان، ١٩٧٣م .
- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، السيد أحمد الهاشمي ، حققه وضبطه : د.حسني عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م .
- الميسر والقداح ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،مصر ، ١٩٢٤م.
- النفس والروح وشرح قواهما ، الرازي ، تحقيق: د. محمد صغير حسن ، مطبوعات معهد الأبحاث الإسلامية ، إسلام آباد باكستان ، ط١: د.ت.
- نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) ،تحقيق : د.محمد عبد المنعم خفاجي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- النقد العروضي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د.علي عبد الحسين حداد ، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ م.
- هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ، د.عبد الرزاق خليفة محمود : المكتبة الوطنية ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ م .

- الوحشيات(كتاب الحماسة الصغرى) لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علق عليه وحققه : د.عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه، محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، ط٣ ، د.ت .
- الوصف في الشعر الجاهلي ، د.عبد العظيم علي قناوي ، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، ط١، د.ت.

- الرسائـل والأطاريـح الجامعيـة :

- الأدوات النحوية(أدوات الاستفهام والنداء) في القصائد السبع الطوال الجاهلية دراسة نحوية بلاغية ، هالة ميهوب،(رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهدي (أم البواقي) ، ٢٠١٦م.
- أيقونة الأنموذج في الشعر الجاهلي، لخضر هني، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ٢٠١٦م.
- البناء البلاغي في شعر علقمة بن عبَدة الفحل (دراسة تحليلية) ناصر بن دخيل الله بن فالح (رسالة ماجستير) ، كلية اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ،٢٠٠٠م.
- الجانب الخلقي في المعلقات العشر(القيم والقضايا الأخلاقية وأثرها في التشكيل)، محمد بن عبد الله حسين،(رسالة ماجستير)،كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٢م.
- الصورة الفنية في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (القصائد المشوبات والملحميات انموذجا)، سعود بن سالم بن فواز، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك ، إربد، ٢٠١٦م.
- الصورة الفنية في شعر الهذليين، عاطف محمد مصطفى،(رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، إربد ،١٩٩٠م.
- شعر الفرسان في العصر الجاهلي الوظائف والدلالات ، رحيق صالح فنجان ، (رسالة ماجستير)، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ،٢٠١١م.
- ضروب الملاهي في الحياة الجاهلية، سناء مصطفى عبد الله ، (اطروحة دكتوراه)، جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨ م.
- مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي ، منى نبيه محمد ،(رسالة ماجستير)، كلية الآداب ، جامعة آل البيت ، ٢٠٠٤ م.

- مظاهر القهر في الشعر الجاهلي ، رباح عبد الله علي،(رسالة ماجستير)، جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٩م.

-الـدوريـات والمقـالات:

- أثر أسطورة القِران السماوي في الخطاب الشعري الجاهلي ، د.حسن صالح سلطان ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد ١٧، عدد٧ ، ٢٠١٠ م.
- أزمة الانتماء في شعر عنترة بن شداد ، د.جبار عباس اللامي ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، مجلد ٢٠ ، العدد (٢٦) ، ٢٠١٠ م.
- إشكالية البحث عن اللذة في شعر طرفة بن العبد ، د.جبار عباس اللامي ، كلية التربية ، جامعة ميسان ، العدد (٥٢) ، ٢٠١٩ .
- الترصيع في الشعر الجاهلي ، د.عبد الحسين حداد كنيهل ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد التاسع ، العدد السابع عشر ، ٢٠١٢ .
- الحلم في الشعر الجاهلي ، د.عبد الرزاق خليفة محمود ، مجلة المورد ، العدد(٣-٤)، المجلد ٣١ ،٢٠٠٤م.
- الرفض والتمرد في شعر أغربة العرب الجاهليين وعبيدهم ، د. عدنان أحمد ، رباح علي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات ، سلسلة الآداب الإنسانية المجلد (٣٠) العدد (٢) ٢٠٠٨م.
- شعر لقيط بن زرارة التميمي ، جمع وتحقيق ودراسة : د.عبد العظيم فيصل صالح ، مجلة سُرَّ من رأى ، المجلد ١٣ ، العدد ٤٨ ، السنة الحادية عشر ، ٢٠١٧ .
- القيم في الشعر الجاهلي ضابط اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، د.توفيق إبراهيم صالح : كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد السابع، العدد ١ ، ٢٠١٢.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Maysan / Faculty of Education

The department of Arabic language

The problem of the search for pleasure in pre-Islamic poetry

A student's

Ali Cream Moussa

To the Council of the College of Education - University of Maysanit is part of the requirements for obtaining a Master's degree in Arabic language and literature

Supervision

Dr.Ali Cream Moussa

2021A.D *1442 A.H*

Abstract

This study seeks an important topic represented in the highlighting (the problem of the pursuit of pleasure in pre-Islamic poetry) and the elucidation of the concept of (pleasure), its states, motives and types, and the poet's reasons. pre-Islamic. resort to it.

Where pre-Islamic poetry was and still is an inexhaustible source and specificity for study, research and investigation, for it carries great artistic value which has tempted scholars and scholars and has prompted them to delve into the middle of its world in the fullness of its world and its mysteries and its secrets, for it is a rich and generous literature which neither hears nor prevents an entry from Its sources are the roots of the revolution, especially if the seeker is sincere in intention and cherishes its literary heritage, and this explains the large amount of studies which have treated it in various aspects. As scholars and researchers have devoted themselves to the study of the subjects of this literature, and they have worked there for their slices of research, examination and documentation. . It is certain that this abundance of studies is conclusive proof of the importance of pre-Islamic literature and of its arrival at the stage of perfection and maturity in terms of meaning and structure.

The research was divided into an introduction, four chapters and a conclusion, where I studied in the preface the concept of pleasure in language and conventions.

As for the first chapter, it was titled (Motivations of pleasure), and the researcher focused on explaining the motives, or motives which prompted the poet to resort to pleasure. It came under the title of internal motives and included (psychological and existential motives).

As for the second chapter, it was called (Sensual Pleasure), and the researcher focused on defining material sensual pleasure and indicating its types. This chapter has also been divided into three themes:

The first topic is titled (wine), and this topic opens with one of the fundamental and important pleasures and pleasures of the Arabs in pre-Islamic times, which explains their wide distribution and penetration into all pre-Islamic settlements. life until it becomes a vital motivation for the practice of the most important moral virtues in society, including generosity and courage.

As for the second subject, it was titled (Women), which was the main pillar of most pre-Islamic poems, and it is the starting point or the axis around which the poem revolves, whether it is a fact or naughty symbols that indicate it. through many scenes that the pre-Islamic poet spoke about, including the tales and journey of Al-Da'en and others.

The third topic was titled (The Hunting), which is a source of inspiration for poets. And they accepted it as their pleasure and the pleasure they seek.

With the end of the second chapter, comes the third chapter titled (moral pleasure), and it is also divided into three sections.

Where the first subject had the title (The Pleasure of the Facilitator) and we treated it for the Facilitator, because it constitutes an important type of the pleasures that the Arab man seeks in the pre-Islamic era, and in which he finds the pleasure and adventure commensurate with the nature of his life, and so he has found in the pleasure of the animator what meets his ambitions and what he looks forward to in his search for pleasure and entertainment, as well as what the facilitator contains a new element is the element of surprise and the multiplicity of results, which leads to a diversity of fun and a growing feeling of euphoria and pleasure.

The second theme titled (The Pleasure of Adhering to Moral Values) includes the virility and benign human qualities that characterize the pre-Islamic poet, such as generosity, brotherhood, courage, chastity, dreaming and others.

As for the third topic, it was titled (The Pleasure of Describing Nature), which included both static and moving nature.

The fourth chapter was titled (Technical Study) and was divided into three sections: The first topic was titled (Language and Style), which included the study of the most important language, words and

construction methods employed by the poet pre-Islamic in the poems of pleasure and pleasure.

The second subject was titled (Poetic Music) and included the study of both external and internal music of pleasure and pleasure texts and poems and the weight, rhyme, repetition, alliteration and inlay that 'it contained.

As for the third topic, it was titled (The Poetic Image) and included the discussion on the concept of the poetic image and the most important means of training which are (comparison, metaphor and metaphor) Finally, the research ends with a conclusion that puts.